نام کتاب: اخلاق که عبدالرزاق شکری. جلد اسقاطی

مؤلف متن: ابوالقاسم علی بن احمد کوفی محشی

شارح .... مترجم: محمد رفیع بن عبدالله شوشتری

تاریخ تحریر: جمعه سنه ۱۰۳۱ ق نوع خط: نسخ کاتب تعداد سطر: ۱۷

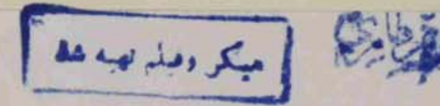
جزء کتب: اخلاق زبان: عربی عدد اوراق: ۱۰۲

طول: ۱۹ عرض: ۱۴/۵ شماره عمومی: ۲۶۵۱۴

وقفی شیخ محمد رضا فیض سمنانی تاریخ وقف در ۱۷ مهرماه ۱۳۷۸
خریداری خریداری سماوی تسلیم گنجینه

ملاحظات

۱۰۲





فهرست شد

۱۳۸۴/۲/۲



فی .

نام کتاب اخلاق کاعدآذری سکری . جلد اسقاطی

مؤلف متن ابوالقاسم علی بن احمد کوفی محشی

شارح .... مترجم ....

جمعه کاتب: محمد رفیع بن عبدالله شوشتری

تاریخ تحریر سنه ۱۳۰۳ق نوع خط نسخ تعداد سطر ۱۷

جزء کتب اخلاق زبان عربی عدد اوراق ۱۰۲

طول ۱۹ عرض ۱۴/۵ شماره عمومی ۲۶۵۱۴

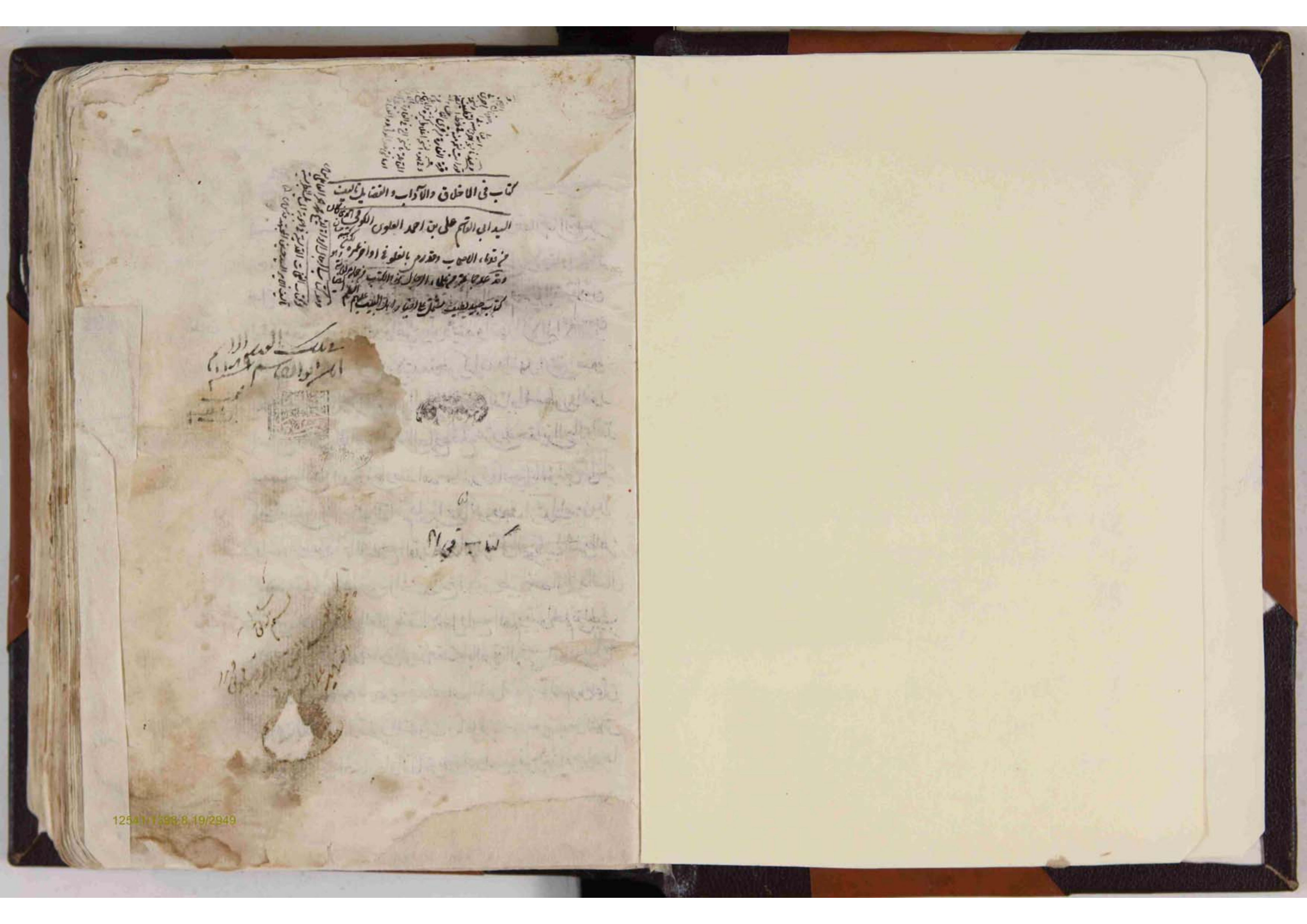
وقفی شیخ محمد رضا فیض سمنانی تاریخ وقف در ۱۷ مهر ماه ۱۳۷۸

خریداری خریداری

ملاحظات ....

۱۰۲

12541/1398.8.19/2949


كتاب في الاخلاق والآداب والفضائل تأليف
السيد ابي القاسم علي بن احمد العلوي الكوفي
من قدماء الاصحاب وقد رمي بالغلو في اواخر عمره
كتاب جيد لطيف مشتمل على اخبار
12541-1398.8.19/2949



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولى الحمد ومنتهى الحمد الذى لا ينازع فى حكمه ولا يشارك فى ملكه جل ثناؤه وتقدست اسماؤه واحمده على سوابغ النعم وجزيل القسم حمد من له ايمان معترف بربوبيته ذاعن بعبوديته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من استحق بولايته مذخور كرامته واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع فبلغ عن ربه حقايق الرسالة وانقذ من مضايق الضلالة وكان كما وصفه الله سبحانه رؤفا رحيما بالمؤمنين صلى الله عليه وآله الطاهرين قال ابو القاسم على بن احمد الكوفى وبعد ارشدك الله مؤيدا واسعدك مسددا كمالك رفيع القدر نبيه الذكر عالى الفخر طيب النشر طاهر الاخلاق زكى الاعراق فاضل الحسب بارع الادب طيب الخصال محمود الفعال شريف الجلال وافر العقل ملتقى الاصل واسع العلم وثيق الحلم نقى الجيب امين الغيب وفى العهد صادق الوعد متمسكا بالعروة الوثقى سالكا للطريق الحسنى فان ... وجوه ما يتصرف فيه اعقاب الناس فى ايام مهلهم ومدة اعمارهم ... ات وتطرف الشهوات وما كل قرن منهم مغرم به من التكاثر ... الامو ... وادخارها والتفاخر بوفور اجناس جواهرها

مذعن [margin]

وثيق [margin]

من وجوه صنايعهم ومهنهم وتجاراتهم ومكاسب جميل معاملاتهم وما يتغالى به كل صنف منهم على اشكاله ونظرائه وامثاله فوجدت ذلك كله وما يضاهيه ويجانسه لمندرسا بموت اهله وانتقاله عن ظلاله ايماء بالدول المتعالية فى الاعصار والازمنة لا عاقبة له بسعادة ترتجى ولا عايدة له بذكر حميد تجدد بناؤه وذلك محفوظ بقول الله عز وجل اسمه اِعْلَمُوا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا وَفِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ولما ان كان الاوصاف من الله عز ذكره لاحياء الدنيا مع ما نحن متبعون له من ذلك الحكم الذى ... اوصافها نمايشاء جميع الحكم ويعرف ... صرفت الرغبة عنه الى نفس ما اكتسب وانجز ما طلب ارفع الجواهر النفيسة قدرا ... واكرمها ذخرا واشرفها ذروة واعزها روحة ... العلوم وفنون الآداب والرسوم التى يفوز بسعادة علوها اللبيب وينعم بدراستها الراغب الاديب فمناهجها حميدة ومعالمها رشيدة وذكر شرفها باق لصاحبه على سالف الدهور وغابر ازمانها وخالياتها الليالى وباقياتها فادركت من ذلك بنعمة الله ومنه وطوله وجميل عادته ما فيه الغبطة والسرور والشرف والحبور من محكمات البصاير بحقايق دين الله وبلوغ النهمة فى معرفة وجه ملكه وقد الفت فى ذلك كتبا كثيرة يستبصر

اين جلد از كتاب خطی رجال شيخ حر ... مختصر ... شيخ حر العاملی از كتابخانه مرحوم آيت الله ... فيض ... سمنانی ... اهدا گرديد بتاريخ ... ۱۳۷۸ قمری

توضيحاً ... شيخ حر العاملی رحمة الله عليه ... ندارد ... خطی از كتابخانه مرحوم آيت الله شيخ محمد رضا فيض ... سمنانی ... اهدا گرديد بتاريخ ... ۱۳۷۸ قمری

بها كل متأمل لها برفع العناد واطراح الهوى ثم انى تأملت بعد ذلك ما الفه المتقدمون
من حكمة الآداب ومكارم الاخلاق وذوى الالباب فوجدتهم قد طولوا كتب تاليفاتهم بالحكمة
من الكلام فى فضول رسوم النظام فاصطفيت عند ذلك من صنوف التاليفات وفنون
المسموعات واضفته الى ما وصل الى من فرايد الاخبار وحكمة السنن والآثار فيما قد حفظته
من مواعظ الائمة الراشدين من عترة خاتم النبيين صلى الله عليهم اجمعين ورايت تاليف
ذلك فى نظمه ما قد انشاته من هذا الكتاب استجلابا منى لثواب الله جلت عظمته والزلفة
لديه بما املت من انتفاع الراغبين وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم **ذكر الكتاب فى فصوله** العلم، العمل، الحكمة، العقل،
الجهل، الحمق، الادب، الحلم، العجلة، الحيا، الصبر، الحرص، الدنيا، الرضا،
الزهد، السؤال، المعروف، الشكر، تنجز الحاجات، الاشكال، بر الوالدين،
صلة الارحام، والاخوان، اقالة العثرات، العفو، الانصراف عن الخلائق الوفاء،
فساد الزمان، ذو الوجهين، الجوار، الضيافة، حسن الخلق، السخا، البخل،
تغيير الصديق، من صار بعد الشدة الى الرخاء، الرفق، الستر، الصمت، فضل اللسان،
الكذب، الغيبة، الحسد، السرور، الهدية، المشاورة، الفطنة، المزاح،
السياسة، مكارم الاخلاق، البلاغة، آداب الطعام، **ذكر العلم**
قال ابو القاسم فمن ذلك ما قيل فى العلم الذى هو اساس الآداب ولبها وقواعد
الاحكام وقطبها قال الله تبارك اسمه هل يستوى الذين يعلمون والذين

لا يعلمون

صنوف
المسموعات

لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال عز ذكره انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلم
ركعتان من عالم خير من عبادة سنة من جاهل وقال صلى الله عليه وآله نوم العالم
عبادة ونفسه تسبيح وقال عليه السلم همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الرعاية وقال
امير المؤمنين عليه السلم ثلاثة اقاويل فى هذا المعنى وجدت شواهدها فى كتاب الله
عز وجل **منها** قوله قيمة كل امرئ ما يحسن وقال الله هل يستوى الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون **منها** قوله المرء عدو ما جهل وقال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله **منها** قوله المرء مخبوء تحت لسانه وقال الله ولتعرفنهم فى لحن
القول وقال امير المؤمنين عليه السلم كونوا درايين ولا تكونوا روايين فلحديث تدريه
خير من الف حديث ترويه وقال عليه السلم لو سكت الجاهل لزال الاختلاف **خبر كميل**
بن زياد قال اخذ امير المؤمنين عليه السلم يوما بيدى فخرج بى الى الجبانة فلما اصحرنا
تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير احفظ
عنى ما اقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق غاوٍ متلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا ولم يلجؤوا الى
ركن وثيق فيعتصموا يا كميل العلم خير لك من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال العلم حاكم والمال محكوم عليه المال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق

نجاة

منفعة المال تزول بزواله ومنفعة العلم باقية على صاحبه تكسبه الطاعة في حياته و
جميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون
ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا واومى
بيده الى صدره علما جما لو اجد له حملة بلى اجد لقنا غير مأمون عليه يستعمل العلم
آلة للدنيا ويستظهر بحجج الله على عباده او منقادا للحق لا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك
في قلبه باول عارض من شبهة الا ذا و لا ذاك او مستهترا باللذات سلس
القياد للشهوات او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوي
البصائر واليقين اقرب شيء بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت
حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر موجود واما خائف
مغمور لكيلا تبطل حجج الله وبيناته وكم هم واين هم اولئك الاقلون عددا الاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله حججه على اوليائه حتى يودعوها في نظائرهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعر على المسترفين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الا
على فهم خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه ها ها شوقا اليهم استغفر الله
لي ولك انصرف اذا شئت رحمك الله قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
العامل بغير علم كالرامي عن قوس بغير وتر لا يدفع برميه هذه عن نفسه مضرة
ولا يستجلب بها له منفعة فقد دل قول الصادق عليه السلام بقوله هذا على ان العامل بغير

علم

علم لا ينتفع بعلمه عند الله في دفع مضرة ولا استجلاب منفعة قال الصادق ع
في معنى العلم والمعرفة من استوى يوماه فمغبون ومن كان امسه خيرا من اليوم
فملعون ومن لم يجد الزيادة في نفسه فالى النقصان وقال عليه السلام تعلموا واكتم
وابذل ولا تشتهروا وقال طلب العلم عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة العلم منار سبل اهل الجنة مونس في الوحشة
وصاحب في الغربة ومحدث في الخلوة ودليل على السراء والضراء والشدة والرخاء
زين عند الاخلاء وسلاح على الاعداء العلم حيوة القلوب مصابيح الابصار
توصل به الارحام ويعرف به الحلال والحرام يعطيه السعداء ويحرمه الاشقياء
وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب المال وقال عليه السلام من
وصف عدلا وخالفه الى غيره كان علمه حسرة عليه يوم القيمة والوقوف
عند الشبهة خير من التهجم في الهلكة وقال بعض حكماء العرب العلم زين
في المجالس وصلة الاخوان وصاحب في الغربة ومونس في الوحشة ودليل
على المروة ثم انشا يقول
تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل
وقيل لبعض حكماء العرب او العجم اي
الكنوز اجمل فقال العلم الذي خف محمله فهو في الملا جمال وفي الوحشة انس
يونس به صاحبه في الملا شغله الفكر فيه وان كان وحيدا ارتفع حواسه

ويقبل به طالبه والمال فمحمله ثقيل
الهم به طويل ان كان صاحبه م

وقال بعض الحكما، كن عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك وقيل لبعض الحكما الى كم
يحسن بالمرء التعلم فقال ما حسنت به الحيوة وقال بعض الحكما، تعلموا العلم فان كنتم
سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم وقيل لبعض الحكما، ان
فلانا يرق وجهه عن طلب العلم فقال من رق وجهه رق علمه ومن رق علمه
رق دينه وقال بعض الحكما لسنا نطلب العلم لنحيط بكله ولكن لنستكثر من الصواب
ونقل من الخطا، وقال بعض الحكما، من عرف بالعلم لاحظته العيون بالوقار
وقال آخر شكر العالم على علمه بذله لمن يستحقه وطيه من غير اهله وقال آخر
من كمال تقوى العالم ان يبتغي الى ما قد علم من العلم الزيادة مما لا يعلمه لان تركه
ابتغاء الزيادة من العلم ترك منه للعمل بما قد علم ولو استعمل ما قد علمه من
العلم لانتفع به ولو انتفع بعلمه لرغب في الزيادة فيه وقال بعض الحكما،
ليس حرصي في طلب العلم طمعا في بلوغ قاصيته والاستيلاء على غايته ولكن
لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه وقال آخر ليس شي اكبر من العلم اذا
اراد [illegible] صاحبه الدنيا نالها به وان اراد الآخرة كان عليها به اقدر وان
العلم ليجلس الفقير مجالس الملوك وقال آخر ما لم يكن من العلم بارزا فبطون الصحف
اولى به من صدور الرجال وقال آخر لان يموت الانسان وهو طالب العلم
وان لم يدرك البغية منه ازين به ان يعيش قانعا بالجهل مع طول الحيوة
وقال آخر ذاكر بعلمك اشكالك وطالبيه منك فتذكر بذلك ما كان عندك

وستفيد

وستفيد به ما ليس عندك وقيل لبعض الحكما، من اعلم الناس قال اعملهم بما علم من الخير وقيل
لآخر من العالم فقال الخاشي لله فان الله عز وجل قال انما يخشى الله من عباده
العلماء وقيل لآخر من العالم فقال الطايع لمولاه العاصي لهواه وقال بعض الادبا في هذا
المعنى • لكل علق منفس قيمة • وقيمة الانسان ما يحسنه •
لا شي مما يقتنيه الفتى • كصالح من ادب يلقنه • هذا الغنا الاكبر لا ماله •
يكدح ساع من غنى يقتنه • العلم لا يفنيه انفاقه • والمال لا يبقى لمن يخزنه •
فاستثمن العلم ودع غنه • فليس بالمغبون مستثمنه • وكن لما تعلمه متقنا •
فان خير العلم ما تتقنه • وقال ابو تمام • الناس من جهة التمثال اكفاء •
• ابوهم آدم والام حواء • فان يكن لهم في اصلهم شرف • يفاخرون به فالطين والماء •
• ما الفخر الا لاهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى ادلاء • فوزن كل امرئ ما كان يحسنه •
• والجاهلون لاهل العلم اعداء • وقال بعض الادبا • طلب العلوم مذلة وصغار •
• والسهو عنه تندم وخسار • فاصبر لذلة ما تراه فانما • من بعد ذلك عزة ووقار •
وقال ابو علي البصير • اذا كنت لا تدري ولا انت بالذي • تسايل من يدري فكيف اذا تدري •
• ومن اعظم البلوى بانك لا تدري • وانك لا تدري بانك لا تدري • وقال آخر
• اذا ما غدت طلابة العلم ما لها • من العلم الا ما يسطر في الكتب • غدوت بتشمير عليهم وبجرة •
• محبرتي اذني ودفترها قلبي • وقال آخر • من جاور عالما في منطق •
• حاز علما ذا بيان من شطط • وترى الاحمق ان كلمته • مثل [illegible] الشدقين جريا بالسقط •

واذا فتشته عن علمه قال علمي يا خليلي في السفط في كراريس جياد احكمت
وبخط اي خط اي خط واذا قيل له هات اذا حك لحيته جميعا وامتخط

ذكر العمل قال ابو القسم واعلم ان العلم غير نافع لصاحبه الا بوجوه
الاعمال التي يستدل بها عليها بالعلم في حقايق الامر والنهي والحظر والاباحة
والترغيب بوجوه الندب والوعد والوعيد في شرايع الله التي يتعبد عباده
بتكاليفها ولا ينبغي لذي دين علم وورع وفهم ان يتعدى في الاعمال التي يتقرب
بها الى ربه ما في كتبه ووسمه رسوله صلى الله عليه وآله في سنته وذلك كله هو الايمان
الذي بمعرفته وعمله تكون النجاة فاول درجة من درجات الايمان درجة الاسلام
التي هي اظهار الشهادتين باللسان والاركان فهو التصديق والتصديق بعقد
القلب وعمل الجوارح التي امر الله تعالى عباده بالاعمال بها ولا يغني القلب فيما يعتقده
في وجوه التصديق دون غيره من الجوارح ولا تغني الجوارح في ذلك دون العقد
بالقلب وذلك لان التصديق الذي هو الايمان واجب في كل امر يرد من الله ورسوله
بعمل من الاعمال وتحقيق ذلك ما رواه مشايخنا عن ابي الصلت الهروي قال حدثنا
علي بن موسى الرضا عليه السلم عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم عن رسول الله صلى الله
عليه واله اجمعين انه قال الايمان قول باللسان وعقد بالقلب وعمل بالاركان ومثله
ما رواه مشايخنا عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم انه سئل عن الايمان اهو

قول

قول وعمل ام قول بغير عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل وقال
ابو القاسم فليس عمل من اعمال الطاعات ولا انتهاء عن جميع المنهيات الا وذلك كله
من الايمان الذي هو التصديق في حقيقة اللغة العربية اذ كان التصديق الذي هو
الايمان لازما واجبا في جميع الاوامر والنواهي ولكن ينتفع العامل بشي من اعماله
حتى يكون عالما بما يعمل وما ياتي وما يذر وما يحظر وما يبيح وما ياخذ وما يترك
ولكن يكون عالما بذلك كذلك الا من بعد معرفته بنصوصات الله ورسوله في
ذلك كله دون ما استحسنه اهل الراي والاستحسان لان كل من حلل او حرم او حظر
او اباح ما لم ينص الله ورسوله عليه بعينه او بعلته فهو ضال مضل محدث مستبدع
مكذب لقول الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ولا
يصح الكمال الا بالنصوص على كل محظور ومباح بحكم قوله اكملت لكم ولكن يصل
واحد الى معرفة هذه النصوص من الله ومن رسوله الا بمعرفة الحافظين لحدود الله
المترجمين من قبل الله لكتاب الله والسنة كما قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر
عليه السلم في مخاطبة الطاوس اليماني نحن عيبة علم الله وتراجمة وحي الله وحفظة سر الله
وحملة كتاب الله وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله ومثله قوله وقد ساله رجل
عن منزلتهم من اختصاص الله فقال نحن امناء الله على خلقه وولاة امره وخزان
علمه وورثة وحيه وحفظة كتابه والقوام بقسطه طاعتنا فريضة وحبنا ايمان
وعداوتنا كفر وبغضنا نفاق ومثله قول امير المؤمنين عليه السلم في خطبته بالنهروان

ايها الناس ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لم يبعث نبيا فقبضه حتى اكمل
له دينه واقام له علما فى امته يهدى بهداه ويقيم على سنته ويدل على معالم ما جاء
به من عند ربه الا وانى علم رسول الله بين اظهركم فسلونى قبل ان تفقدونى
سلونى فان بين جنبى رواجى علما جما ايها الناس نحن امناء الله على خلقه
واولياء دينه وولاة عهده وصفوته عباده الى غير ذلك من كلامه
ومثل قوله عليه السلام الا ان العلم الذى هبط به آدم عليه السلام وجميع ما فضلت به النبيين
من عند رب العالمين فى عترة خاتم النبيين فاين تذهبون وانى تؤفكون
قال ابو القسم وهذه الاوصاف لا يجوز ان يدعيها غير حجج الله المنصوبين عن الله
بدلالة الوصية من اول الى آخر وقد الزم كل ذى فهم تصديق ما ذكرناه من هذه
الاحوال التى ادعاها امير المؤمنين والباقر عليهما السلام اذ كان التكليف لا يثبت
حجته الا بوجود قيم لله فى خلقه يكون واسطة بينه وبين عباده ينفى
عنهم الشك ويثبت لهم اليقين ولم يدع دعوى هؤلاء احد من الامة وهذه
دلالة مقنعة لكل ذى فهم وتحصيل العمل الواجب فى دين الله الذى هو وصى
الزمان هو ما يوضحه حجة الله الذى هو وصى الزمان من كتاب الله وسنة
رسوله دون ما خالفهما من البدع اذ جميع البدع من المحدثات بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله برواية الخاص والعام كل محدثة
بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وذلك ان الله لم يقبض رسوله حتى

اكمل

اكمل له الدين بجميع حدوده بدلالة قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتى فليس يجوز بعد التمام والكمال زيادة فى الدين بوجه ولا سبب فالدين
الصحيح هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله وكل من تعداهما الى راى واستحسان
كان مبتدعا ضالا مضلا كما قال امير المؤمنين عليه السلام وقد سأله المنذر بن
الجارود العبدى وهو يخطب يوم فتح البصرة فقال يا امير المؤمنين اخبرنا
عن الجماعة وعن الفرقة وما السنة وما البدعة فقال امير المؤمنين عليه السلام
اما الجماعة فانا ومن اتبعنى وان قلوا واما الفرقة فالمخالفون لمن اتبعنى
وان كثروا واما السنة فهو ما سنه الله ورسوله واما البدعة فكل من
خالف كتاب الله وسنة رسوله فقال المنذر يا امير المؤمنين صف لنا احوال
الايمان فقال نعم ان الله شرع الاسلام لخلقه واصطفاه لنفسه فسهل شرايعه
على من ورده واعز اركانه على من عانده جعله سلما لمن دخله ودينا قيما
لمن انتحله وشرفا لمن عرفه وعزا لمن وصفه وبرهانا لمن تمسك به وحجة
لمن خاصم به وعلما لمن عمل به وحكمة لمن نطق به وحبلا وثيقا لمن اعتصم
به ونجاة لمن آمن به فالايمان منهج الحق وسبيل الهدى والهدى سبقة الحلبة
فهو ابلج منهاج وانور سراج وارفع غاية وافضل نهاية ظاهر الرشد قيم القصد
واضح البيان عظيم البرهان الامن منهاجه والصالحات مناره وبالايمان يستدل على
الصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تجاز

وبالصالحات ح

الاخرة وفي الاخرة حسرة اهل النار وذكر النار موعظة اهل التقوى الايمان مبني
على اربع دعايم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع
شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا
الشهوات ومن اشفق من النار ارتدع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت
عليه المصايب ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين من ذلك على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
ادرك السنة ومن ادرك السنة فكانما كان في الهداة الاولين والعدل
من ذلك على اربع شعب على غايص الفهم وروضة العلم وشرايع الحكم وزهرة
الحلم فمن فهم فسر جمل العلم ومن فسر جمل العلم شرع ومن شرع الحكم عرف الحلم
ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدًا والجهاد على ذلك على اربع شعب
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنأ الفاسقين فمن
امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين
ومن ارغم انوف المنافقين صدق في المواطن ومن صدق في المواطن شنأ الفاسقين
ومن شنأ الفاسقين غضب لله فغضب الله فقام اليه عمار بن ياسر فقال يا امير المومنين
قد وصفت احوال الايمان فاوصف لنا احوال الكفر فقال نعم يا ابا اليقظان بني
الكفر على اربع دعايم على الجفا والعما والغفلة والشك فمن جفا الحق جهر
بالباطل ومن جهر بالباطل مقت العلما ومن مقت العلما عمي عن الذكر ومن عمي

عن الذكر

عن الذكر غفل عن الرشد ومن غفل عن الرشد شك في اليقين ومن شك في اليقين
حاد عن السبيل ومن حاد عن السبيل كفر بربه فاعقبه الحسرة والندامة يوم
القيمة فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اخبرنا بميت الاحيا فقال نعم ان الله بعث
النبيين مبشرين ومنذرين فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون فقاتلوا
من كذبهم بمن صدقهم فاظهرهم الله عليهم فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه
ويده فنال بذلك خصال الخير كلها ومنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه تارك له
بيده فنال خصلتين من خصال الخير وضيع الاخرى ومنهم المنكر للمنكر بقلبه
تارك له بيده ولسانه وضيع خصلتين من خصال الخير وتمسك بواحدة ومنهم
التارك بقلبه ولسانه ويده فذلك ميت الاحيا ووعظ امير المومنين عليه السلم
رجلًا فقال له لا تكن ممن يرجوا الاخرة بغير عمل ويوخر التوبة لطول الامل
يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ومااوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويامر الناس بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل كاعمالهم ويبغض المسيئين و
افعاله مضاهية لافعالهم فهو بالقول مدل ومن العمل مقل يبادر من الدنيا ما
يفنى ويترك من الاخرة ما يبقى يخاف الموت ولا يخشا الفوت تراه على الناس طاعنًا
ولنفسه مداهنًا صفة المومن وكان امير المومنين عليه السلم يخطب يومًا على منبر الكوفة
فقام اليه رجل يقال له همام وكان زاهدًا عابدًا فقال يا امير المومنين صف لنا من المو

فقال نعم يا همام ان المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه
واوسع شيء صدرا واعز شيء نفسا زاجر عن كل فان حاض على كل احسان
لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب ولا مرتاب يكره
الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت دايم الفكرة وقور ذكور صبور
شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة لا متآكل ولا متهتك
ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته
تفهم كثير العلم عظيم الحلم لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا
يجور في علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا
هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب
رفيق ان طلب لا متهور ولا متجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق
وصول حليم حمول لا يغلظ على من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين
محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف
اللعب حكمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول
في غير سرف لا بختال ولا بغدار لا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا ولا يهتك سترا
ولا يكشف سرا عون للضعيف غوث للملهوف كثير البلوى قليل الشكوى ان راى
خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ولا يطلع على نصح
فيذره ولا يدع جنح حيف الا اصلحه امين رصين تقي نقي رضي زكي يقبل العذر

ويجمل

لا متآكل

ويجمل الذكر يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرج به فرح
ولا يطيش به مرح مذكر للغافل معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف منه غائلة
كل سعي عنده اخلص من سعيه وكل نفس عنده اصلح من نفسه عالم بعيبه شاغل
بدينه لا يثق بغير ربه مصادق لاهل الصدق موال لاهل الحق اب لليتيم بعل للارملة
حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس
ولا بجساس كظام بسام دقيق النظر عظيم الخطر عقل فاستحيى وقنع فاستغنى
حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده نيته خالصة
واعماله صالحة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة لا يأسف على ما فاته ولا يحزن
على ما اصابه يمزج الصبر بالحلم والعقل بالعلم بعيد كسله قريب امله خاشع قلبه
قانعة نفسه ميتة شهوته سهل امره صاف خلقه يخالط الناس ليعلم ويصمت
ليسلم فصاح عند ذلك همام صيحة فارق معها الدنيا ونزل امير المؤمنين عليه السلام
عن المنبر فتولى تجهيزه ودفنه وقال هذا من قتلته موعظة زهده ولبعضهم في صفة
المؤمنة خفي صوتها كثير صمتها دايم سمتها البنة الجنان قطيعة اللسان ناظرة
في عيبها مفكرة في دينها ظاهرة الحياء بريئة الخنا حليفة الصبر قرينة الشكر نقية
الجيب امينة الغيب حليمة كريمة رضية اديبة اريبة نجيبة قليلة الترف سهلة الخلق
طاهرة من الدنس بعيدة من الدنس زاهدة في الدنيا تاركة للشكوى عالمة حازمة
وثيقة العقد وفية رحيمة القلب خليصة اللب ان زجرت انزجرت وان امرت

اثمرت فتشا الصلف وتبعض الى ضعتعدة لنفسها مكرمة لبعلها طايعة لربها
قنوع بالكفاف ستيرة بالعفاف طارأفة بالاهل ورفق بالبعل تضع له خدها
وتخاص له ودها ولا تجفو لعسر ولا تشاه لعفر تستوحش لغضبه وتانس
بوجهه فهى لامره مطيعة ولقوله سميعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله راس الايمان الحب
فى الله والبغض فى الله ودعايم الايمان اللين والعدل وتحقيق الايمان اكرام ذوى
الفقه وقال عليه السلم من بطأ به عمله لم يسرع له نسبه وقال رجل للصادق عليه السلم يا ابن رسول
الله اوصنى فقال لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك فقال الرجل
زدنى فقال ما اجد لك مزيدا وقال عليه السلم لا يكون العبد مومنا خايفا راجيا حتى يكون
عالما بما يخاف ويرجوا وكتب بعض الحكما الى اخ له اما بعد فعظ الناس ولا تعظهم
بمقالك وانت مصر على خلاف عظتك واستحى من الله بقدر قربه منك وخف
منه بقدر قوته عليك وكتب حكيم الى اخ له لا تكن ممن يجمع علم العلما ويجرى فى العمل
مجرى السفها وقيل لبعض حكماء العرب ما افضل ما يلقى الله عز وجل به عبد فقال
توبة من ذنب او نصيحة من قلب وكتب حكيم الى رجل ظهرت له رياسة من جهة
العلم اما بعد فقد اصبحت بما ظهر من علمك عند الناس منزلة وشرفا فالتمس الآن
بما يظن من عملك عند الله رفعة وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين اولى بك من
الاخرى غدا **ذكر الحكمة** قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل فى
الحكمة التى هى نسبة اهل البصيرة قال الله جلت عظمته يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ

الحكمة

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ وقال رسول الله صلى الله عليه الحكمة
افضل موهوب لعبد وقال عليه وآله السلم ان من البيان لسحرا وان من الكلام لحكمة
وقال عيسى بن مريم عليه السلم لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم وقال امير المومنين عليه السلم ان القلوب تكل كما تكل فابتغوا لها طرايف الحكمة
وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم صونوا الحكمة الا عن اهلها وقال عليه السلم
الحكمة ضالة المومن حيث وجدها اخذها وقال بعض الحكما ثلث خصال فيهن شرف
العبد الحكمة والعقل والحيا وقال آخر من حرم الحكمة فقد حرم الحظ الاوفر من
الخير وقيل لامير المومنين عليه السلم من الحكيم فقال من لم يرض له بالدنيا مقرا وقيل
لبعض الحكما من الحكيم فقال من باع عاجله باجله وقيل لآخر من الحكيم فقال
الحريص على الخير وقيل لآخر من الحكيم فقال الساعى فى الصالحات وقيل لآخر
من الحكيم فقال المتقرب من الخير المتباعد عن الشر وقيل لآخر من الحكيم فقال
المتكثر من الخير الهارب من الشر وقيل لآخر من الحكيم فقال الناطق بالحق
الصامت عن الباطل وقال بعض الحكما الحكمة علم نافع ولزوم كل حسن وقال
الصادق عليه السلم ينبغى للحكيم ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يناجى فيها
ربه عز وجل يقر له فيها بذنوبه ويساله الصفح عن زلاته وساعة يخلو فيها بثقات اخوانه
الذين يصدقونه عن معايبه وساعة يتفرغ فيها لتدبير معيشته وساعة يخلى
بها بين نفسه وبين شهواتها فيما يحل ويجمل **ذكر العقل**

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في العقل الذي لا شيء احسن منه عند ذوي الفضل
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر
فادبر وقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احسن من العقل بك آخذ و
بك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعاقل خصال يعرف
بها يحلم عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسارع الى بر من هو فوقه وان راى
فضيلة انتهزها لا يفارقه الخوف ولا يغتر بالعمل وسوف يتدبر قبل ان يتكلم فان
تكلم غنم وان سكت سلم وان عرضت له فتنة اعتصم بالله فسكنها وقال بعض
الحكماء من علامات العاقل انه لا يكلف ما لا يطيق ولا يسعى لمن لا يدرك ولا ينطق
فيما لا يعنيه ولا ينفق الا بقدر ما يقتنيه ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده
من الغناء وقال آخر العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش
مع السفهاء وقال آخر كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل رشدك من غيك
وقال آخر ليس العاقل الذي يحتال للامر الذي يقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل
هو الذي يحتال للامر اذا غشيه حتى لا يقع فيه وقيل لبعض حكماء العرب ان فلانا
يخطب الينا وهو معدم من المال فقال اهو موسر من عقل ودين قالوا نعم قال
زوجوه وقيل لآخر من العاقل فقال المسترق لاعدائه بحسن المداراة وقيل لآخر من
العاقل فقال الساعي في منافعه المجتنب لمضاره وقيل لآخر من العاقل فقال المقبل
على ما يعنيه التارك لما لا يعنيه وقال بعض الحكماء من علامات العاقل ثلاث

خصال

خصال تقوى الله وصدق الحديث واداء الامانة وقال زينة العاقل التودد
الى الناس وقال بعض الادباء يمثل ذو العقل في نفسه مصايبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثلا راى الامر يفضي الى آخر
فصير آخره اولا وذو الجهل يأمن ايامه وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان ببعض مصايبه اعولا ولو قدم الحزم في نفسه
لعلمه الصبر عند البلا وقال آخر يعد رفيع القوم من كان عاقلا
وان لم يكن في قومه بحسيب وان حل ارضا عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب

ذكر الجهل

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الجهل الذي ينفر
منه كل ذي عقل قال رسول الله صلى الله عليه وآله للجاهل خصال يعرف بها يظلم من خالطه
ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه يتكلم بغير تدبر فان تكلم
ندم وان سكت اثم وان راى فضيلة اعرض عنها وان عرضت له فتنة تورط
فيها وقال عليه السلام لا عطية افضل من عقل ولا داء ادوا من جهل وقال بعض
الحكماء اياك والجهل فانما يجهل الرجل على ثلاثة اما على من هو دونه واما على
من هو اعز منه دونه واما على من هو يساويه فجهله على من هو دونه لوم
وجهله على من هو اعز منه حمق وجهله على من يساويه هراش ولعله يحلم
عنه فاذا هو اوزن منه وارجح فضلا وقال بعض الادباء يتيه بعض الجهال
عن ان يعدى بان مبسوط والذنب عن شأنه محطوط ليس بمحظوظ فقال امرء

كل الذي يأتيه مسخوط وقال آخر ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ذكر الحمق

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحمق الذي هو ضد العقل واخو الجهل قال بعض الحكماء الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فاما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سئل اجاب وان نطق اصاب وان حُدّث استمع وان حدّث امتع قال واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان حُدّث جهل قال واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان جالسته شانك وان ائتمنك اتهمك وان وثقت به خذلك وقال آخر من علامات الاحمق ثلاث خصال كثرة الالتفات وسرعة الاجابة والتحريك اذا مشى وقال بعض الحكماء سواء عليك اصطنعت الى الاحمق معروفاً او اشعلت سراجاً في الشمس وقال آخر سبع خصال من افعال الاحمق الغضب من غير سبب والرضا من غير عتب والضحك من غير عجب والكلام في غير منفعة والبذل في غير موضعه والتقدم عن لا يعرفه ولا يميز بين صديقه وعدوه وقال آخر من صفات الاحمق ان له امة تتمنى ان تكون مشكلة وامراته تتمنى ان تكون ارملة وخليطه يتمنى الفرقة وجاره يتمنى البعد ومصاحبه يتمنى الوحدة وقيل لبعض الحكماء من الاحمق فقال الساعي فيما لا يعنيه وقيل لآخر من الاحمق فقال من كثر تخليطه وقيل لآخر من الاحمق فقال من استغنى بجهله عن علم غيره وقال بعض الادباء

احذر الاحمق لا تصحبه ... انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانباً ... مالت الريح عليه فانخرق
او كحمار السوء ان اشبعته ... رمح الناس وان جاع نهق
او غلام السوء ان جوعته ... سرق الجار وان يشبع فسق
او كصدع في زجاج فاحش ... هل ترى صدع زجاج يلتصق

ذكر الادب

ذكر الادب

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الادب الذي هو تعب كل ذي لب سوي وعقل رضي قال بعض الادباء ان الادب لا ينفع الا بالعقل والعقل لا يصح الا بالادب وقال آخر يجب ان يكون ادب الرجل على قدر عقله فان تجاوز ادبه عقله اورثه العجب فزال بالاشياء عن مواضعها ومن كان عقله اكثر من ادبه فرغه فروعاً يبلغ بها درجة التمام ومن لم يكن بذي عقل وادب كان خارجاً عن حكم الانسانية وقيل لبعض الادباء متى يكون الادب ضرراً قال اذا كان العقل ناقصاً وقال بعض الحكماء العاقل بلا ادب كالارض الطيبة بغير زرع وقال آخر يجب على العاقل البائن من صفات الجاهل ان ياخذ نفسه بالادب وطلبه اذ كان رجاله باجتماع عقله وادبه فما اجتمع العقل والادب في وضيع الا رفعاه ولا افترقا في شريف الا وضعاه وفي مثل ذلك يقول بعض الادباء شعر

ان لكل شي حسن زينة ... وزينة العاقل حسن الادب
وقد يشرف المرء بآدابه ... يوماً وان كان وضيع النسب

وقال بعض الحكماء من كثر ادبه ظهر شرفه وان كان خاملاً وعظمت الحاجة اليه وان كان قليلاً وبعد صوته وان كان مجهولاً وقال آخر من كان غذاؤه الادب كانت ثمرته الحكمة فاغذوا اولادكم بالحكمة تغنوهم به وقال آخر من ادبك في صغرك قرت عينه بك كبيراً وقال آخر الادب في الصغر كالنقش في الحجر والادب في الكبر كالنقش على المدر وقال آخر ما ورثت الملوك

ابناها شيئا هو انفع لها من الادب لانها اذا اورثها ابناها الادب اكتسب به الاموال
ولم يزل غنيها الادب واذا اورثها الاموال بغير ادب فاتلفتها بقيت صفرا من المال
والادب وقال آخر من قعد به نسبه نهض به ادبه وقال آخر خصلتان
ليس معهما غربة حسن الادب ومجانبة الريب وقال آخر عز الشريف حسن ادبه
وعز المومن قناعته برزق ربه ونظر بعض الادبا الى رجل عليه ثياب فاخرة
وهو يتكلم فيكثر الخطا في كلامه فقال ايها الرجل اما ان تتكلم بما يشبه ثيابك
واما ان تلبس من الثياب ما يشبه كلامك وقال بعض الحكما اول ما يجب على طالب
الادب استعماله الحرص عليه ثم مجالسة ذوى الالباب والنظر في كتب
الاداب ورواية الاخبار ومعرفة السير والاثار وان يستشعر مع ذلك
كله الوقار وان يحسن السوال باللطف من المقال وان لا يكثر الكلام فيمله
اهل الافهام وان يسال عما لا يعلم امسك عن الجواب وما لم يسال فليصمت
للاستماع وكتب بعض الادبا الى اخ له اما بعد فانه من اتخذ
الادب خليلا كان له في الامور دليلا ومن فرغ للادب
خلايقه وللعلم طرايقه امن من الدهر بوايقه وكتب آخر الى اخ له اما بعد
فتعلم الادب وادعه في قلبك في حداثة سنك فقد قال الاول شعرا

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ∗ ولا يلين اذا قومته الخشب
وقد ينفع الاداب الاحداث في مهل ∗ وليس ينفع بعد الكبرة الادب

ذكر الحلم

ذكر الحلم قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحلم الذي هو زينة اهل
العلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكمل المومن ايمانه حتى يكون فيه ثلاث خصال حلم يردعه عن الجهل
وورع يحجزه عن الحرام وكرم يحسن به صحبته وقال عليه السلم ان المومن ليدرك بالحلم واللين
درجة العابد المجتهد وكان من دعائه عليه السلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى
وجملني بالعافية وقال امير المومنين عليه السلم اول عوض الحليم من حلمه ان الناس يكونون
انصاره وقال بعض الحكما ما قرن شيء الى شيء هو افضل من ادب الى علم ومن علم الى حلم
وقال آخر ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في الجدب ولا الشجاع
الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب وقال الاحنف بن قيس انكم ترون الحلم ذلا ونحن
نراه غنما واصله لرب غيظ وقد تجرعته مخافة ما هو اشد منه وانه من لم يصبر على
كلمة سمع كلمات وقال بعض الحكما ما شيء هو احمد عندي من غيظ تجرعته وكتب حكيم الى
اخ له اجعل الحلم عدة للسفيه وجنة من ابتهاج الحاسد بمجادرته فانك لن
تقابل سفيها بالاعراض عنه والاستهانة به الا اذللته في نفسه وسلطت عليه امنا
الانتصار للنفسه واذا كافاته بمثل ما اتى وزنت قدرك بقدره ولم تحبط
وقال بعض الحكما من حلم ساد ومن تفهم ازداد وقال آخر ثلاثة لا ينتصفون
من ثلاثة حليم من سفيه وبر من فاجر وشريف من دني وقال الاحنف بن قيس
ما استقبلني احد بما اكره الا اخذت فيه باحدى ثلاث خصال اما ان يكون فوقي
فاعرف له قدره بالامساك عن مكافاته واما ان يكون دوني فاكرم نفسي عن مجاوزته

واما ان يكون مثلي فاخذ بالفضل عليه وقيل ان في الانجيل مكتوبا غرا اسحل اسمه
لا ينبغي للامام ان يكون جايرًا ومن عنده يلتمس العدل ولا ينبغي للعالم ان يكون سفيهًا
ومن عنده يقتبس الحلم وقال بعض الحكما انك اذا كافات السفيه بمثل فعله فكانك عند
ذلك قد رضيت بفعله فاجتنبت ان تحتذي مثاله وان كان فعله عندك مذمومًا
فحقق ذمك اياه بترك مقابلته بمثله وقال اخر لا تشكوا الى من ينتسب الى الحلم بالحلم حتى
يظهر حلمًا عند غضبه ولا لمن ينتسب الى الامانة بالامانة حتى تظهر امانته عند طمعه
ووجد في بعض كتب الحكما ان الحلم والمودة والمروة والسخا جزء من اربعين جزًا
من النبوة وقال لقمن الحكيم لابنه في وصيته اياه يا بني اذا لم تجد رسولا حليمًا فكن انت
رسول نفسك وقال بعض الملوك الحلم يحسن بالملوك الا في ثلاثة قادح في ملك او متعرض
بحرمة او مذيع لسر قال ابن حازم شعر ؛ احب مكارم الاخلاق جهدي ؛
واكره ان اعيب وان اعابا ؛ واصفح عن سباب الناس حلمًا ؛ وشر الناس من يهوي السبابا ؛
ومن هاب الرجال تهيبوه ؛ ومن حقر الرجال فلن يهابا ؛ ومن قضت الرجال له حقوقًا ؛
ولم يقض الحقوق فما اصابا ؛ قال ابو القاسم وقد قيل ان الحلم في بعض الامور ضعف
ولا باس ان يكون في الرجل بوادر يردع بها من لا يعرف قدر الحلم عنده وربما كان الحلم له جراه
على ركوب الجهل والدخول في وجوه السفه وفي ذلك يقول بعض الادبا وقيل انه قول
امير المومنين عليه السلم ؛ لئن كنت محتاجًا الى الحلم انني ؛ الى الجهل في بعض الاحايين احوج ؛
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ؛ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج ؛ فمن رام تقويمي فاني مقوم ؛

ومن شا تعويجي فاني معوج ؛ وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا ؛ ولكنني ارضى به حين احوج ؛
وقال ابراهيم بن المهدي اذا كنت بين الحلم والجهل ماثلا ؛ وخيرت اني شئت فالحلم افضل ؛
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ؛ ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل ؛ اذا جاني من يطلب الجهل عامدًا ؛
فاني ساعطيه الذي جا يسال ؛ ولم اعطه اياه الا لانه ؛ وان كان مكروهًا له الذل اجمل ؛
وقيل لبعض الحكما من الحليم فقال من احسن العتاب رجا للمصلحة وقيل لاخر من الحليم فقال
من عاتب فالم وقيل لاخر من الحليم فقال من ترك الانتقام عند الظفر وقيل لاخر من الحليم فقال من
حسن صبره عند المكاره وقيل لاخر من الحليم فقال من لم يوبخ خليله قبل زلته وقال بعض الادبا
لن يدرك المجد اقوام وان كرموا ؛ حتى يذلوا وان عزوا لاقوام ؛ ويشتموا فترى الالوان مسفرة ؛
لا صفح ذل ولكن صفح احلام ؛ وقال آخر ؛ واحلام عاد لا يخاف جليسهم ؛
وان انطق العورا غرب لسان ؛ اذا حدثوا لم يخش سو استماعهم ؛ وان حدثوا ادوا بحسن بيان ؛
وقال اخر من الحكما وجه الحليم الوقور ابدًا بهي وضي وجاشه ساكن وقلبه مطمئن
ووجه الغضبان قبيح مكفهر حايل سمج ومن اعظم عيوب القادر سرعة الغضب لان
الغضب من صفات العاجز الذي لا حيلة له ولا صبر عنده واما القادر فانما هو مستصلح
بحلمه قلة الغضب وكثرة الحلم

ذكر العجلة

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل
في العجلة التي هي مقرونة بالزلة والرفق المرشد لمناهج الحق قال رسول الله صلى الله عليه
اذا اراد الله باهل بيت خيرًا ارشدهم للرفق والتاني ومن حرم الرفق فقد حرم الخير
وقال صلى الله عليه اذا اردت امرًا فعليك بالرفق والتودة حتى يجعل الله لك منه مخرجًا وقال عليه السلم

ان الله رفيق يحب الرفق في الامور كلها وقال ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهما السلم في خطبته اعلموا ان الحلم زينة والوقار مروة والصلة نعمة والاكبار
صلف والعجلة ضعف والجهل سفه والسفه ورطة ومخالطة اهل الفسوق ريبة
ومجالسة ذوي المروات زين ومجالسة الدناة شين وقال بعض الحكما لكل
انسان اعدا واوليا من خصال طبعه فاولياوه منها الاناة والحلم واعداوه
منها العجلة والغضب فان الاناة والحلم يحوزان له الحظ والقدر
والعجلة والغضب يقدحان منه في العقل والادب وقال آخر
العجلة مكسبة للذلة وزمام الى الندامة وسلب للمروة ومن ذلة عند
ذوي الحجى وسبة عند اولي النهى ومنظرة لاهل الثغر ودليل على عدوان
الخلق وقيل لبعض الحكما ان العجول لقفال من طلب الاشيا في غير اوانها
وذكر عن ذي القرنين انه قال لبعض الملايكة علمني شيئا ازداد به ايمانا فقال له
الملك لا تهتم لغد واعمل اليوم لغد وان اتاك الله سلطانا فلا تفرح له وان
صرف لك عنك فلا تاس عليه وكن حسن الظن بالله وكما تحب ان يصنع الله بك فاصنعه باخيك
في ذلك ولا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على المومن اذا غضب واياك والعجلة فانك اذا
عجلت اخطات حظك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تسلك سبيل الجبار العنيد وقال بعض
الحكما العاقل يصبر ويداري والجاهل يعجل ويماري وقال آخر افضل خصال العاقل واشرفها
التلطف ومداراة الناس ومن سعادة المرء ان يعاشر بالمعروف وقال آخر من ركب العجلة لم يامن الكبوة

ذكر الحيا

١٥

ذكر الحياء

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحيا الذي هو زينة
الانبيا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحيا خير كله وقال عليه السلم الحيا شعبة
من الايمان وقال عليه السلم الحيا من الايمان والايمان في الجنة والبذا من الجفا والجفا في
النار ونظر عليه السلم الى رجل يغتسل بحيث يراه الناس فقال صلى الله عليه ايها الناس ان الله يحب
من عباده الحيا والستر فاتكم اغتسل فليتوارى من الناس فان الحيا زينة الاسلام
وقال بعض الحكما حسب المرء كمالا وزينة وجمالا ان يكون له عقل كامل وادب فاضل وعلم
بارع وحلم رادع يضم جميعا ذلك الحيا وقال آخر ما احسن الايمان يزينه العلم وما احسن العلم
يزينه العقل وما احسن العقل يزينه الرفق وما احسن الرفق يزينه الصبر وما احسن الصبر يزينه
الحيا وما نظم شي الى شي ازين من حلم الى علم ومن علم الى حلم وقال آخر العلم خليل المومن
والحلم وزيره واللين والعدل مفزعه والصبر والعفو خليفته والحيا زينته وقال آخر الحيا
والايمان يجريان في قرن فان اخرج احدهما تبعه الاخر وقال آخر لا ترض قول
احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياه
فان ادم مطبوع على كرم ولوم فاذا قوي الحيا قوي الكرم واذا ضعف الحيا قوي
اللوم وقال بعض الادبا واني ليثنيني عن الجهل والخنا وعن شتم ذي القربى خلايق اربع
حيا وتسليم وتقوى واني كريم ومثلي من يضر وينفع وقال آخر فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا اذا ذهب الحيا وقال آخر اذا خرم الحيا فانه بكل قبيح كان منه جدير
وقال آخر اذكر حاجتي ام قد كفاني حياوك ان شيمتك الحيا وقالت ليلى الاخيلية

تصف توبة بن الحمير فتى كان احيا من فتاة حيية ، واشجع من ليث بخفان خادر
وقال آخر : ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها الا الحيا ، وكان هو الدوا لها ولكن
اذا ذهب الحيا فلا دواء ، وقال بعض الحكما يجب على العاقل ان يواخي اكفاه
واشباهه ومن يامن غدره وبوايقه ولن يجتمع ذلك الا في اهل الحيا والوفا
فاذا اجتمع الوفا والحيا صح الاخا ، وقال آخر لا وفا لمن لا حيا له ولا حيا لمن
لا دين له ولا دين لمن لا اخا له

ذكر الصبر

قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الصبر وهو قرين الشكر قال عيسى بن مريم عليه السلم للحواريين يا معشر الحواريين
انكم لا تدركون ما تاملون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تريدون
الا بترك ما تشتهون وقال رسول الله صلى الله عليه من صبر واحتسب كفي موونة الطلب
وقال امير المومنين عليه السلم احفظوا مني خمسا الا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن
احدكم الا ذنبه ولا يستحيين احد ان يتعلم ما لا يعلم ولا يستنكفن احد اذا سئل
عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلم ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد اذا
لم يكن الراس لم ينتفع بالجسد كذلك اذا لم يكن صبر لم يصح الايمان وقال
رسول الله صلى الله عليه خصلتان من رزقهما فقد اعطي خير الدنيا والآخرة من اذا ابتلي
صبر واذا اعطي شكر وقال بعض الحكما من احسن تزهد الزهاد واجمل تعبد
العباد التمسك بالصبر عند البلا والقناعة في الدنيا وقال آخر الصبر من اخلاق
ذوي المروات والسرو والهيات وقال آخر من غلب على الطمع فلا يغلبن على الصبر

وقال

وقال آخر اعدد للمكروه والجليل في حال اليسر الصبر على ما لا ينفع الا بالصبر والصبر
على ما لا يجدي فيه الجزع وقال آخر الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعم والصبر عند
النازلة وقال آخر احتمال الصبر عند الغضب اسلم من اطفائه بالتشفي وقال آخر من
اخلاق المومن القصد في الغنى والقناعة في اللاواء والشكر في الرخاء والصبر عند البلا
وقال الاحنف بن قيس اني لاسمع الكلمة التي تمض القلب فاصبر عليها واغضي عنها
لئلا اسمع ما هو اصعب منها وقيل للاحنف بن قيس ما اظنك يصيبك ما يصيب
الناس قال بلى ولكني اصبر وانتم لا تصبرون وقال بعض الحكما الذكر ذكران ذكر الله
بحق الربوبية والانعام واحسن منه ذكر الله عند ركوب الاثام قال والصبر
صبران صبر عند المصيبة واحسن منه الصبر عند الخطيئة وقال آخر اربع خصال
من كنوز البر فلا من ركبه الا بالصبر وهي كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة
وكتمان الوجع في جنبه وقيل لبعض الحكما ما يمنعك من التزويج قال
الصبر على مكابدة العفة ايسر من الاشتغال بمصلحة العيلة وقال بعض الحكما الصبر
على كلمة تسمعها خير من كلمة تطلب المخلص منها وقال آخر الصبر على طاعة الله
ايسر من الصبر على عذاب الله وقال بعض الادبا ، اصبر النفس عند كل ملم
ان في الصبر حيلة المحتال ، لا تضيقن بالامور فقد ، تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر لها ، فرجة كحل عقال ، وقال آخر
اني وجدت وخير القول اصدقه ، للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في امر يطالبه ... فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر وقيل لبعض الحكما من
احسن الناس صبرًا فقال من لم تتغير عند الحوادث وقيل لاخر من احسن الناس صبرًا فقال
الماسك جاشه عند حلول الباس وقيل لاخر من احسن الناس صبرًا فقال من لم تتغير بتغير
الامور عليه وقال بعض الادبا ... ان الامور اذا انسدت مسالكها ...
فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا ... لا تتيئسن وان طالت مطالبه ...
اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا ... وقال آخر ... خلقان لا ارضى فعالهما ...
تيه الغنى ومذلة الفقر ... فاذا غنيت فلا تكن بطرا ... واذا افتقرت فتِه على الدهر ...
واصبر فلست بواجد خلقًا ... ادنى الى فرج من الصبر ... وقال الحسين بن يزيد النوفلي
صبرًا على ما نابنا فعسى ... وان طالت عسا ... فلربما ذل العزيز ... وعز من لا يتقى ...
ولربما افتقر الغنى ... ونال ذو الفقر الغنا ... كل له ضد وضل ... ذوي الحجى اهل الغنا ...
ولكل شي مدة ... ولكل شي منتهى ... واصبر فان عواقبك ... يا ام تقطع ما ترى ...
وقال بعض الادبا ... طلبت اخا محضًا صحيحًا مسلمًا ... نقيًا من الافات في كل موسم ...
لامنحه ودي فلم ادرك الذي ... طلبت ومن لي بالصحيح المسلم ... فلما بدا لي انني لست مبتلى ...
من الناس الا بالمريض المسقم ... صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ... الذ واحلا من جنا النحل في الفم ...
ومن لم يطب نفسًا ليستبق صاحبًا ... ويغفر لاهل الود يصرم ويصرم ...
وقال بعض الحكما حرام على سامع ان يكون قايلًا على البديه الا في ثلاثة اقاويل من يقول ان
عاقلا ابغض محسنًا اليه وان جاهلا صبر على مضض مصيبة او ان حماه احتنكه

ذكر الحرص

١٧

ذكر الحرص والقناعة

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الحرص والقناعة
وحسن الطلب للرزق والحركة قال رسول الله صلى الله عليه وآله احب
العفاف الى الله عفاف البطن والفرج وقال صلى الله عليه وآله في خطبته
ايها الناس ما علمت شيئًا يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم
به وما علمت شيئًا يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد
نهيتكم عنه الا وانه لا تموت نفس حتى تستكمل ما كتب الله لها من الرزق
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملن احدكم استبطا رزقه
على ان يتناول ما لا يحل له فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته والكف
عن محارمه وقال عليه السلم ان المومن اخذ عن الله ادبًا حسنًا
اذا وسع عليه اتسع واذا اقتر عليه اقتصد قال ابو القاسم
وهذا من قوله صلى الله عليه وآله موافق لقول الله والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا وقال بعض الحكما
الحرص مفسدة للدين والمروة وقال آخر ما عرفت من احد حرصًا و
شرها فرايت فيه مصطنعًا وقال انوشيروان من قنع كان غنيًا وان كان
فقيرًا ومن تجاوز حد القناعة فهو فقير وان كان موسرًا وقال بزرجمهر
الحكيم صاحب القناعة عزيز في عاجله وعلى ثواب في آجله و
قال بعض الحكما اصل العفاف في القناعة وثمرتها قلة الاحزان

وقيل لبعض الحكما من اعظم الناس قدرا قال القانع الذى لا يبالى
بالدنيا فى يد من كانت وقال بعض الحكما من علامات الزاهد القناعة
وكتب بعض الحكما الى اخ له اما بعد ما حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
خسر ومن نظر فى عواقب الدنيا بخل ومن اتبع هواه ضل ومن لم
يحلم ندم ومن قنع سلم ومن خالف ازدجر ومن اعتبر ابصر ومن
ابصر فهم ومن فهم علم وقال بعض الحكما ما اسى من الدنيا الا على ثلاثة
اخ فى الله يصدقنى عن معايبى وعالم ان اعوججت قومنى وان جهلت
فهمنى وقوت ليس لمخلوق على فيه منه ولا لله على فيه تبعه و
نظر بعض حكما العرب الى اخ له قد ظهر منه حرص على الدنيا فقال
له يا اخى انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وانت تطلب ما
قد كفيته وكان ما قد غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت
عنه يا اخى الم ترى حريصا محروما وذا قناعة مرزوقا وقال بعض
الحكما الطمع حبل فى القلب والحرص قيد فى الرجل فمن حل الحبل
من قلبه انفك القيد من رجله وقال عليه السلم علمنا ما علم الناس
وما لم يعلموا فاعطينا ما اعطى الناس وما لم يعطوا فلم نعط شيئا هو افضل
من العدل فى الغضب والرضا والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله
فى السر والعلانية وقال بعض الحكما كن اسهل الناس خلقا

واظهرهم

١٨

واظهرهم بشرا وابسطهم وجها واقصدهم قولا واعدلهم كلاما
واغظهم حكمة واشرفهم رتبة واعزهم نفسا واثبتهم قلبا
واربطهم جاشا اذا ضاقت بك حالك فان الايام نوب والاحوال
عقب واذا انكرت من حالك يوما شيئا فلا تكشف ذلك لاهل الشماتة
ولا لاهل الصداقة لئلا تحزن من يحبك وتسر من يبغضك فليس فى مصائب
الدنيا شى هو اوحش من زوال النعم واذا لم تكن من حالك شيئا ودامت لك
السلامة فعليك باسط الامور فما تحاوله فما شى تناله بدعة الا وهو
احسن مما تناله بعنا وتعب وما شى تناله برضا الا وهو خير مما تناله
بحرص ونصب وقال آخر اليسير مع حسن التدبير خير من الكثير مع التبذير
لان حسن التدبير ينمى اليسير والتبذير يفنى الكثير واما المنفقون
ثلثة جواد مبذر وكريم مقتصد ولئيم مقتر فاما الجواد المبذر
فهو الذى يضع السخا فى غير حقه فيكون عند ذلك بعض البخل
احسن من جوده واما الكريم المقتصد فهو الذى يضع الشى فى
حقه فلا يطعن عليه بتقتير ولا يرهب عليه من تبذير ولا
يرغب عنه من تقصير ولا يذم بسوء تدبير واما اللئيم المقتر
فهو مانع الشى من حقه لوما وبخلا ولعل ابغض الناس الى الله
واهونهم عليه يسعد بخزن ماله وينعم بجمعه وادخاره

وقال آخر لكل امرٍ سبب فاجملوا في الطلب فكم حريص خائب
وكم مجمل اصاب وقال آخر خمس خصال تقبح من خمسة ضيق ذرع الملوك
وسرعة غضب العلماء وفحش النساء وكذب القضاة وحرص
الحكما وفد عبد الله ابن اذينة على عبد الملك بن مروان في
طلب وظيفة قد كان رسمها له في عطائه فلما مثل بين يديه انشد

شعرا : اني امرؤ ليس في ودي مكاذبة ، ولا الغني وذا اهل الود يثنيني
وقد علمت وما الاسراف من خلقي ، ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعنيني تطلبه ، ولو قعدت اتاني لا يعنيني

فقال له عبد الملك بن مروان فما الذي علق اذا فقال لا جرم اني
سوف انصرف من حيث جئت فخرج من عنده وكر راجعا
نحو وطنه فلما كان من الغد تعرف عبد الملك خبره فعرف انه
قد انصرف فقال اما والله لياتينه رزقه الذي امله من عندي
موفورا كما زعم ثم بعث خلفه بالف دينار فوصلت اليه وكان بعض
الادباء منقطعا الى بعض الجند والمروة وكان له منه رزقا يجريه عليه
فقطعه عنه في وقت من الاوقات فكتب اليه شعرا

ان الذي شق فمي ضامن ، للرزق حتى يتوفاني ، حرمتني رزقا قليلا فما
ان زاد في ملكك حرماني ، فامر برد رزقه عليه وزاده من بره واكرامه

وقيل

وقيل لبعض الحكماء من الحريص فقال من يتمنى من الدنيا فوق قوته
وقيل لآخر من الحريص فقال الساعي في الدنيا لها وقيل لآخر
من الحريص فقال من طمع من الدنيا في اكثر مما اعطي منها
وقيل لآخر من الحريص فقال من كانت الدنيا همته وقال بعض الحكماء
القصد في وجوه المعيشة تلقي عنك سرف المؤونة

ذكر الدنيا

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الدنيا
والزهد فيها وترك الاغترار بها والركون اليها قال الله تبارك وتعالى
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا ومثله قوله يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع
الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة
الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن
اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
وقال امير المومنين عليه السلم في خطبة له اوصيكم عباد الله بتقوى
الله واحذركم الدنيا فانها ليست بدار غبطة اختلط بوسعها

بنعيمها وشاب خيرها شرها وحلوها بمرها فخيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها نفد وسعيها نكد لم يرضها الله لمن اختصه من انبيائه و
اوليائه دارًا فاجعلوا رحمكم الله ما افترض الله عليكم فيها طلبتكم
منها وما وعدكم بغيتكم فيها واسمعوا اذانكم مواعظ الحق و
زواجر الصدق فان كلام الحكماء دواء وكلام الله شفاء ما لكم
لا تحامون ولا تناصحون ولا تتبارون وانما انتم اخوان على
دين الله والله ما يفرق بينكم اهوائكم الاخبث سرائركم ولو تحاببتم
وتناصحتم لتعاونتم على البر والتقوى وما لكم تفرحون باليسير
من الدنيا حين يأتيكم ويحزنكم اليسير منها حين يفوتكم
ويفوتكم الكثير من دينكم فلا يحزنكم ولا يخطر بالكم وقال عليه السلم
في خطبة اخرى فاتخذوا الجد عباد الله ما دام الخناق
مرسلاً والامر مقبلاً والروح مهملاً وانتم في سعي اجل محدود
ومهل ممدود قبل الحسرة والندامة والخلود في دار المقامة
تجافوا عباد الله عن الدار الفانية الى الدار الباقية فانكم اموات
فيا ابناء الاموات عما قليل تنقطع عنكم الاصوات ويرتفع عنكم الاقوات
فتصبحوا قد اخليتم القصور واوحشتم الدور وسكنتم القبور قد ترى منكم
الوجوه المكرمة والابدان المنعمة وتساقطت الجفون واتحت العيون وزايلت

الاوصال واضمحلت لا تسمعون الدعاء ولا تجيبون النداء جمعًا آحادًا اجيرة ابعادًا
لم تتزودوا من دنياكم التي اطلتم كدها وقاسيتم جهدها الا اكفانًا لا تبقى بل عن وشيك
تنقطع وتبلى وقال عليه السلم في خطبة له اخرى فاتقوا الله عباد الله فانكم والدنيا على
سنن وانتم والساعة في قرن فكان الدنيا قد انقضت باهلها كيوم مضى وشهر انقضى
فصار جديدها هباء ولذيذها عناء ثم ينفخ في الصور فاذاهم من الاجداث الى
ربهم ينسلون قضى بينهم بالحق في يوم حسرة وما تسبق في ندامة وتلهف
وعذاب اليم لكل معتد اثيم في نار شديد لهيبها متاجج سعيرها عال لجبها شيب
زفيرها شرابهم فيها الصديد ولباسهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق فنعوذ بالله من النار و
ما يقرب اليها من الاعمال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرًا فتحت لهم منها
الابواب ووقوا العذاب وزحزحوا عن النار واسكنوا مساكن الابرار الذين
كانت اعينهم في الدنيا باكية واعناقهم فيها لربهم خاضعة وقلوبهم له خاشعة
لا يلهيهم الامل عن انقطاع الاجل فجعلت الجنة دار ثوابهم وكانوا
احق بها واهلها فسارعوا عباد الله الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السموات والارض ذات رياض مونقة وحياض متفجرة اعدت للمتقين
وقال عليه السلم في خطبة له اخرى فاتقوا الله عباد الله فان غدا من اليوم قريب
ما اسرع الساعات في اليوم وما اسرع الايام في الشهر وما اسرع الشهور في السنين

وما اسرع السنين في العمر وانما يوعظ اللبيب ويعاتب الاديب وكان كل امرء منكم قد حضر حينه
من الارض فيا لهم من محل غربة عباد الله كيف يضحك من يخاف طول البكا ام كيف يستريح من
يخشى دوام العنا آه فكان الساعة قد اتتكم فاجبتم المنادي واهطعتم الى الداعي قد راحت
عنكم الاباطيل واضمحلت لديكم الاعاليل فلا يومئذ حميم حميما ذلك يوم طويل المدة
وبيل الشدة يوم تشخص فيه الابصار وتظهر فيه الاوزار وقال عليه في خطبة له
اخرى استيقظوا من نومكم واجتهدوا من يومكم فما اقل ايام الدنيا في ايام
الاخرة وما اطول ايام الساهرة فاحملوا الذكر الاخرة قلوبكم وامحوا الذكر
اسماعكم وفروا الى من غدركم وسكركم اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا
مع الله الها آخر اني لكم ناصح امين اجعلوا مقامكم في الدنيا مقام الذاهب
وازهدوا فيها كزهد الراهب وقال بعض الحكما من كرمت عليه نفسه هانت
الدنيا عليه وصغر ما فيها في عينه وقال آخر من عرف الدنيا كنه معرفتها
زهد فيها برائة منها ولن يغتر احدكم كاغترار من رغب فيها لانها دار
نقلة ومنزل قلعة وودايع مستردة ما حل بها ضيف الا ارتحل منها بدين مثقل
طالبها لا يشبع وشاربها لا يروى وناظرها لا يمل ولم يروا فهم اعجب منها
ومن اهلها حين من يطلبها على يقين من فراقها ويركن اليها من لا يشك
في انه راحل عنها ويعتصم بها من هو على وفاز منها ما ربحت تجارة استصحبها
اذ كان الى بلى جديدها والى فنا ذخرها والى خراب عمرانها والى ترح فرحها

قد اظلتكم والصحيح

واحذروا سوء نومكم

والى

والى مكروه محبوبها تؤذن اهلها بالزوال وتخبرهم بالانتقال بتغير احوالها و
ارتحال من فيها عنها فاحذروها كل الحذر وكونوا من صروفها على خطر
فانكم وان كنتم قد اسكنتم فيها فانما خلقتم للخلود في غيرها وقال آخر من لم
يدع الدنيا وهو محمود تركها وهو مذموم وقال آخر اذا اشرب القلب حب
الدنيا لم ينجع فيه كثرة الدواء وحضر الكوفة بعض الحكما وعبد الملك بن مروان
يحارب مصعب ابن الزبير فقال لاخ له على ما يقاتل هولاء بعضهم بعضا فقال
على الدنيا قال ما قتالهم لو كانت الدنيا كلها لرجل واحد ما رايته بها غنيا
مع قرب سرعة زوالها عنها وقال بعض حكماء العرب ان الدنيا دار ممر وان
الاخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى
عليه اسراركم واخرجوا حب الدنيا من قلوبكم قبل ان تخرجوا من ابدانكم ففي الدنيا
اسكنتم وللاخرة خلقتم وقال بعض الحكما الناس اربعة جواد وبخيل ومقتصد
ومسرف فالجواد هو الذي يجعل نصيب دنياه منه لاخرته والبخيل هو الذي
لا يعطي كل واحدة منهما نصيبها منه والمسرف هو الذي يجعل نصيب آخرته
منه لدنياه والمقتصد هو الذي يلحق بكل واحدة نصيبها منه وقال
آخر المؤمن عزيز في الدنيا فلا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها ولقي
حكيما حكيم فقال له كيف ترى الدنيا فقال من ظفر بها نصب ومن فاته تعب
قال فما الراحة قال قطع الرجا منها قال فاي الاصحاب انفع واوفى قال العمل

الصالح والتقوى قال فايهم آمن واردى قال الشهوة والهوى قال فاين المخرج قال
في سلوك النهج قال فاوصني قال قد فعلت وقال المامون لو سئلت الدنيا عن نفسها ما احسنت
ان تصف صفة ابي نواس لها فقال ، اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ،
له عن عدو في ثياب صديق

ذكر الزهد

قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الزهد الذي هو لباس المتقين وزينة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه من زهد
في الدنيا ورغب في الآخرة اخرج الله الفقر من قلبه وجعل الغنى بين عينيه واجرى الحكمة
على لسانه وجاءه من الدنيا ما كتب له منها ومن رغب في الدنيا وزهد في الآخرة اخرج الله
الغنى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له منها وقال
بعض الحكماء افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قلة وانصف عن
قوة وقيل لبعض الحكماء من الزاهد فقال التارك المتعالي في الدنيا عن ظفره بها
وقيل لآخر من الزاهد فقال التارك لما حرم الله عليه الآخذ بما احل الله له
وقيل لآخر من الزاهد الراغب في الآخرة التارك لما نهى عنه العامل بما امر به
وقيل لآخر من الزاهد فقال التارك لعمارة دنياه والعامل بما يعمر به آخرته
وقيل لآخر من الزاهد فقال الراغب في الآخرة والتارك للحرص على الدنيا اختيارا
وقيل لآخر من الزاهد فقال من ليست له في الدنيا همة وقيل لآخر
من الزاهد فقال من لم يشغل باله بخواطر الدنيا وقيل لآخر من الزاهد فقال
النابذ للدنيا وراء ظهره بعد ظفره بها وقيل لآخر من الزاهد فقال من جمع بالاياس

مما في ايدي

مما في ايدي الناس وقيل لآخر من الزاهد فقال الآخذ بما هو له التارك ما ليس هو له
وقيل لآخر من الزاهد فقال من خرب دنياه لعمار آخرته وقيل لآخر من الزاهد فقال من
اعتصم بالحلال عن الحرام

ذكر الرضا

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل
في الرضا الذي هو اصل الغنى والراحة من كل عناء قال رسول الله صلى الله عليه ثلث خصال
من رزقها فقد اعطي خير الدنيا والآخرة الصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والشكر
في الرخاء قال بعض الحكماء من اجل الاخلاق الرضا بما قسم الله من الارزاق وقال
آخر كف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا واحسن مجاورة
النعم تكن شاكرا وصاحب الناس بما تحب ان يصاحبوك به تكن زاهدا وقيل لبعض
الحكماء من الراضي قال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطاء ، وقال الاديب ، اذا كنت ارضى من الدهر ان
انال الكفاف وعيشا سدادا ، فان الغني وان الفقير ، وان البخيل وان الجوادا ،
ومن لم يكن منصفا في الاخاء ، اذا زرته زار وان عد عادا ، يرى لي سواء فيعطي السواء ،
على كل حال وان زد زادا ، ابيت عليه بكل الاباء ، وان كان اعلا وريش عمادا ،
وان يبذل القول دون ا ، لفعال ابتلت المعالي وصنت الودادا ، صحبت الزمان فاما مقيما ،
واما مجدا اجوب البلادا ، واستوضح الناس عرض العيان ، واسال عن ذا وذا اعتمادا ،
فلم ار مثل الرضا صاحبا ، الذ واوطى منه مهادا

ذكر السؤال

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في السؤال وبذل الوجه في طلب النوال قال رسول الله
صلى الله عليه من فتح على نفسه باب مسالة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال

وقيل لآخر من الراضي فقال من استوى عنده المنع والعطاء وقال بعض

امير المؤمنين عليه السلام كل سؤال ذل ومنقصة الا ما كان من سؤال الرجل لامامه
او عالمه او والده فانه لا ذل عليه في ذلك ولا منقصة وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام المؤمن لا يسال بيده وان مات جوعا وقال معوية بن عمار الكوفي كثر
مالي فكثر علي سؤال الشيعة وفقرائهم فاجلست على بابي من يحجبهم عني في تلك
السنة فلما حججت الى المدينة قصدت باب الصادق عليه السلام فحجبت عنه فاستتممت حجي ثم
رجعت الى المدينة ثم قصدت باب الصادق عليه السلام ثانيا فحجبت كذلك فاقمت في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان خرج الصادق عليه السلام الى المسجد في اوقات خروجه اليه
فلما صلى دنوت منه فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي ارى حالي عندك غيرت
فقال الذي غيرك لاخوانك حين كثر مالك واجلست على بابك من يحجبهم عنك قال
فضمنت له التوبة من ذلك فقال اذا فعلت هذا عاد حالك عندنا الى ما كنت قال
فانصرفت من عنده الى الكوفة ففتحت بابي واعطيت لكل واحد وكل داخل منهم
الي حتى لم يبق في منزلي صفراء ولا بيضاء ثم حججت فصرت الى ابي عبد الله عليه السلام فدخلت
عليه ولم احجب عنه فسلمت عليه وجلست اليه فقال ما صنعت باخوانك يا ابن عمار
فقلت يا ابن رسول الله ما تركت في منزلي صفراء ولا بيضاء الا دفعتها اليهم فقال اعطيتهم
ذلك قبل ان يسالوك فقال بعد ان سالوني فقال لي يا من آل المؤمنين الا لو
اعطيتهم ذلك قبل المسألة لاوتيت اجرك مرتين ودخل الكوثر بن زفر الى
يزيد بن المهلب وهو يومئذ امير العراق فسلم عليه ثم قال له انت اكبر من ان يستعان

عليك

عليك الا بك ولست تصنع من وفاء الا وهو اصغر منك وليس العجب ان تفعل بل العجب
ان لا تفعل فقال له يزيد ما حاجتك فقال اني قد تحملت عن قومي عشر ديات وقد
بهضني ذلك فلم اجد لها غيرك فقال هي لك وانا اشفعها بمثلها فقال الكوثر اما
ما قد سالتكه فقد قبلته واما ما ابتدأتني به فلا حاجة لي فيه قال ولم وقد
كفيتك فيه مؤونة السؤال فقال ان مسألتي اياك وبذل وجهي اليك مما اخذ
منك عندي اكبر من معروفك عندي واكره ان يكون لك الفضل علي فقال يزيد
بن المهلب فاني اسالك كما سالتني بحقك علي فيما اهلتني له من انزال هذه الحاجة
بي الا قبلت ذلك مني ففعل الكوثر وقال بعض الحكماء اكفوا اخوانكم مؤونة
الطلب فان الرجل اذا طلب الحاجة ارتعدت فرايصه مخافة ان يرد عنها والله
لرجل بات يتململ على فراشه يفكر في حاجته بمن ينزلها فرآك موضعا لها لاعظم منة
عليك منك عليه بما تعطيه اياه وقال اكثم بن صيفي السؤال وان قل ثمن لكل نوال
وان جل وقال مطرف بن عبد الله من كانت له الي حاجة فليرفعها في رقعة فاني
اكره ان ارى ذل السؤال في وجهه وقال بعض الحكماء ما اخلق العرض ولا اذل الحر
مثل نيل ممتن به واستطالة منعم بفضله واقدار السعة مع نزاهة النفس آثر من
الامتهان ببذل العرض الى من يستكثر قليل نيله ويستكثر قليل ما قد بذلت
له من وجهك وذل له من قدرك وقال آخر لا تمدن نيلا اصبته معروفا
ولا حظا نلته نفيسا بعد ابتذالك وجهك واخلاق قدرك فان الذي فقدت من

عز الصيانة اكثر من قدر الفايدة وقيمة ما بذلت من قدرك اعظم مما اخذت من
وطرك وقال آخر ان شكر الكريم يقابل الحل فعل جسيم وما قدر عرض بنيله راغبا
عند ما جعل لك من الطول عليه بصلتك فانه من قبل نيلك فقد باعك مروته
واذل لقدرك عزه وقال آخر ان نظر الراغب اليك فيما يلتمسه لديك نظر تعبد
لك بالمسالة وايجاب بحكمك عليه مع قضاء الحاجة فان منحته ما سالك ملكته
بفعلك وان رددته عنه خرج عن حكمك وقال آخر بذل الوجه في المسالة وان
قلت اعظم من الحاجة وان عظمت وقال امير المومنين عليه السلم في هذا المعنى

استغن عمن شئت فانت نظيره / واحتج الى من شئت فانت اسيره
وافضل على من شئت فانت اميره / وقال بعض الادباء

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله / عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته / رجح السؤال وخف كل نوال
واذا ابتليت ببذل وجهك مرة / فابذله للمتكرم المفضال
ان الكريم اذا حباك بنيله / فعطاؤه سلس بغير مطال

وقال آخر

جاد حتى قبل السؤال فلما بادهنا السؤال اعطى ابتداء / ثم يعطي جزلا ويثني عليه ثم يعطي على جزاء الثناء

وقال الاحوص محمد الانصاري

قوم اذا نزل الغريب بدارهم / تركوه رب صواهل وقيان
لا يكثرون الارض عند سؤالهم / لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها / عند السؤال كاشرق الالوان

وقال آخر

دهر

وفتى خلا من ماله / ومن المروءة غير خال
اعطاك قبل سؤاله / فكفاك مكروه السؤال

وقال آخر

لا تحسبن الموت موت البلى / وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا / اقبح من ذلك لذل السؤال

ذكر المعروف

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف قال رسول الله صلى الله عليه وآله
كل معروف صدقة والصدقة تدفع مصارع السوء وقال عليه السلم المعروف والمنكر خلقان
منصوبان للناس يوم القيمة فالمعروف يقود صاحبه او يسوقه الى الجنة والمنكر
يقود صاحبه او يسوقه الى النار وقال صلى الله عليه وآله صدقة السر تطفي غضب الرب
وصنايع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلم اصحاب
المعروف في الدنيا هم اصحاب المعروف في الآخرة واول من يدخل الجنة من اهل الجنة اصحاب
المعروف وقال صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل صنايعه ومعروفه
عند مستحقي الصنايع وقال عليه السلم ان احب عباد الله الى الله انفعهم لعباده واقوامهم
بحقه وقال صلى الله عليه وآله احب الناس الى الله انفع الناس للناس واحب الاعمال الى الله
سرور يوصله مومن الى مومن فلان امشي في حاجة مومن احب الي من اعتكف
في مسجدي هذا شهرا كاملا وقال ومن مشى في حاجة اخيه المومن ليقضيها له ثبت
الله قدميه يوم تزول الاقدام قال ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه
ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا الله قلبه يوم القيمة رضا قال وسوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخل الطعام والعسل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحقرن من المعروف

شيئا ومن المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وبشر حسن وقال امير المؤمنين ع
خير الصنايع ابتداؤها وقال عليه السلام المعروف من افضل الكنوز فزرع من انمى الزروع
فلا تزهدوا فيه ولا تملوا منه وقال ابو جعفر محمد بن الباقر عليه السلام صنع المعروف وحسن البشر
يكسبان المحبة ويقربان من الله ويدخلان الجنة والبخل وعبوس الوجه يكسبان
البغضة ويباعدان من الله تعالى ويقربان من النار وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام انه لتعرض الحاجة فابادر بقضائها مخوفا ان يستغني عنها وقال
عليه السلام لسفيان الثوري احفظ عني ثلاثا اذا صنعت معروفا فعجله فان تهنيته تعجيله
واذا فعلته فاستره فانك ان اظهرته من غيرك كان اعظم لقدرك واذا نويته فاقصد به
وجه الله دون رياء الناس وانك اذا قصدت به وجه الله كان احسن للذكر
في الناس وقال عليه السلام انما حرم الله الربا لئلا يتمانع الناس بينهم المعروف وقال
عليه السلام اذا كان يوم القيمة يوقف الله فقراء المؤمنين بين يديه فيقول لهم اما اني
لم افقركم في الدنيا لهوانكم علي بل لابلوكم وابتلي بكم فانطلقوا فلا تدعوا
احدا ممن اصطنع اليكم معروفا من اهل دينكم الا ادخلتموه الجنة وقال عيسى
بن مريم عليه السلام لاصحابه استكثروا من الشيء الذي لا تاكله النار قالوا له وما هو
قال المعروف وقال بعض الحكماء من لم يرغب في اثنتين بلي باربع من لم يرغب
في السلامة بلي بالشدايد والامتهان ومن لم يرغب في اصطناع المعروف بلي
بالندامة والخسران وقال آخر لا تكون المودة الا بالفة القلوب ولا تكون

المودة

المعروف الا بانشراح الصدور ووجد في بعض كتب الحكماء الاجل آفة الامل والبر غنيمة
الحازم والمعروف ذخيرة الابد والقنوط مصيبة ذوي العزم وقال بعض الحكماء اهنأ
المعروف ما عجل منه وقال خالد بن عبد الله القسري في بعض خطبه ايها الناس تنافسوا
في المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا بالمعروف الحمد وبالجود المجد ولا تكسبوا
الذم بالمطل فليس بمعروف ما لم يعجل ومهما يكن لاحد منكم عند اخيه من نعمة لم يؤد
شكرها ولم يجاز عنها فالله احسن لها جزاء واجزل عنها عطاء واعلموا ان حوايج الناس
اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا من الله النعم فيحل عند ذلك بكم النقم فان افضل المال ما كسب
ذخرا واورث ذكرا ولو رايتم المعروف لرايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو
رايتم البخل رجلا لرايتموه مشوها قبيحا تنفر عنه قلوب المنافسين ايها الناس
من جاد ساد ومن بخل رذل وافضل الناس عطاء من اعطى من لا يرجوه واكرمهم
عفوا من عفى عن قدرة واوصلهم مودة من وصل من قطعه ومن لم يطب حرثه
لم يزك زرعه والفروع من مغارسها تنموا ومن اصولها تسموا وقال بعض الحكماء
ما شيء هو احسن من معروف عند من يستحقه فانه ان شكره فقد كافأه وان قصر
عن شكره فان الله تعالى يجازي به وقال آخر المعروف ما يكون ابتداء فاما من يعطي
بعد المسألة فذلك منه مكافاة وقال آخر لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله
وتصغيره وستره فان تعجيله تهنيته وتصغيره تعظيمه وستره اخلاصه واخلاصه
اتمامه وقال آخر صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد متكأ وقال آخر عليكم

باصطناع المعروف واكتساب شكره والتلذذ بطيب نسيمه وارضوا بمودات الرجال من
اتاه فرب رجل قد صفر من ماله فعاش به وعقبه من بعده وقال آخر ما رايت رجلاً
لي عندي يد معروف الا اضاء ما بيني وبينه ولا رايت رجلا قد بخلت عليه بحاجة
طلبها مني الا اظلم ما بيني وبينه وقال معن بن زايدة ما اتاني ذو حاجة فرددته
عنها الا تبين لي غناوه عنها في انصرافه من عندي وقال بعض الحكماء الاستطالة
مع صاحب المعروف على من قد انعم به عليه تهدم الصنيعة وتكدر المعروف
ومن لم يزن معروفه فكانه لم يصطنعه وقيل لبعض الحكماء من اخس الناس عيشا
فقال من لم يعش غيره في عيشه وقال بعض الحكماء ضعوا المعروف عند كل من رجاكم
فانكم لا تعدمون مكافاة بفعله او قوله وقال خالد بن يحيى البرمكي انا مخير في الاحسان
الى من لم احسن اليه ومرتهن بالاحسان الى من احسنت اليه لاني ان زيدت في
احساني اليه فقد اتممته وان قطعته فقد اهدرته وقال الفضل بن يحيى
البرمكي لابنه ما لنا نسدي المعروف الى الناس ولا يتبين من السرور في وجوههم
من ذلك ما يتبين من سرورهم من غيرنا قال لان آمال الناس فينا اعظم من آمالهم في
غيرنا وانما يسر الانسان بما يبلغه من امله وقال بعض الادباء شعرا
اصنع العرف حيث كانت ، يد العرف عاليه ، وبن العرف حيث كانت ،
على الدهر باقيه ، ضعه سوءه ولا رجاك ، ان يتقاضاك ثانيه ، وقال آخر
ومن يدخر الاموال لا يبق ذكره ، ومن يدخر المعروف تبق ذخائره ، ويوم عند الموت ذاخر ماله ،

من ظ

زيدت صح

ويوبخ

ويوبخ عند الموت بالعرف ذاخره ، وقال بعض الحكماء من بمعروفه فقد كدره وفي ذلك يقول الاول
، افسدت بالمن ما اسديت من حسن ، ليس الكريم اذا اسدى بمنان ، وقال آخر
، وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ، فاني ارى الدنيا تجور وتعدل ، وليس كريما من يخص بوده
، وليس جوادا بالذي يتعلل ، وقال آخر ، وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ،
، حذار زوال او غنا عنك يعقب ، وقال آخر ، ليس في كل ساعة واوان ،
يتهيا صنايع الاحسان ، فاذا امكنت فبادر اليها ، حذرا من تعذر الامكان ،
، المواعيد شبكة من شباك الكرام تصطاد بها محامد الاخوان ، وقال احمد
بن طاهر الخراساني ما رايت رجلا اكرم من يحيى بن خالد البرمكي فاني وردت بابه
من خراسان في امور لي فبينا انا ذات يوم وهو راكب في موكبه اذ صار الى
الجيش فخلا الى هناك فاغتنمت خلوته [illegible] فتجزيت مكانه وعلقته من النظر
في ذلك فقال لي في مثل هذا الموضع تسال الحوايج فعلمت قد اخطات وانقبضت
عنه استحياء منه مما فعلت وخجلا من قوله فلما راى ذلك مني قال كالمتندم
لا عليك فانه لم يسقط غبار موكبي على احد الا وجب علي حقه ولست اغفل
امرك قال فلما كان من الغد لم يشتغل بشيء غيري فسالته كل حاجة لي ولاهل
بيتي فاجابني اليها وانجزها كلها من هرون الرشيد على مرادي ودخل يوما اعرابي
على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشا يقول هذين البيتين الحسنتين
هذا الذي كنت له ارتجي ، لدفع ما اخشى من الدهر ، ما قال لا قط ولو قالها ،

تسال

كالمتندم

صام لها البيض من الشهر وفوصله خالد بعشرة آلاف درهم ودخل اعرابي الى
خالد بن عبد الله ايضًا فقال انى امتدحتك ببيتين فاسمعهما منى قال هاتهما
قل للبرية ان تولى خالدًا ان المكارم وافقت اشكالها والناس ان حضرت منية خالد
كالنبل ينزع ريشها ونصالها فقال له خالد حكمك يا اعرابي فقال عشرة آلاف
درهم فاستقل خالد ذلك له فقال غضبًا عليه وغيظًا من صغر همته اعطه عشرة
آلاف درهم يدخلها في حرامه فاستدرك الاعرابي حاله فقال اصلح الله الامير
وعشرة آلاف ادخلها اذخلها في استها فاستضحك خالد من قوله وامر له
بعشرين الف درهم وقصد بعض الادبا عقبة بن سلم بالبحرين فقال له اصلحك الله
انى قد امتدحتك ببيتين فاسمعهما منى فقال ابدهما حتى نسمع فانشا يقول
لزمت نعم حتى كانك لم تكن سمعت من الاقوال شيئًا سوى نعم وانكرت لا حتى كانك لم تكن
سمعت بها في سالف الدهر والامم فقال للخادم اعطه حكمه وقال بعض الادبا
في عبد الله بن جعفر بن [illegible] ان زرت ساحته تبغي سماحته بلغك راحته بالوبل والديم
اخلاق قد كرم اقوال نعم يقولها نعم قد لج في نعم لو قيل قل لا لنا يومًا لقال بلى
قد متموني على ما لا يطيق فمي ملخص زايره المنتاب نائله ان كان ذا رحم او غير ذي رحم
وقال ابو ذهيل الجمحي في ابن الازرق هذه الابيات عقم النسا بمثل مولده
ان النسا بمثله عقم متبرع بنعم مخالف لا سيان منه الوفر والعدم
بسط اليدين نخال ان به سقم الحيا وما به سقم وقال آخر في سعود بن كرام
يا طالبي

يا طالبي الوف بالثنا قفوا اخبركم بموجد العرف اهدوا المسعود الشافان
الجود في راحتيه معتكف انسى لا لا فليس يعرفها لا اللام في قوله ولا الالف
بل نعم تلك احرف جمعت وقوله عند السوال تحتف وقال آخر في ابي دلف
ما لا قط من بخل ابو دلف الا التشهد لكن قبله نعم قرا عليه كتابًا منه كاتبه
الى اخ وجبت منه له ذمم حتى اذا ما قرا لا في صحيفته قال استمح ثم لا يذهب بك الصمم
لا تكتبن بلا عني الى احد شق الكتاب ومر فليكسر القلم وقال آخر
ضحوك اذا ما سئل قطوب اذا لم يسئل كان نعم نحلة بغيه تمج العسل
وقصد بعض الادبا باب معن بن زايدة فطال حجابه فكتب اليه هذا البيت
اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على البخيل فاجابه معن
اذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر يعلل بالحجاب فقطعني وما بقي له عليه حجة
وانصرف راجعًا فبعث معن من رده اليه وامر له بجايزة سنية وقال آخر
اجود بما لي عند ادراكي الغنا ويسترعرض فاقتي حين اعوز ولست بقانع لمن جاء طالبًا
ولكن نعم قولي له ثم انجز اذا ما نعم بانت بفي لطالب فكنت ترى لا دون ما قلت تحجز
وقصد يومًا اعرابي خالد بن عبد الله القسري فقال له انى قد امتدحتك ببيتين من
الشعر فاسمعهما منى قال هاتهما حتى نسمع مدحتك اخالد انى لم ازرك لحاجة
سوى انني عاف وانت جواد اخالد بين الجود والمجد حاجتي فايهما تاتي فانت جواد
فقال له خالد احتكم يا اعرابي فقد جعلت الحكم اليك قال له مائة الف درهم فقال

له خالد اسرفت يا اعرابي قال فاحطط منها شيئا قال نعم قال قد حططتك منها تسعين
الفا فقال له ما ادري من اي حاليك اعجب امن سؤالك اياي مائة الف درهم ام من حطك
عني تسعين الفا قال انك لما جعلت الحكم الي سالتك على قدرك فلما استحططتني
حططتك على قدري فقال خالد اذا والله لا تغلبني على الكرم فاعطوه ما احتكم
وهو مائة الف درهم وقصدت اعرابية ايضا خالد بن عبد الله فقالت اتاذن لي في
انشاد ابيات قد قلتها فيك فقال هاتي فانشات تقول اليك يابن السادة الاماجد
يعمد في الحاجات كل قاصد فالناس بين صادر ووارد مثل حجيج البيت نحو خالد
تدل فوق شمخ رواكد اشبهت عبد الله ذا المحامد ليس طريف المجد مثل التالد
فقال لها خالد وما حاجتك يا اعرابية قالت البائعة مان علينا الزمان بجرانه
وعضنا بناجذه فما ترك لنا صافيا ولا ماهيا فكنت انت المنتجع واليك المفزع
على اني وان انتفعت عاجلا بما اجده منك فما هو لي بعد نك اذا كان لك منه
ذخره وحمده ومالي فيه يغني ومالك منه يبقى ومع ذلك فان اهل الجود لو لم يجدوا
من يقبل منهم العطا لم يذكروا بالسخا فاعجب خالدا كلامها وامر لها بعشرة آلاف
وراحلة وردها مكرمة الى اهلها وقال بعض الادبا في بعض الاسخيا شعر
بدات باحسان وثنيت بالرضا وثلثت بالنعما وربعت بالكرم فحمدي ومني دائم لك شكره
وذكر جميل شايع لك في الامم وامر هرون الرشيد بمطالبة بعض الكتاب بالف الف
درهم واعتقل في بعض الدواوين وطولب بالمال اشد مطالبة قال يحيى بن خالد البرمكي

دخل

دخل ذلك الديوان يوما والكاتب في المطالبة فدنا الكاتب من يحيى فكلمه وساله التلطف
في امره فامر بحمل جميع ما كان يطالبه من خزانته فاداه عنه وخلى سبيله وتقدم اليه بركوب
دابته والانصراف عنه عليها الى منزله ففعل وجلس يحيى في الديوان الى ان ردت اليه
دابته فلما خرج الكاتب ووضع رجله في الركاب تمثل بقول القايل شعرا
فما شفقة على تركتماني ولكن خفتما صرد النبال معرضا ليحيى بن خالد وسمعه غلام
يحيى فاخبر يحيى بمقالته فتبسم فقال قد فعلنا نحن ما وجب علينا من المروة و
الانسانية وقضينا عن انفسنا ما لزمنا له من ذلك فان يشكره من اولياه فحظ
نفسه حظا وقال اوس بن حجر شعرا فما بلغت كف امرئ متناولا
من المجد الا حيث ما كنت طولا ولا بلغ المثنون في القول مدحه وان اطنبوا الا وما فيك افضل
تشابه يوماه علينا فاشكلا فما نحن ندري اي يوميه اسجل ايوم نداه الغمر ام يوم باسه
وما فيهما الا اغر محجل وقال آخر اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت الذي نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني
اخا يوف اذا عرابي يعرف الطريق واخا المواد اذا لم
يبق للموتى صديق اقام على بابه موسما وسوقا من الشكر لا ينفد يزدحم الناس على بابه
والمشرب العذب كثير الزحا وقال مكلبة الكلابي تجمع ابوابك العفاة كما
تجمع اهل الصلوة مسجدها مالي ارى ابوابهم مهجورة وارى بابك مجمع الاسواق
ارجوك ام خافوك ام نالوا الحيا بجزالك اجتمعوا من الآفاق وقال آخر

ولم ادر كالمعروف اما مذاقه فحلو واما ذكره فجميل وقال آخر
بدى حين اثرى باخوانه ففلل عنهم شباه العدم وعلمه الحزم صرف الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم وقال آخر ان الصناعة لا تكون صنيعة
حتى يصاب بها طريق المصنع وقال آخر لا تبذل العرف حين تبذله
لمشتري العرف او لمعاوضه بل تفعل العرف حين تفعله لجوهر العرف لا لاعراضه
وكان قد اجتمع انوشيروان يوما جماعة من اهل العلم والادب والفهم فقال
لهم انوشروان ليتكلم كل واحد بمعنى نافع يبقى له ذكر بعده فقال رجل منهم
الصمت ابلغ حكمة وقال آخر منهم تحصين اللسان احسن عاقبة وقال آخر
منهم لا يروح الانسان عن نفسه باعظم من الرضا بالقضا وقال آخر منهم
لا شي انفع للمرء من معرفته بقدر ما هو عليه من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب
ما يستحقه مثله وقال آخر منهم الاحتراز من كل احد احزم رايا فقال انوشيروان
كل منكم قد قال واجتهد في الاصابة وانا اقول انه لا صلاح لاحد الا في تثبته
واجتهاده في اصطناع الخير

ذكر الشكر والمكافات

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في شكر اهل الانعام وكفر صنايع ذوي الاكرام
ومكافاة اهل الافضال والبذل والنوال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصطنع
اليه المعروف فاستطاع ان يكافي عنه فكاف ومن لم يستطع فليثن خيرا فانه
من اثنى لمن جزى وقال عليه السلم كاف بالحسنة ولا تكاف بالسيئة وقال صلى الله عليه وآله

ان

انه ليوتى بعبد يوم القيامة فيقال له اوتيت خيرا في الدنيا على يدي فلان بن
فلان فهل شكرت من اوتيت ذلك على يديه فيقول بل جعلت شكر ذلك كله
لله فقال له لم تشكر الله اذ لم تشكر من اجرى الله ذلك على يديه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من اوتي خيرا على يدي اخيه او صنع اليه صانع معروفا
فليذكره فانه اذا ذكره فقد شكره واذا كتمه فقد كفره وقال عليه السلم من لم يشكر
الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر على اليسير لم يشكر على الكثير وقال عليه السلم من اولي معروفا
فلم يكن عنده خيرا يكافي به عنه فاثنى على موليه ومن شكر معروفا
فقد كافى عنه وقال عليه السلم افضل مكافاة المعروف الدعاء والشكر وقال صلى الله
عليه وآله اقلكم شكرا للناس اقلكم شكرا لله واشدكم حبا للناس اشدكم حبا لله
واجراكم على الناس اجراكم على الله وحفظ من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله
لرجل من الانصار انه قال احفظ عني ثلاثا اكثر من ذكر الموت فان ذلك مصلحة
للقلب واكثر من الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك وعليك بالشكر فان
معه الزياده قال الله تعالى لان شكرتم لازيدنكم ولان كفرتم ان عذابي الشديد
وقال عليه السلم من يسر للشكر رزق الزياده وقال عليه السلم من اصطنع اليكم معروفا
فكافوه فان لم تجدوا المكافاة فادعوا له وكفى بثناء الرجل على اخيه اذا اسدى
معروف فلم يجد عنده مكافاة ان يقول جزاه الله خيرا فاذا هو قد كافاه قال
امير المومنين عليه السلم من عظمت نعمة الله عليه تحمل تلك المؤن فقد عرض النعمة

للبقاء في الدنيا والآخرة ومن قصر عن شكر نعمة الله عليه بترك تحمل تلك المؤن
لهم فقد عرض النعمة للزوال في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام شكر كل نعمة التورع عن
محارم الله وقال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال معناه من اصطنع الى آخر معروفا فعليه ان يكافيه عنه ثم قال الصادق عليه السلام
وليست المكافاة ان يصنع كما صنع به حتى يوفي عليه فانه من صنع كما صنع اليه كان
للاول الفضل عليه بالابتداء وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام من صنع
مثل ما صنع اليه كان مكافيا ومن اضعف على ذلك كان شكورا ومن شكر كان كريما ثم قال عليه السلام
ليعلم صانع المعروف ان الطالب بمعروفه لم يكرم وجهه عن بذله اياه اليه فليكرم
هو قدره عن رده عما لديه قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ما توسل الي متوسل
وسيلة هي احب من يد سلفت مني اليه لا يتبعها بمثلها فاحسن صنعها ربها واحفظ الشكر
منه عليها ووجد مكتوبا في حكمة آل داود عليهم السلام ليكن وجهك بسيطا تكن احب الى
الناس ممن يعطيهم الذهب المغضة بغير بسط الوجه واشكر لمن انعم عليك وانعم
على من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر
زيادة للنعم وامان من الغير وقيل للاسكندر ما اعظم ما سررت به في ملكك فقال
قوتي على مكافاة من احسن الي باكثر من احسانه وقال بعض الحكماء عليكم بالوفاء
فان الوفاء اعظم للناس بقاء وعليكم بالشكر فان الشكر امان من الغير وعليكم بالتواصل
فان في التواصل ثروة المال والعدد وقال آخر معرفة حق النعمة شكرها ومع الشكر

يكون

يكون الزيادة ومعرفة حقها اخراج حقوق الله منها الى من اوجب الله ذلك لهم
فيها والندم توبة والاستغفار يمحو الذنب وقال آخر من سعادة المرء ان يصنع
معروفه عند من يشكره وان يزرع زرعه حيث يزكو له وقال آخر من وفق
للشكر لم يعدم الزيادة وقال آخر من كفر نعمة المفضل استوجب حرمان المزيد
وقال آخر خمسة تذهب ضياعا سراج يوقد في الشمس وبذر يلقى في سبخة و
امرأة حسناء تزف الى عنين وطعام يتنوق في اتخاذه لسكران ومعروف
يوضع عند من لا يشكر وقال آخر من لم يعرف قدر النعم بخسها حقها من الشكر
وقال آخر تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزيادة فيها بالشكر لها واعلموا ان
شكر النعم اخراج الحق منها الى من اوجب الله له الحق فيها وقال بعض الادباء
في هذه المعاني شعرا ، اذا ما منحت الخير ثم كفرته ، فلست لرب الناس حقا بشاكر ،
وقال ابو تمام ، لئن كفرتك ما اوليت من نعم ، اني لفي اللوم احظى منك في الكرم ،
انسى ابتسامك والالوان كاسفة ، تبسم الصبح في داج من الظلم ، رددت رونق وجهي في صحيفته
رد الصقال بهاء الصارم الخذم ، وما ابالي وخير القول اصدقه ، حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي ،
وقال آخر ، وحملني من شكره فوق طاقتي ، فاصبحت من احسانه مثقلا ،
فان رام شكري ان يخفف بعضها ، علي له من ثقله زادني ثقلا ، وقال آخر
لا تحملن نفسك من حاجتي ، الا على ايسر ما تقدر ، وقال آخر في عمر بن كلثوم
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ، ايادي لم تمنن وان هي جلت ، فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ، وقال آخر ، يهان علينا ان نقول فنفعلا ،
ونذكر بعض الفضل منك فتفضلا ، رددت المنى خضرا يثنى غصونها ، علينا واطلقت الثنا المكبلا ،
وما المعطى العافى جداك مؤملاً ، سوى لحظة حتى يعود مؤملا ،
اذا الحسن الاقوام ان يتطاولوا ، بلا نعمة احسنت ان يتطولا ،
تعظمت عن ذاك التعظم منهم ، واوصاك نبل القدر ان تتنبلا ،
ووالله لا انفك اهدى شواردا ، اليك تحمل الثنا المسجلا ،

قال بعض الحكماء ان الله بكرم آدابه ونفايس مواهبه ندب العباد الى الحمد على الانعام
والشكر على الاكرام ممن قصرت مقدرته وعجزت طاقته عن بلوغ مجازاة النعم عليه
والقيام بمكافاة المحسن اليه ووعد عليهما الزيادة من فضله بقوله واذ تاذن ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فارتضى جلت عظمته الشكر لهم
خليقة وكره الكفر منهم لهم طريقة فقال عز ذكره تاديبا وتنبيها ان تكفروا فان الله
غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ثم وافق قول رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا المعنى قول الله عز وجل حين قال من اوتى خيرا فليجز به فان لم يطق فليثن به
فان من اثنى كمن جزى وانه عليه وآله السلم استنشد بعض اصحابه شعر الى العريض
اليهودى حيث يقول فى ادبه وسلك قوله وبرهانه ، ان الكريم اذا اراد مودتى ،
لم يلف حبلى واهنا رث القوى ، ارعى امانته واحفظ عهده ، اذ هو نياتى بعد ذلك ما اهتدى ،
ارفع ضعيفك لا تحل بضعفه ، يوما فيدركه العواقب قد ، يجزيك او يثنى عليك فان من ،
اثنى

٣٣

اثنى عليك بما فعلت فقد جزى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اجل من صنع اليه
معروف فكافى به فقد كافى ومن لم يكاف به واثنى به فقد كافى لان من اثنى كمن
جزى وكان الحارث ابن ابى شمس الغسانى قد اصطنع الى قيس بن رفاعة صنايع
كثيرة كان يشكرها منه ويثنى بها عليه فقال له الحارث يوما يا قيس بلغنى انك
تفضل النعمان ابن المنذر اللخمى على فقال قيس وكيف يجوز لى ان افضله عليك
وصنايعك عندى اشهر من الشمس الطالعة ولا صنيعة له عندى فوالله لقفاك
احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولتقليلك
اجمل من كثيره ولثمادك امرع من غدره ولجدولك اغزر من بحوره ولكن سريرك
ارفع من سريره وليومك اطول من شهره وانك لمن غسان وانه من لخم فكيف
يستوى الخنصر مع الوسطى فامر له الحارث عند ذلك بمائة ناقة والوشاة
وعشرة افراس برعاة الجميع عبيدا وحمل اليه مائة الف درهم وصار ابن ابى وجرة
يوما الى مجلس فيه وجوه من قبايل العرب فقال افيكم ابو سليمان خالد بن الوليد المنعم
على المحسن الى فقال له بعض اهل المجلس وما سؤالك عن خالد من بيننا فقال والله
ما علمته الا اصبحكم وجها واجودكم كفا واجراكم مقدما فبلغ ذلك خالد فحمل اليه
الف دينار وبلغ خبرها عمر ابن الخطاب فقال يا ابن ابى وجرة الم انهك عن مدح خالد
فقال له ابن ابى وجرة لا تكثرن من اعطانا مدحناه وشكرناه ومن لم يعطنا سببناه
وذممناه فان لم نقدر على سبه ظاهرا سببناه باطنا كما يسب العبد مولاه من خشية اللئيم المولى

سببه وشكواه وقال بعض الادبا في هذا المعنى فلو كان للشكر شخص يبين
اذا ما تامله الناظر لمثلته لك حتى تراه فتعلم انى امرء شاكر
وقال آخر اارى الصنيعة منك ثم اسرها انى اذاً لِيد الكريم لسارق
ومن الرزيئة ان شكرى صامت عيّاً وفضلك بالصنيعة ناطق وقال البحترى
سأشكر لا انى اجازيك نعمة باخرى ولكن لى يقال له شكر واذكر ايامى لديك وحسنها
وافضل ما يلقى من الذاهب الذكر وقال آخر ايادى لَهُ اياد على ان لست اكفرها
وانما الكفر الا يشكر النعم اذا هتفت بلادا لا اراك بها تجهمتنى وحالت دونها الظلم
وقال بعض الحكما اذا سمعت النعمة نغمة الشاكرا جابت بالمزيد قال اياس بن معاوية
جمجنا في بعض السفر فرايت في البادية اعرابيين يتعاتبان وبينهما شيخ جالس فسمعت
الشيخ وهو يقول لهما دعا العتاب فان كثره سبب للقطيعة وطريق الى الهجران والملالة
فاعجبنى ذلك من قيله فقلت له من الشيخ فقال انا ابن الدهر فقلت فما افادك
الدهر قال العلم به قلت فما خير ما عمل فيه قال ما يبقى ذكره ثنا جميل واحدوثة
حسنة كما قال الاول في شعره وادبه وسيبقى الحديث بعدك فانظر
اى احدوثة تحب فكنها وقال بعض المحدثين في هذا المعنى انما المرء حديث حسن
فكن حديثا حسنا لمن وعا

ذكر تنجيز الحاجات

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في تنجز الحاجات ما يتقدم به الفاظ العدات دخل ابو العتاهية يوما الى
هرون الرشيد فساله حاجة فامرها رون مسرورا بقضا حاجته فابطا بها عليه

فكتب

فكتب ابو العاهية ثلاثة ابيات شعرا على مراوح واهداها الى الرشيد فلما وضعت
المراوح بين يديه فقرا على الاولى منها هذا البيت الحسن الذى فيه الفائدة
ولقد تنسمت النجاح لحاجتى فاذا لها من راحتيك نسيم وعلى الاخرى
كلفت نفسى من رجائك ماله عنق يخب اليك بى ورسيم وعلى الثالثة
ولربما استيئست ثم اقول لا ان الذى ضمن النجاح كريم فقال الرشيد عند
ذلك لمسرور ويلك اقض حاجته وعجلها عليه ففعل ذلك وسال عبد الله بن اسحق
بن ابرهيم الموصلى ان يكلم له المتوكل في اطلاق رزقه فامر كاتبه باثبات حاجته
مع حوايج قوم آخرين فكره مصعب ذلك منه فقام من عنده ودخل الديوان
وكتب الى اسحق بن ابرهيم هذين البيتين تنجز حاجتى واشدد قواها
فقد اضحت بمنزلة الضياع اذا شاركتها برقاع قوم اضربها مشاركة الرقاع
فانفرد عند ذلك اسحق السؤال بحاجته حتى نجزها على مراده وامر بعض الملوك لبعض
الشعرا بجائزة فابطا بها وزيره فكتب يا بن تيشير اليه الناس من كرم
مثل الهلال تجلى ليلة العيد جد لى باطلاق ما جاد الامام به فالجود جشم وانت الروح في الجود
ومدح بعض الشعرا لبعض الرؤسا فوعده بجائزة ثم مطله فكتب اليه
انجز الوعد لا تكن ذا مطال فالعوافى جوارح الشعرا ليس تعدو من صيد حر كريم
بمديح او سغلة بهجاء وقال بعض الادبا واذا الجود كان عونا على المرء
تقاضيته بترك التقاضى وكتب بعض المتصرفين الى القسم بن محمد الكرخى وقد كان

مصعب بن

وعن وعداً بعد وعدٍ بتصييره في بعض عماله يصف له في كل وعد يعده اياه فرط
عنايته به واهتمامه بامره فلما طال ذكره عليه كتب اليه، اذا كنت معنيا وامرنا فلا
فما العذر في تاخير ما انا طالبه، فامر بتصييره من وقته ذلك، ووعد بعض الرؤساء
بعض الادبا، وعدا فاقتضاه اياه مرة بعد اخرى في كل ذلك يجدد له الوعد على
نفسه فكتب اليه لست التمس بالاقتضاء لك تجديد الوعد منك لاني قد احرزته
قبل اقتضائك اياه وانما التمس بذلك انجازه وليس انجاز الوعد يكون بوعد يضاهيه
بل انجازه يكون بفعل يحققه والا فما الفرق بين الوعد الاول المؤكد وبين الوعد الثاني
المجدد وكل واحد منهما يحتاج الى الاقتضاء والاذكار ومعاناة الصبر ومرور الاثنا
من رحلي وجميع الجوارح ترتاح لهامع العلم، فان طبت بالانجاز نفسا مبادرا
به قبل ان يفني شبيبته الدهر، وقصد اعرابي الى المامون وهو يومئذ بمرو فاقام
استماحه فوعده بالخير ثم قال لحاجبه فاستوص بهذا الرجل خيرا فبقي عند الحاجب
مدة طويلة في اكرم كرامة ثم قال له الحاجب يوما ارضيت من المامون ما رضيت بالاكل
والشرب من غير منال فقال اني قد قلت بيتا من الشعر فهل تسمح بايصاله اليه
فقال نعم فكتب اليه، شمطت حاجتي اليك فخذ لها، يا عيسى اللذ لها بخضاب
فحمل اليه المامون عند ذلك الف دينار وكتب اليه مجيبا، قد امرنا لها بخضبة خطر
تترك الراس مثل حنك الغراب، **ذكر الاشكال** قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الاشكال ان يختار من يصحبه من اصحابه واشكاله ونظرائه وامثاله وان يتقي

من اتخاذ

من اتخاذ الاعدا ويستكثر من الاصدقا، فقد قال بعض الحكما لا تستكثر ان يكون لك الف
صديق ولا تستقل ان يكون لك عدو واحد وقال آخر اصحب من ان صحبته زانك
وان اصابتك خصاصة صانك وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سقطة
سترها وان قلت صدق قولك وان اصبت سدد صوابك وقال آخر اصحب من تامن
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الخلائق وقال آخر اولى الناس بقلة التخليط
من ادبه طول التجارب فان العاقل لا يرى الا مستوحشا من اهل زمانه منفردا في كل
اوانه حتى يصيب شكله وفي ذلك يقول بعض الادبا، لكل امرئ شكل من الناس مثله
فاكثرهم شكلا اقلهم عقلا، وقال بعض الحكما على قدر تشاكل الاجناس تتالف
القلوب فاقربها مشاكلة اكثرها مواصلة وابعدها تنافرا اطولها تهاجرا وقال آخر
كل امرئ يجري على شاكلته، وكل انسان يعرف بطريقته، وينبي خلطائه و
بقرنائه وقال بعض الادبا في هذا المعنى شعرا حسنا، ما الما منحدرا من فرع رابية
يوما باسرع من غاو الى غاوي، وقال آخر، ولست اعاف الكاس انسا لربها
ولكن اعاف الكاس مع رذل رغل، على مثلها مثلي يكون منادمي فان لم اجد مثلي خلوت بها وحدي
وقال بعض الحكما من دخل مداخل السوء اتهم ومن لا يملك لسانه يندم وترك
مصاحبة الاشرار اولى بذوي الاقدار وقال آخر مصاحبة الاشرار خطر ومن
صبر على صحبتهم فقد بالغ في الغرر وقال بعض الادبا، مشي البري مع المعارف تهمة
ويرى البري مع السقيم فيلطخ، وقال آخر، وما الغي الا ان تصاحب غاويا

وما الرشد الا ان تصاحب ذا رشد ، وما يعجب الانسان الا نظيره ، وان لم يكونوا من قبيل ولا بلد
وقال آخر : اخا الفتى لا يغرك فيه تودد ، فكل خلال الفاسقين مهين
وصاحب اخا ما كنت يوما مصاحبا ، اخا ثقة في الغيب منك امين ، وقال آخر :
اجعل قرينك من رضيت فعاله ، واحذر مقارنة القرين الشائن ، كم من قرين شائن لقرينه
ومهجن منه لكل محاسن .

ذكر بر الوالدين

قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في بر الوالدين وعقوق الابوين قال رسول الله صلى الله عليه وآله رضا الرب في رضا
الوالدين وسخط الرب من سخط الوالدين فهذا من قوله عليه السلام موافق لقول الله
اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم ولا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن يدخل
النار البار بوالديه ولمن يدخل الجنة العاق لوالديه اذا كانا جميعا مسلمين
وقال عليه السلام بروا اباكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء غيركم يعف عن نسائكم وقال عليه السلام
ثلاثة لا يحجبون عن النار العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بعطائه قيل
يا رسول الله وما عقوق الوالدين قال يأمران فلا يطيعهما ويسألانه فيحرمهما
واذا رآهما لم يعظمهما بحق ما يلزمه لهما قيل فما المدمن الخمر قال الذي اذا وجدها شربها
قيل فمن المنان بعطائه قال الذي يقطع الحق من عطاياه عمن يستحقه وان
اعطاه شيئا منه تطاول به عليه وقال صلى الله عليه وآله من اصبح مرضيا لابويه
اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة وان كان واحدا فباب واحد قال

ومن

ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار وان كان واحد
منهما فباب واحد قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان والدتي بلغها الكبر وهي عندي
الآن احملها على ظهري واطعمها من كسبي واميط عنها الاذى بيدي واصرف
عنها مع ذلك وجهي استحياء منها واعظاما لها فهل كافيتها قال لا لان بطنها
كان لك وعاء وثديها كان لك سقاء وقدمها لك حذاء ويدها لك وقاء
وحجرها لك حواء وكانت تصنع لك ذلك وهي تتمنى لك حياتك وانت تصنع بها
هذا وتحب موتها وقال عليه السلام من قبل بين عيني والديه اعظاما ومحبة لهما كان له ذلك
سترا من النار وقال صلى الله عليه وآله ان العبد ليرفع له درجة في الجنة لا يعرفها من عمله
فيقول يا رب انى لي هذه فيقول له باستغفار والديك لك من بعدك وذكر عن
كعب الاحبار من قضايا موسى بن عمران عليه السلام ان الله ليقطع اجل العبد اذا كان عاقا
لوالديه ليعجل العذاب وان الله ليزيد في عمر العبد اذا كان بارا لوالديه ليزداد في
عمره برا وثوابا وقال رجل لعيسى بن مريم عليه السلام يا معلم الخير دلني على عمل انال به
الجنة فقال له اتق الله في سرك وعلانيتك وبر والديك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تقوم الساعة حتى يتمنى ابو الخمسة ان يكون اربعة وابو الاربعة ان يكون ثلاثة
وابو الثلاثة ان يكون اثنين وابو الاثنين ان يكونا واحدا وابو الواحد ان لا يكون
له ولد للذي يظهر من العقوق وقال عليه السلام حق الولد على والده ان يحسن اسمه اذا
ولد وان يعلمه الكتابة اذا كبر وان يعفه بزوجة اذا ادرك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

رحم الله عبدا اعان ولده على بره بالاحسان اليه والتالف له وتعليمه وتاديبه وقال عليه السلم
يد الوالدين مبسوطتان في مال ولدهما اذا احتاجا اليه بالمعروف وقال صلى الله عليه وآله
ان ابى لياخذ مالى لياكله فقال له انت ومالك لابيك وقال رجل لامير المؤمنين عليه السلم كان
لى عبد فاعتقه والدى على من غير امرى ولا رضاى فقال له والولد فان قال
ابو القاسم وهذا منه عليه السلم موافق لقول الله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وقال كعب الاحبار وجدنا فيما اوحى
الله الى موسى عليه السلم يا موسى من استغفر لوالديه او احدهما غفرت له ذنوبه وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله رغم انف من ادرك والديه او احدهما بعد بلوغه فلم يدخل بها
الجنة وقال عليه السلم ثلاثة في المنشأ يوم القيمة لا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وهى المكذب بالقدر والمدمن للخمر والعاق لوالديه وكان عند
رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من اهل اليمن فاراد الانصراف الى اهله فقال يا رسول
الله اوصنى فقال اوصيك ان لا تشرك بالله شيئا ولا تعص والديك ولا تسب الناس واذا
لقيت اخاك المسلم فالقه ببشر حسن وابذل له افضل ذكر وابلغ من لقيت من المسلمين
عنى السلم واعلمهم ان الخمر عليهم حرام وادع الناس الى الاسلام فان لك بكل من اجابك
الى ذلك عتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلم ذكر صلة الارحام
قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في صلة الارحام التى قطيعتها من كبائر الاثام قال رسول
صلى الله عليه وآله لا تجالسنا قاطع رحم فان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم او رحمة
وقال

وقال عليه السلم لا يدخل الجنة قاطع رحم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من خير الناس يا رسول
الله فقال اتقاهم لله واوصلهم لرحمه وقال عليه السلم اعجل الخير ثوابا صلة الارحام واعجل
الشر عقوبة قطيعة الرحم والبغى والايمان الكاذبة وقال صلى الله عليه وآله صلة الرحم تزيد
في الارحام وتنمى الاموال وتعمر الديار وقال عليه السلم من سره ان ينسئ في اجله ويوسع عليه في
رزقه فليصل رحمه وقال صلى الله عليه وآله صلة الارحام منساة في الاجل مثراة في المال محبة
في الاهل سودد في العشيرة وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان ارحامى قطعونى و
رفضونى فقال اذا يرفضكم الله جميعا وان واصلتهم انت ثم قطعوك هم كان معك من الله
ظهير عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه ان الصدقة على القرابة تضعف لصاحبها ضعفين
على غير ذى القرابة وقال عليه السلم ان الله يوصيكم بآبائكم وامهاتكم ان الله يوصيكم بابنائكم
وذوى ارحامكم الاقرب فالاقرب وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان ابوى اسلما وماتا
مسلمين فهل بقى على من برهما شئ فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ
وصاياهما من بعدهما في عداتهما وعهودهما ودينهما واكرام اخوانهما لاجلهما وصلة
ارحامهما من ذوى قرابتهما الذى تجب عليك صلتهم من قبلهما وقال ابو جعفر محمد بن
على الباقر عليه السلم وجدنا في كتب آبائنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ظهر الزنا في
امتى كثر موت الفجاءة فيهم واذا طفف المكيال اخذهم الله بالسنين والنقص من الانفس
والمال والثمرات واذا منعت الزكوة منعت الارض بركتها واذا جاروا في الاحكام
انقطعت من بينهم عصمة الاسلام واذا نقضوا عهودهم سلط الله عليهم اعدائهم

واذا قطعت ارحامهم جعلت الاموال في ايدي الارذال منهم واذا لم يامروا بالمعروف
ولم ينهوا عن المنكر ولى عليهم اشرارهم فيدعون فلا يستجاب لهم وقال ابو عبد الله جعفر
بن محمد الصادق عليه السلم اعظم ارحاما عليك حقا من كان اخا لك في دينك فلا رحم بينه وبينك
ومن لم يكن لك اخا في دينك
وان قرب نسبه من نسبك وقال كعب الاحبار وجدنا في وصايا التورية من الله تعالى
ابن آدم ثق بربك وبر والديك وصل رحمك يمد لك في اجلك وييسر لك يسرك
ويصرف عنك عسرك

ذكر الاخوان

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل
في الاخوان وقطيعة الخلاق مواصلتهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنون
كاسنان المشط يتساوون في الحقوق بينهم ويتفاضلون باعمالهم والمرء على دين خليله
فينظر المرء من يخالل وقال الخضر والناس باخدانهم فانما يخادن الرجل من يعجبه نحوه
وقال صلى الله عليه وآله المؤمن على المؤمن بركة والمؤمن على المؤمن حجة وقال صلعم
المؤمن كثير باخيه المؤمن لان المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضا لا خير في
مواخاة من لا يرى لك عليه مثل الذي يراه له عليك وقال عليه السلم ان للمؤمن على اخيه المؤمن
حقوقا فادناها اذا رآه ان يتزحزح له وقال المؤمنان كاليدين يغسل احدهما
بالاخرى فاذا رزقك الله وُدّ اخ فاستمسك بمودته وقال عليه وآله السلم اوصل
الناس اوصلهم لاخوة الايمان واقطع الناس اقطعهم لاخوة الايمان وقال عليه السلم
من استفاد اخا في الله كان له ظهيرا على الصراط وقال صلى الله عليه وآله نظر المؤمن
الى اخيه المؤمن بالمودة عبادة وقال صلى الله عليه وآله من اكرم اخاه المؤمن فقد
اكرم الله

اكرم الله وقال عليه السلم خدمة المؤمن لاخيه المؤمن درجة لا يدرك فضلها الا
بمثلها وقال عليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتقاطع والتحاسد والتدابر وكونوا
عباد الله اخوانا فان المؤمن اخو المؤمن لا يخونه ولا يخذله ولا يظلمه ولا يعتره
ولا يقبل عليه قول مخالف وقال عليه السلم اذا زار المؤمن اخاه المؤمن في الله ناداه ملك
من السماء طبت فطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وآله اعظم المؤمن اجرا عند الله اشدهم حبا
لاخوانه المؤمنين واعظمهم مودة لهم وقال افضل اعمال المؤمنين انصاف الاخوان
في الدين ومساواتهم وذكر الله عند الذنب وقال امير المؤمنين عليه السلم الاخوان
صنفان اخوان المكاثرة فابذل لهم ما يبذلونه لك من حلاوة المنطق و
طلاقة الوجه واخوان الثقة فهم الكهف وهم الجناح وهم اعز في الناس من
الكبريت الاحمر فاذا كنت من اخيك على ثقة فاشدد به يدك وابذل له مالك وقدرك
وصاف من صافاه وعاد من عاداه وقال عليه السلم اشرف الاعمال ذكر الله على
كل حال ومساواة الاخوان وانصافهم في السراء والضراء وقال عليه السلم تزاوروا وتذاكروا
فانكم اقرب ما تكونون الى الله على هذه الحال وقال ابو عبد الله الصادق عليه السلم تواصلوا
وتباذلوا وتباروا وتراحموا وكونوا اخوانا بررة كما امركم الله وقال عليه السلم
من استفاد اخا في الله بنى الله له بيتا في الجنة وقال عليه السلم من اكرم لنا وليا
فبالله بدأ وبرسوله ثنى وعلينا ادخل السرور وقال عليه السلم اخدم اخاك المؤمن فان
استخدمك هو فلا وقيل له عليه السلم اي الاعمال احب الى الله بعد معرفته فقال ادخال السرور

على المؤمنين قال فما افضل ما يستلزم به المؤمن قال الافضال على الاخوان وقال عليه السلام
ابذل لاخيك المؤمن ما تكون منفعته له اكثر من ضرره عليك ولا تبذل له ما يكون
ضرره عليك اكثر من منفعته لاخيك وقال بعض الحكما لا شي اعود على كل امرء
من مصاحبة ذي شرف وعلم وحفاظ وكرم ووقار وفهم وحيا وحلم وقال آخر
لا شي اسهل للنفوس ولا احسن موقعا في القلوب من محبة الاخوان ومحادثة الخلان
فان ذلك يفتق الاذهان ويحيي الجنان ويزيد في عقل كل انسان وقال آخر
اصحب من ينسى معروفه عندك ولا يحتفظ عليك زلاتك وقال آخر اللخ الكريم
في اخوته الكامل في مروته الذي اذا غبت عنه خلفك واذا حضرت عنده كنفك
وان لقي صديقك استوده لك وان لقي عدوك استكفاه عنك وقيل لبعض
الحكماء اي الكنوز للمرء الصالح فقال بعد تقوى الله الاخ الموافق فالله وقال
الحكما اذا صحت النيات في الاخوة انحلت عرى المودة وقال آخر المودة
قرابة مستفادة وقال آخر اذا رزقت اخا فليكن منك مكان السمع والبصر فان الاخ
الموافق خير من الوالد المنافق وقيل لبعض الحكماء اي الاعمال افضل فقال صحبة
الاخوان ومحادثة الخلان اذا اتفقوا على البر والتقوى وتعاونوا عليهما كما قال الله
عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال بعض
الحكماء لا ترى انك تفرط في حب الصديق باي حال بلغتها في محبته واياك ان
تفرط في بغض العدو فانك لا تدري لعله ينتقل عن عداوته اياك الى مصادقته

لك فيعود بغضك اياه محبة له وقال آخر عليكم باعتقاد الاخوان واكتساب
مودات الخلان فانهم اركان لما تسموا اليه الهمم وعدد لما لا يؤمن من النوايب
ونزهة للابصار ومستراح للقلوب ومجتنى للصواب وامان من ضيم المملوى
وكنف الوف وانس من وحشة الاقتار وعزا من المصايب وسلاة عما يفوت
من الحظوظ ووسايل الى جسيم الامور وهيبة في صدور الاعدا وزيادة في قدر
الشريف وهوية نجاة الخامل وعضة بما يزاول ووصول الى المراتب وكنوز
الحاجة ومكسبة الاخلا ومحل النهي واوعية للذات النفوس ومفزع عند المكروب
والسن لوصف المحاسن وذخر الاعقاب وسمل يوثق المتامل وظهير على نقل
الدول وحفل في المباهاة وادلال للمحاسن وسرور للولي وكسب للعدو وحظوة
في الخاصة وسودد في العامة وامساك عن الظنة وامل للدرك وتزكية للاخلاق
وسبب لثقة العيب وذكر جميل وحسن ظن بالغيب ونزاهة عن التهم وبعد
من الشنآن واستيجاب للتفضيل ووفور للعرض وشاهد في كل حين فالراغب
في الاخوان رابح على الزمان وحسبك نقصا نقص من وصف الزهد والرغبة
منهم وقال آخر قرأت في حكمة الفرس راينا العقلاء والكرماء والاحرار والنجباء
يبتغون الى كل صلة سبيلا ورأينا المودات بينهم سريعا اتصالها بطي انفصالها
كآنية الذهب والفضة بطي كسرها سريع جبرها ورأينا المودات من السفلة
والارذال والاسقاط والانكال بطية الاتصال سريعة الانفصال كآنية الفخار

التى تنصدع فلا تلتأم وتنكسر فلا تجبر وكتب حكيم الى اخ له اما بعد فان للاخوان
طبقات لكل طبقة منهم اخلاق ملائمة لطباعهم لا يصلحون الا عليها ولا يتالفون
الا بها وعلى حسب الاتساع فى الاخلاق من الاكفاء وحسن التصرف فى عثرة الخطاء
تثبت المودة وتدوم المواصلة فمن كانت له فى اعتقادهم همة وفى الاتصال بهم رغبة
فليمتحن قلبه بخلاف شهواته وليعرف صبره فيما نزل به مما يخالف هواه دون موافقة
فان وجد ذلك سهلاً عليه اذا هم به وكان على ثقة من احتمال ما لا يوافقه فليتعرض لمواصلتهم
فانه يحتاج ان يقابل كلا منهم بشكل ينفرد به وخلق لا تبرأ عنه ومن وجد
حسن هذه المذاهب فى بنيته كان على اكثر من الظن فيما يرجوا وفى شبه باليقين
فى بلوغ جليل الامور فان الملامة انما كثرت فى الناس وشكاية المعاشرين من
قبل هوى التصرف وصعوبة عطف الاخلاق وايثار كل منهم هواه على نظر صاحبه منه
فتفرقوا عن قلا من حيث لا يعلمون سبب الفرقة وحال الائتلاف وقال بعض
الحكماء ان الكرم اصل الخير فخصال الخير من فروعه فمن واصل كريما استعذب مجتناه
وانضم ما يرفع فيه من معاشرته وحميد عاقبته مواصلته والكريم ينسب لحميد فعله
الى الجميل ويجول بمحاسنه على كل فعل جليل وقال آخر اخبر ودك فانه عرضك
ومن الانس بك بقربه حضك ولا تسكن بالطمانينة الا من بعد استحكام الثقة فان
الانس سريرة العاقل والطمانينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تمنحها
من اختصصت فى الاحباء يوجبه الشكر على من اصطنعت وقال آخر اجعل
انسك

٣٨

انسك آخر ما تبذله من ودك ومن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان لباس
العرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الاوداء فلا تخلق جدته الا لمن يعرف
قدر ما تبذله منه وقال آخر اكرم الناس مروة من احرز دينه ووصل رحمه
واكرم اخوانه وقال آخر العاقل لا يستخف باحد واحق من لا يستخف به العلماء
والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء اهلك دينه ومن استخف بالسلطان
اهلك نفسه ومن استخف بالاخوان اهلك مروته وقال آخر اذا احب احدكم
اخاه فى الله فليعلمه ذلك منه فانه اثبت للمروة واحسن للالفة وافضل فى
العاقبة واعظم فى الآخرة لان اخاه يسر بما يعلمه من محبته اياه وافضل
اعمال المؤمنين بعد معرفتهم بالله ايصال السرور من بعضهم الى بعض وقيل
لبعض الحكماء اخوك احب اليك ام صديقك فقال ان اخى اذا لم يكن صديقى
لم احبه وقال بعض الحكماء الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق وقال
آخر المودة اقرب الانساب واوشح الاسباب وقال آخر تفقد اخلاق اخيك
فى حال حاجتك اليه فى بذل جاه او مال وفى حال موافقته السرور ومعاملة الحضر
فاذا بلغته فى هذه الاحوال فرضيت سعيه وكان عندك ذلك اكبر منك
سنا فاتخذه عند ذلك ابا او كان اصغر منك سنا فاتخذه لك ولدا
وان كان مساويا لك فى سنك فاتخذه لك اخا والتزم من حقوقه ما تلتزم
لابيك ولولدك ولاخيك وقال آخر ان احببت اخا فى دينا ودينا

فاعلم ان كل واحد منكما سيحسن ويسيء ويحفظ ويضيع ويصيب ويخطئ فالتزم له
الشكر اذا حفظ والصبر اذا ضيع والمكافاة اذا احسن والاحتمال اذا اساء و
المعاونة اذا اصاب والمعاتبة اذا اخطا فان معاتبة الاخ لاخيه مما تدوم به
الاخوة وتبقى معه صفاء المودة احب الى الحكماء من القطيعة في حين الزلة وقال آخر
لا ود لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا مراقبة له ولا مراقبة
لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن اراد ان يجمع اهواء اخلائه على هواه حتى يحبوا ما احب
ويكرهوا ما اكره وحتى لا يرى من واحد منهم خللا ولا تفريطا ولا زللا وقال آخر
الناس رجلان محب ومبغض فمن اطلق لسانه بما عرف من مساويك فقد افسد
به ما يعرف من محاسنك واخبر ببغضه لك ومن اطلق لسانه بما يعرف من محاسنك
فقد اصلح به ما يعرف من مساويك وقد اخبر بحبه لك وقال آخر الاخوان ثلاث
طبقات طبقة كالغذاء الذي لا يستغنى عنه وهم اخوان الدين وطبقة كالدواء
يحتاج اليه في وقت ويستغنى عنه في وقت واوقات كثيرة وهم اخوان المعاشرة
على احوال الدنيا وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليه في حال من الاحوال وهم اخوان الطمع

وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا فقد صاروا اقل من القليل
وقال آخر
ومللت الا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدني تفهيما
وقال آخر
ما مالت النفس على شهوة الذ من ود صديق امين
من فاته ود اخ صالح

فذلك المحروم حق اليقين اخاك اخاك لا يذهلك عنه
مطامع تطيبك ولا اخاء واخوان الفتى في الامن زين
واركان اذا نزل البلاء عليك باخوان الثقاة فانهم
قليل فصلهم دون من كنت تصحب فما الخدن الا من صفا لك وده
ومن هو ذا نصح وانت مغيب الا ان خير الود ود تطوعت
به النفس لا ود اتى وهو متعب اخوك الذي ان تدعه لعظيمة
يجبك وان تغضب الى السيف يغضب كل من يواخيك في الله فلا
ترج ان يدوم اخاؤه خير خل اقد تردد اخاء
كان لله وده وصفاؤه امحض مودتك الكريم فانما
يرعى ذوي الاحسان كل كريم واخا اشراف الرجال مروة
والموت خير من اخاء لئيم ولقد وصلت الناس ثم خبرتهم
وعرفت ما بلغوا من الاسباب فاذا القرابة لا تقرب نائيا
واذا المودة اقرب الانساب كم اخ لك لم يلده ابوكا
واخ ابوه ابوك قا صاف الكرام اذا اردت اخاهم
واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا كم اخوة لك لم يلدك ابوهم
وكانما اباهم ولدوكا لو جئت تحملهم على مكروهة
تخشى الحتوف بها لما خذلوكا واقارب لو ابصروك معلقا
بنياط قلبك ثم ما رحموكا والناس ما استغنيت كنت لهم اخا
واذا افتقرت اليهم رفضوكا وجدت غريب الدار خيرا وان نأى
من المبعد الود القريب المناسب وكم اخ لم يدنه لك والد
تراه كابن العم عند النوائب ورب بعيد حاضر لك نفعه
ورب قريب حاضر مثل غائب اخوك اخو الحب الذي ان دعوته
لنائبة الفيته منك دانيا وليس اخو الود الذي ان دعوته
الى حدث الفيته عنك نائيا تمسك بوصل المظهر الوصل واجتنب
لوصل سواه من قريب وشاسع فذو الود ادنى الناس منك قرابة
فصلهما وذا البعيد بضائع

ولا تغترر بالود من ذی قرابة فما قرب ذی البغض النسیب بنافع فكم من بعید صادق الود مخلص
وذی رحم دانی القرابة قاطع

ذكر اقالة العثرات

قال ابو القاسم
ومن ذلك ما قیل فی اقالة عثرات الاوداء والصفح عن زلات الاخلاء
قال رسول الله صلی الله علیه وآله لا یباینك من اخیك زلة وقال الصادق علیه السلام جعفر بن محمد
التمسوا لاخوانكم العذر فی زلاتهم وهفوات تقصیراتهم فان لم تجدوا لهم العذر
فی ذلك فاعتقدوا ان ذلك منكم لقصوركم عن معرفة وجوه العذر وقال بعض الحكماء
لا تواخ احدا حتی تعرف موارد اموره ومصادرها فاذا استنبطت منه انباء
الاخوة ورضیت منه اخلاق المروة فآخه علی اقالة العثرة والمساواة فی العسرة
وقال العتابی زین اخاك بحسن وصف فضله وبث ما یاتی من الحسنات
وتجاف عن زلاته واساته
وقال آخر
من ذی الذی ینجو من العثرات اذا انت لم تصبر علی الذنب من اخ
وقلت اذا فیه فاین التفاضل فان تقطع الاخوان فی كل عثرة بقیت وحیدا لم تجد من تواصل
وقال آخر
اذا كنت فی كل الامور معاتبا صدیقك لم تلق الذی لا تعاتبه فعش واحدا او صل اخاك فانه
مقارف ذنب تارة ومجانبه
وقال آخر
ولست بمستبق اخا لك لا تصفح عما یكون من زلله
وقال آخر
من ذا الذی هذبت خلائقه فی ریبة ان اتی وفی عجله ومن لا یغمض عینه عن صدیقه
وعن بعض ما فیه یمت وهو عاتب ومن یتتبع جاهدا كل عثرة یصبها فلا یسلم له الدهر صاحب
وقال آخر
واغضی للصدیق عن المساوی مخافة ان اصیر بلا صدیق
وقال آخر
لیس الفتی الذی یحول عن العهد
ویوتی الصدیق من قبله مثل الادیم الذی تعالجه لا خیر فی دبغه علی نغله

لا اصحب

٤٩

لا اصحب الخاین الكذوب ولا اقطع وصل الصدیق من ملله اجزیه بالود ما حیی ولا
یعلم صفحی للمسیئ من عمله
وقال آخر
اخلص الود وان احببته واغفر العثرة منه ان عثره
واذا زلت به النعل فلا تلتمسا یوما له جلد النمره عن بجلم منك یكفی جهله
انما الجهل كنار تستعره
وقال آخر
اذا الحر واخا الحر یوما فواجب علیه اغتفار الذنب والشكر للنعم
وقال آخر
فادن اخاك علی المواثه واشرب علی كدر بمائه وتاننه فلعله یوما ٥٥٥
یعود الی صفائه ان الصدیق مؤید فیما یحاول له برائه
وقال ابو محمد القاسم بن محمد الكوفی فی هذا المعنی واجاد وقد علم الاخوان كیف حفیظتی
وحربی فی نصر الصدیق الحقیقی وانی علی عهد الاخلاء دائم ولست اذا مال الخلیل علی حرف
اذا لم اصفح واغضی من القذی فلا بسطت بالعارفات اذا كفی
وكتب بعض الحكماء الی اخ له یشكو الیه جفاه به فی قلة زیارته ایاه فاجابه كتبت
تشكو جفائی بك لقلة زیارتی ایاك وذلك ایثار منی لموافقتك علی سروری بمواتیك
مخافة استدعاء الملالة بكثرة الزیارة فتركت ما احب لی عندك لما احذر علیه منك
وكتب بعض الحكماء الی اخ له لولا معرفتی باختلاف الاخلاق وقلة مشاكلة
احوالها الاوقات لواظبت علی اتیانك لما اجد من الوحشة بغیبتی عنك
لكننی اخاف فی وقت نشاطی الیك ورود فتور منك یعترض فی سروری بك
فیوهمنی ذلك ما اكرهه فیك والتمتع بحسن الطمع وحشة الغیبة اعظم موقعا
من معاتبة الجفاء مع بهجة الرؤیة والسلم وكتب آخر الی اخ له قد هجره اكثر من لزه

القذی

الهجران والتجافي ما كنا فيه من لذة التلاقي والتصافي فلم تحتسنا حظنا من الانس بما لا
درك فيه من الوحشة فعد بفضل الالفة نهب لك عثرة الجفوة وينزع عنك نابتة الهفوة
وكتب اخ الى اخ له ما انصف من عاقب اخاه بالاعراض عنه لذنب كان منه او هجره
لخلاف وقع منه بما يكره هو عنه والعود الى نظام اسباب الالفة ولم شعث صفا المودة
اولى بذوي الفهم من تشتيت سبيل الاخوة وكتب آخر الى اخ له لولا حركات من الابتهاج
اجد حسها في نفسي عند رؤيتك لا اعرف طا مثيرا من مظانها غير مؤانستك لا بقيت عليك
من العتاب ولخففت عنك مؤونة اللقاء لكنني اجد قدر الزيادة بمناسمتك اكثر من قدر
الفائت براحتك فاصبر عند ذلك صبرا يحسب ان الوحدة منك وعدم الفوائد بك لا انس
بك وقال بعض الحكما لا تعجلن على اخيك بلائمة قبل استعتابه على زلته ومعرفة عذره في
هفوته وفي مثل ذلك يقول بعض الادبا شعرا تأنّ ولا تعجل بلومك صاحبا
لعل له عذرا وانت تلوم وقال بعض القائلين وخطأه في غيره ثم نظمه على مثل كل
من خطأه في ذلك من لا يردك فلا ترده ليكن كمن لم تسفه
باعد اخوك لبعده فاذا دنا شبرا فزده غلط الفتى في قوله
من لا يردك فلا ترده من سامح الاخوان لم يبدوا العتاب ولم يعده
واذا جزيت اخا بذنب وكان منه لم تسده عاتب اخاك اذا هفا
واعطف بوصلك واسترده فلربما طلب الفتى لاخيه ذنبا لم يجده

ذكر العفو وكظم الغيظ

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في العفو

في القدرة

في القدرة واظهار الندم والتوبة وكظم غيظ الغضب عمن وقعت منه الهفوة وظهرت
منه الذلة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل ساله ذلك اوصيك بتقوى الله عز وجل
والعفو عن الناس قال ابو القاسم وهذا من قوله عليه السلم موافق لقول الله عز وجل
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله الآية وشكا رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله خدمه فقال اعف عنهم تستصلح به قلوبهم فقال يا رسول الله
انهم يتفاوتون في سوء الادب فقال اعف عنهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه
يامر في كل مجالسه بالعفو وينهى عن المثلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما من عبد يعفو عن عبد في حال جهله الا ازداد من الله تعالى بذلك عزا
وقال خير اهل الدنيا واهل الآخرة اخلاقا من يعفو عن من ظلمه ومن يعطي
من حرمه ومن يصل من قطعه من ارحامه واهل ولايته قال ابو القاسم وهذا
من قوله عليه السلم موافق لقول الله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال عليه السلم في قول الله فمن عفى واصلح فاجره على الله قال اذا كان
يوم القيمة ينادي مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم عند ذلك
اهل العفو فيدخلون الجنة بغير حساب وقيل في الآثار ان رسول الله صلعم
لم ينتقم لنفسه من احد قط بل كان يعفو ويصفح كما قال الله فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كظم غيظا
ابتغاء لوجه الله وهو يقدر على ان يمضيه ثبته الله قدميه يوم تزول الاقدام

وقال عليه السلام ليس القوي من يصرع الاقران انما القوي من يغلب غيظه ويكظمه
وقال ثلاثة يرزقون مرافقة الانبياء رجل يدفع اليه قاتل وليه ليقتله فيعفو عنه
ورجل يكون عنده امانة لو يشاء لخانها فيؤديها الى من ائتمنه عليها ورجل
كظم غيظه عن اخيه ابتغاء وجه الله وقال عليه السلام تجافوا العقاب عن زلاتهم ما لم
يقع عليهم حد من حدود الله واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال بعض الحكماء
افضل اخلاق المؤمنين العفو وقال آخر افضل الخصال ثلاث وهي الاقتصاد في
الحدة والرفق في المعاملة والعفو عند المقدرة وقيل لبعض الحكماء من اعلم
الناس فقال الذي يزداد من علم غيره الى علمه قيل فمن اعز الناس قال من يعفو
اذا قدر قال بعض الحكماء ما تجرع رجل جرعة هي افضل ثوابا واعظم عند الله
قدرا من غيظ يكظمه ابتغاء وجه الله وقال سلمان الفارسي من كظم غيظه
سلم ومن لم يكظم غيظه ندم ووجد في حكمة آل داود مكتوبا يا ابن آدم اياك
وكثرة الغضب ممحقة لفؤاد الحليم وجنى رجل من العرب على رئيس قومه
جناية فطلبه الرئيس لمعاقبته على جنايته فلما مثل بين يديه قال له ما الذي
آمنك من انتقامي منك حتى اقدمت على ما اقدمت عليه فقال له الجاني انما
سودناك الا لتكظم الغيظ عن المسيء وتعفو عن الجاني وتحلم عن الجهل منا و
تتحمل المكروه من قومك فعفا عنه وقال نقبل هذا الاعتذار ونتجافى عن
زلات الاحرار وقيل لبعض العرب بما السودد فيكم فقال لا يسود علينا الا

فانها

من

من يوطينا رحله ويفرشنا عرضه ويبذل لنا عفوه وقال بعض الحكماء ان
العرب تسود من يحلم عنها ويعفو عن هفواتها ويغتفر زلاتها ويتحمل جهل الجاهل
منها قال والعجم تشتهي بمن يظهر منه هذه الخصال التي ذكرناها وقال بعض
رؤساء العرب لقومه انما انا رجل كاحدكم ليس لي فضل عليكم غير اني ابسط لكم وجهي
وابذل لكم ملكي واحفظ حريمكم واقضي حقوقكم واعود مرضاكم واشيع جنائزكم
واعفو عن مسيئكم واحسن الى محسنكم واحلم عن جاهلكم واتجاوز عن زلاتكم واحضكم على
مكارم الاخلاق فمن فعل منكم هذا فهو مثلي ومن زاد عليه منكم فهو افضل مني و
من قصر عنه فهو دوني وقيل ليحيى بن خالد البرمكي ما الجود فقال العفو
عند القدرة وقال بعض الحكماء لان تلقى الله وقد عفوت عن ظالمك خير لك من ان
تلقاه وقد شفيت غيظك وقال آخر لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان
العفة عن اموال الناس والعفو عنهم وطلب بعض الملوك رجلا قد جنى
عليه جناية فلما مثل بين يديه قال له ايها الملك ان القدرة تذهب الحفيظة وانت
بالعفو مثلي بالعقوبة فان تعفو عني فاهل ذلك انت وان تعاقبني فاهل ذلك
انا فتبسم الملك لقوله وعفى عنه وطلب بعض الملوك رجلا مذنبا فلما مثل
بين يديه قال له ايها الملك الانتقام عدل والعفو فضل وانا اعيذك بالله
ان ترضى لنفسك باوكس النصيبين فعفا عنه وقال بعض الحكماء قديم الحرمة
وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الذنوب وامر بعض الملوك بقتل رجل

مذنب فقال الرجل ايها الملك بالذي انت غداً بين يديه اذل موقفاً مني بين يديك
الا عفوت عني فعفا عنه وقال اسماء بن خارجة الناس عندي رجلان اما لئيم
فلا اجعل عرضي لعرضه خطراً واما كريم يكون منه هفوة فاكون احق من اغتفر له
واحتمل عنه وقال المامون يصف العفو والصفح صفوح عن الاجرام حتى كانه
من العفو لم يعرف من الناس مجرماً وليس يبالي ان يكون به الاذى اذا ما الاذى بالكره
لم يغش مسلما واجتمع عروة بن الزبير مع ابن عباس بمنا فجعل عروة يطيل النظر الى
ابن عباس ولا يتكلم فقال له ابن عباس اراك يا عروة تطيل النظر الي ولا تتكلم الموجدة
فدامت ام لمصيبة فلا رالت فقال عروة يا بن عباس اما طول نظري اليك فسروراً مني
بك وتعجباً من براعتك على حداثة سنك واما سكوتي عنك فاجلالاً مني لك ولو
سلطت الحق على نفسك ونظرت اليه بعين انصافك لعلمت انه لا تنظر اليك عين
مبغض لك فقال بن عباس امهيت ابا الوليد امهيت لو كان عندنا اكثر ما ظننا لجاه
اقل مما قلت وقال محمد بن عباد المهلبي كان بيني وبين قتيبة بن مسلم تباغض و
عداوة وتباين لم يكن مثل ذلك بين اثنين قال فلما ولى الحجاج بن يوسف قتيبة
بن مسلم خراسان ضمني اليه في جملة من ضمهم اليه من الاولياء فلم اجد الى المخالفة
في ذلك سبيلاً وايقنت بالهلاك فخرجت معه مستسلماً لما كنت قد استشعرته
من ذلك فكنت اترقب منه هذه الحال واتوقعها صباحاً ومساءً فلم انكر منه شيئاً
حتى مضى لي سنة من ولايته وتمكنت حاله بخراسان وصفت له نواحيها
يقبض

لذلك

بقبض على يزيد بن المهلب وانفاذه اياه الى الحجاج قال فلم اشعر يوماً الا برسول
لقيته قد اتاني يامرني بالمسير اليه في وقت الهاجرة في حين خلوته من الناس فقلت
الآن قد اتاني ما كنت اتوقعه منه وانما كان امساكه منه عني لاضطراب الامور
فلما استوت صرف همته نحوي فقمت مسرعاً فاغتسلت وتنظفت ولبست ثياباً
نظيفة ومسست شيئاً من طيب الحنوط وصليت اربع ركعات ومضيت لا اشك الا اني
مقتول فوجدته جالساً في بيت خيش وفي نواحي البيت لبن من الثلج واطباق
شمامات من الطيب وانوار الخالخ وانواع من الرياحين وهو جالس على سرير في
وسط البيت فسلمت عليه بالامارة فرد علي باحسن جواب ومكن لي الى جانبه على
السرير فخف عند ذلك روعي وامهلني بعد جلوسي حتى هدأت وسكنت ثم
التفت الي فتبسم في وجهي وقال يا با عبد الله هل بقيت عداوة او نفرة لم يبلغ كل
واحد منها اقصاها للآخر فقلت لا علم لي غير ان القدرة تذهب الحفيظة قال
اجل ان ذلك كذلك فان الله عز وجل يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم وقال عز ذكره وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم قال
فافحمني بكلامه ولم يدع لي مقالاً استنطق به الا سبقني به ثم اومى الى غلامين كانا
قائماً بين يديه فمضى الغلام على الخلع واخذ الزورق من الغلام الآخر فضمخ
راسي ولحيتي بالغالية وحانت مني التفاتة فاذا غلامان واقفان بباب البيت
مع كل واحد منهما بدرة من حرير اخضر وورائهما غلام آخر في يده لجام فرس رائع مسرج

مفترق بالحلى ثم قال لي فبشّرًا ابا عبد الله فانصرف الى منزلك راشدًا غير مروع
فما احسبك ومن وراءك الا وقد ساءتم بي الظن فقلت له جزاك الله خيرًا ايها الامير
عن دينك وامانتك وكرامتك ونجابتك وكمال لبك ومروتك وحلمك وحريتك
افضل الجزا فوالله لقد دخلت هذا البيت وما على وجه الارض احد هو ابغض
الي منك واني لاخرج منه الآن وليس على وجه الارض احد هو احب الي منك
فتبسم وتحفز الي فتعانقنا فقبلت وجهه وقبل وجهي كذلك وخرجت من عنده
فكنت بعد ذلك اول داخل اليه وآخر خارج من عنده وكان لا يوثر علي احدًا من جميع
من كان عنده قال ولما انصرفت عنه في تلك الساعة الى منزلي وجدت في البدرة
عشرة آلاف دينار وانصرفت

ذكر الانصراف عن الخلان

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الانصراف عن الخلان عند تغير الاحوال و
الاخوان قال بعض الحكما يجب على العاقل ان يصرف نفسه عن الخلان حتى
يعتبرهم بتصاريف الزمان فان في ذلك مناصفة لاهل الوداد ومجاراة لاهل
العناد والابعاد وفي ذلك يقول بعض الادبا واهل الالطاف في الادب شعرًا
من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستانسًا
يوحشه الاقرب والابعد وقال سعيد بن حميد وكنت اذا ما صاحب ذم صحبتي
صددت وبعض الصد في الود افضل وقلت جميلًا حين اصرم جهله
وان كان يأتي التي هي اجمل وقال آخر في سعة الارض وفي اهلها مستبدل بالخل والجار

فمن

فمن دنا بك فاهلا به ومن تولى فالى النار وقال آخر اذا كنت في دار تهينك اهلها
ولم تك مكبولًا بها فتحول اذا استنكرت اخلاق الصديق فلست من التحير في مضيق
طريقًا كنت تالفه زمانًا فاسبغ فاجتنبه الى طريق اذا المرء لم يحببك الا تكرمًا
فدعه ولا تعجز عليه التحول ففي الارض الفا وفيها مراغم عريض لمن يخشى الهوان ومرحل
واذا الديار تنكرت عن حالها فدع الديار واسرع التحويلا ليس المقام عليك حتمًا واجبًا
في منزل يدع العزيز ذليلا وقال حاتم طي وما من شيمتي شتم ابن عمي وما
انا مخلف من يرتجيني ~~ذكر الوفا قال ابو القسم ومن ذلك~~
~~ما قيل في الوفا والزجر عن الملل والجفا قال بعض الحكما ان من احسن الوفا~~
~~والحلى من الصفا الصفح عن الذنوب التفقد للعهود~~ ๕๕๕๕
وكليم حاسد من غير جرم سمعت فقلت مري فانقديني فعابوها علي فلم يعبني
ولم يعرق لها يومًا جبيني وقال آخر ومن شيمتي اني اذا المرء ملّني واظهر اعراضًا ومال الى الغدر
اطلت له فيما يحب عنانه وما ركبته في حس مس وفي ستر فان عاد في ودي رجعت بوده
ومن لم يعد القيت ذاك الى الحشر وقال آخر ومن شيمتي الا افارق صاحبي على حالة الا سالت له عذرا
فان دام لي بالود دمت ولم اكن كآخر لا يرعى ذمامًا ولا عهدا وقال آخر نصل الصديق اذا اراد وصالنا
ونصد بعض صدوده احيانا ان صد عني كنت اكرم معرض ووجدت عنه مرحلا ومكانا
لا مظهر عند القطيعة سترنا بل حافظ من ذاك ما استرعانا ان الكريم اذا اراد قطيعة
ستر القبيح واظهر الاحسانا ان اللئيم اذا انقطع وصله بعد المودة قال كان وكانا

وقال آخر واذا جرى الله امرء بفعله فجرى لخالي لاجل سمحاً ناديته عن كربة فكانما

ناديت عن ليل به صبحا وقال آخر وليس بمغن في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وقال آخر لا خير في ود امرئ متكاره عليك ولا في صاحب لا يوافقه وقال آخر وما ملني الانسان الا مللته

ولا فاتني الا ظللت له ابكي

ذكر الوفا

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الوفا والزجر عن الملل والجفا قال بعض الحكما ان احسن الوفا واحلى من الصفا الصفح عن الذنوب والتغطية للعيوب والاغضا عن الصديق والتحمل للرفيق وقال آخر لا شي عند ذوي النهى والفضل والحجى افضل من اخلاص الصفا ودوام الوفا وقال بعض الادبا

ان الوفا على الكريم فريضة واللوم مقرون بذي الاخلاق وترى الكريم لمن يصاحب منصفا

وترى اللئيم مجانب الانصاف وقال آخر من لم يكن بالوفا معروفا كان بغير الجميل موصوفا

افضل من انت واصل ابدا من لم يكن آلفا والوفا وقال آخر فانك لن ترى طرداً لحر

كالصاق به طرف الهوانى ولم تجلب مروة ذي وفا بمثل البذل او لطف اللسانى

وقال آخر وكنت اذا صحبت رجال قوم صحبتهم ونيتي بالوفا فاحسن حين يحسن محسنوهم

واحتمل الاسا اذا اسا فابصر ما يعيبهم بعين عليها من عيوبهم غطا

وقال آخر الا انني لا منح من دامت مودته ودي والطفه من غير تجلاب ولست ان صاحب زلت به قدم

او حال عن عهده يوما بمغتاب وقال آخر احب الفتى ينفي الفواحش سمعه كان به عن كل فاحشة وقرا

سليم دواعي الصدر لا باسط يدا ولا مانع خيرا ولا قايل هجرا وقال آخر ما يختشى المواخون حقوقي

ولا الطي في المصافين بالجبل ولكن احامي دائما ومودتي باحسن قولي حين قوله بالفعل

ومالي

ومالي من ذنب اليك فلا تكن الي بلا ذنب كانشوطة الحبل فلا مرحبا بالسخط منك ولا العلى

وكل الذي يرضاك بالرحب والسهل وقال آخر اذا انت رافقت الرجال فكن فتى كانك مملوك لكل رفيق

وكن مثل طعم الما عذبا وباردا على الكبد الحرا لكل صديق وقال العباس بن الاحنف

اغيب عنك بقلب لا يغيره نأي المحل ولا صرف عن الزمن وقال آخر لان كان بعد الدار يحدث

سلوة خان ودادي يتجر على الود

ذكر فساد الزمان

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في فساد الزمان وتغير مودات الخلان قال بعض الحكما وجدت الغدر اكثر خصال المخالطين من ذوي القرابة الا بعدين حتى كانه عندهم سنة لا يجوز عليها التبديل ونهج ليس عنه تحويل وان عجبي من ذلك لطويل فلم ادر اهم فسدوا لفساد الزمان ام الزمان فسد لفساد الخلان ودخل عبد الله بن شبرمة على معوية بن ابي سفيان وقد كان مضى من عمره مائتان وعشرون سنة فقال له معوية يا عبد الله ما الذي ادركت من الزمان وماذا شاهدت من الاخوان فقال ادركت الناس يقولون ذهب الناس وقال بعض الادبا ذهب الذين يعاش في اكنافهم والمنكرون

لكل امر منكر وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

وقال آخر ذهب الناس واستقلوا وصرنا خلفا في اراذل النسناس

في اناس نعدهم في عداد الناس فاذا حصلوا فليسوا بناس كلما جئت ابتغي النيل منهم بدروني قبل السوال بياس

وقال آخر وهم في الخسار دون القياس تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق

دون

وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى اخيه طاهر بن عبد الله يشكو اليه ح

وخان الناس كلهم فما ادري بمن اثق فلا علم ولا ادب ولا دين ولا خلق
كان مكارم الاخلاق سدت دونها الطرق فساد الجليس وقلة الانيس فاجابه
عند ذلك طب عن الامة نفسا وارض بالوحدة انسا قد طلبنا واختبرنا
لنجد الصديق انسا ما رأينا احدا ساوى على الخبرة فلسا خذ من الدهر ما صفا
ومن العيش ما كفا ليس فيه لينطوي لصديق على وفا
وقال آخر ذهب الذين اذا
غضبت تجملوا واذا جهلت عليهم لم يجهلوا كيف العزاء وقد فقدت عشيرتي
ام كيف بعد عشيرتي التجمل وسئل بعض الحكماء عن اهل العراق فقال فيهم وصدق
على ما اتهم بها ما شئت من رجل نبيل ولكن الوفاء بهم قليل تقول فلا ترى الا سدادا
ولكن لا تصدق ما يقوله وقال بعض الحكماء اين يوجد الصديق واين يطلب الرفيق
اذا كانت المودة الى طباع الزمان وزماننا هذا قد عرفنا غدره وتبينا اكثر ما الغالب
على اهله قلة الوفاء وقد قال بعض الادباء في الزمان اذا كان الزمان زمان سوء
فمن لك من خليل بالوفاء وقال بعض الحكماء فساد الخلان اغلب من فساد الزمان وفي
ذلك قال اري خلا تصان على رجال واعراضا تذل ولا تصان
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان وقال بعض الحكماء
من عجيب تصرف الزمان وعظيم المصائب للاخوان كثرتهم في الرخاء وقلتهم عند
نزول اللاواء وفي ذلك يقول بعض الادباء اذا لم يكن عندي نوال هجرتني

لم يجهلوا واذا اصبت غنيمة
زجوا بها واذا نكلت عليهم ح

وان

وان كنت ذا بذل فكل صديق تواصلني والمال حر موفر وظل اخ بر على شفيق
فان قل مالي او تعرض نكبة فما تلتقي الا بظهر طريق ساحرف عنك النفس من غير بغضة
واقطع ايامي بترب سحيق وقال ابرهيم بن المهدى وكنت اخي باخاء الدهر حتى اذا نبا
نبوت فلما عاد سمح الدهر فلا يوم اقبال وجدتك قابلا ولا يوم ادبار عليك مزور وقال آخر
وكنت من كربتي افر اليكم وصرتم كربتي فاين الفرار

ذكر ذي الوجهين

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في ذي الوجهين والنفاق ومن لا يدوم على جميل الاخلاق
قال رسول الله صلى الله عليه شر الناس من كان ذا وجهين ولسانين وقال ابو جعفر محمد
الباقر عليه السلام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين ولسانين يطري اخاه شاهدا ويأكل
لحمه غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله وقال حاتم طي في هذا المعنى هذا
وذو الوجهين يلقاني طليقا وليس اذا تغيب يأتليني بصرت بعيبه فكففت عنه
محافظة على حسبي وديني وقال ابرهيم بن المهدى وما اخي الاحبت مكتتما
يخفي العداوة احيانا ويبديها تظل في قلبه البغضاء كامنة فالقلب يكتمها والعين تبديها
وقال صالح بن عبد القدوس قل للذي لست ادري من تلونه اناصح ام على غش يداجيني
اني لاكثر مما سمتني عجبا يد تشج واخرى منك تاسوني تغتابني عند اقوام وتمدحني
عند آخرين وكل عنك يأتيني هذان امران شتى بون بينهما فاكفف لسانك عن ذمي وتزييني
وقال دعبل بن على الخزاعي عدو راح في ثوب الصديق شريك في الصبوح وفي الغبوق
يسرك ظاهرا ويسوءك سرا كذلك يكون ابناء الطريق وما صاحبي عند الرخاء بصاحب

اذا لم يكن عند الامور الشدايد اذا ما راى وجهي فاهلا ومن حبا ويرمى ورايى بالسهام التواصل
اذا انقد الناس الكرام رايته يطن طنين الزيف في كف ناقد وقال سعيد بن حميد
لي صاحب كثرت على جهاته فلست منه تحيّر المرتاب طالت معاتبتي له وتالفي
فاقل نفع تالفي وعتاب اوليس من نكد الزمان تقربي ممن يرى قربها اشد عذاب
ايقنت ان الصابرين على الاذى يوتون اجرهم بغير حساب فصبرت محتسبا وكم من صابر
دارت له العقبى بحسن ثواب وقال اخر ولا خير في من وده بلسانه وفي القلب غش داخل يتردد
وقال اخر حلوف اذا يلقاك اني لناصح ويرميك بالعورا حين يفارق تلونت حتى درت من العمى
اريح جنوب انت ام انت عاصف اري فيك اخلاقا حسانا قبيحة وانت صديق كالذي انا واصف
كذوب صدوق واحمق متظرف سخي بخيل مستقيم مخالف كذاك لساني شاتم لك خادم
كما ان قلبي جاهل بك عارف فلست بذي غش ولست بناصح واني لمن جهل بشانك واقف
وقال اخر اذا ما تقضى الود الا تكاشرا فهجر جميل بالقرينين صالح تلونت الوانا على كثرة الهوى
ومازج عذبا من اخائك مالح ولي عنك مستغنى وفي الارض مذهب فسيح ورزق الله غاد ورائح
لتعلم اني حين ارمت قطيعتي وسامحت بالهجران اني سامح على انني لا مايل بعداوة
عليك ولا صب الى السلم جانح وقال اخر خل النفاق لاهله وعليك فانتهج الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى الا عدوا او صديقا وقال آخر في ذي الوجهين
وذو اوجه يرمي الصديق ببشره على انه مما يحب بعيد تخلق اخلاقا فلما امتحنتها
تجلى عنه والمناقب سود ملول اذا قاربت جر بعاده يسرك ان عاينته ويزيد

واني

واني بعهد من طول لصاحب تلي ربما حل البلاد شرود الى الله للالاف الا تفرقا
وللدهر ان يبقي عليه جديد وقال ابرهيم بن المهدي ارى رجلا تغيره الشهور
وآخر لا تغيره الدهور وفي الاخوان من هو ذو وجوه يدور مع الزمان كما يدور
فيفرح ان راك بحال سوء ويحزن ان يطاف بك السرور وفي الاخوان من هو مستقيم
على سنن الاخوة لا يجور يسر بان تسر وليس ممن يغير ان تغيرت الامور

ذكر الجوار

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في حق الجوار وحفظ الذمار
قال رسول الله صلى الله عليه وآله حق الجار على الجار كحرمة الامهات على الاولاد وقال صلى الله عليه وآله
خير الجيران عند الله خيرهم لجاره وخير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه
وقال عليه السلم من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الوطي والمسكن الواسع والزوجة
الموافقة وقال عليه السلم من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يؤذين جاره وقال عليه السلم
من اشراط الساعة سوء الجار وقطيعة الرحم وتعطل من الجهاد وقال صلى الله عليه وآله
اربعون دارا من كل جهة دارك الجوار ولن يدخل الجنة من يؤذي جاره ومن لم
يؤمن جاره بوايقه وقال له رجل من المسلمين يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما
اهدي هدية اولا فقال الى اقربهما منك بابا واوجبهما عندك حقا فان استويا
في ذلك فالى احسنهما مجاورة وقال عليه السلم ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر
فليكرم جاره فوق ما يكرم به غيره وقال عليه السلم ليس بمؤمن من اخاف جاره غوايله
كاينا ما كان الجار وقال عليه السلم من اغلق بابه خوفا من جاره على اهله او ماله فليس

وقال في المركب الوطي والمسكن الواسع والجار الصالح والزوجة الموافقة

جاره مؤمن فقيل له يا رسول الله فما حق الجار على الجار فقال من ادنى حقوقه عليه ان استقرضه
اقرضه وان استعانه اعانه وان استعاره اعاره وان احتاج الى رفده رفده وان دعاه
اجابه وان استغاثه اغاثه وان مرض عاده وان مات شيع جنازته وان اصاب
خيراً فرح به ولم يحسد عليه وان اصابته مصيبة حزن لحزنه ولا يستطيل ببناء
مسكنه فيؤذيه ما يشرف عليه ويسد منافذ الريح عنه واذا حمل الى منزله طرفة
اهدى له منها اذا علم انه ليس عنده مثلها او فليسترها عنه وعن عياله ان شحت
نفسه بها ثم قال صلى الله عليه وآله اسمعوا ما اقول لكم لن يؤدي حق الجار الا القليل
ممن رحمه الله ولقد اوصاني الله بالجار حتى ظننت انه سيورثه واعلموا ان الجوار ثلثة
فجار له ثلثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلثة
حقوق فجار مؤمن نسيب فله حق الايمان وحق القرابة وحق الجوار واما الذي
له الحقان فجار مؤمن غير نسيب فله حق الايمان وحق الجوار واما الذي له
حق واحد فجار غير مؤمن ولا نسيب له حق الجوار دون غيره وقال امير المؤمنين عم
ليس حسن الجوار ان تكف اذاك عن جارك بل حسن الجوار ان تحتمل اذى جارك
وقال لقمن الحكيم قد حملت الجندل وكل حمل ثقيل فلم اجد حملاً هو اثقل من جار
السوء وقال بعض الحكماء ثلاثة من اصعب الاشياء امير ان احسنت لم يشكر
وان اساءت لم يغفر وامراة سوء ان شهدتها لم تقر عينك بها وان غبت
عنها لم يطمئن قلبك اليها وجار سوء ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها

او رفده

والنهي عن الاشراف في البناء اذا آذى الجار

وقال

وقال بعض العرب في مدح قومه ، ودني جارنا ما دام فينا ، ونتبعه الكرامة حيث مالا
لعمرك ما يبيت الجار فينا ، على خوف يحاذر ان يغالا

ذكر الضيافة

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في اكرام الضيف ومجانبة البخل والحيف
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر
فليقل خيراً او فليسكت وقال الضيافة ثلاثة ايام فما دونها فلا يحل لمسلم ان يقيم
عند اخيه ضيفاً حتى يؤثمه قيل يا رسول الله كيف يؤثمه قال اذا لم يبق عنده شيء
يقوته وقال من ادى زكاة ماله وقرى ضيفه واعطى في النائبة فقد برئ من الشح
وقال صلى الله عليه وآله لا خير فيمن لا يقري الضيف وقال بعض الحكماء ثلثة لا ينبغي لشريف
ان يانف منها وان كان ملكاً قيامه عن مجلسه لوالده وللعالم يستفيد من علمه لآخرته
وخدمته لضيفه وتفقده لفرسه وان كثر مع ذلك خدمه واعوانه وقيل انه كان
في اهل الجاهلية ثلاث خصال ما احد اولى بان يحض بها من اهل الاسلام كانوا
اذا نزلت بجارهم نازلة يضعف عن القيام بها اعانوه بانفسهم واموالهم حتى
يخلص منها واذا نزل باهل بيت منهم ضيف قام صغيرهم وكبيرهم بخدمته
الى ان يرتحل عنهم وهو راض واذا كان عند احدهم امراة قد طالت صحبتها
له فكبر سنها عنده فساء خلقها صبر عليها واحتمل ما يلقاه من اذاها وسوء
خلقها لئلا تذل اذا خرجت من عنده بفاقة او نازلة الى ان تموت عنده عزيزة

ان

بعزة وقال بعض العرب في مدحه لقومه ، وانا نحن اكرمهم لضيف ، وامنهم اذا عقدوا حبالا ،
واجبرهم لمقتنط فقير ، يحير حيني قوت ثم سالا ، كرام الرفد لا يعطوا قليلا ، ولا تتوى لسائلنا عند الا ،
فلا نجفوا الضيوف وان اقاموا ، ولا الجيران ان كرهوا الزوالا

ذكر حسن الخلق

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في حسن الخلق وسوء الخلق وقلة الرزق وترك الملق
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال ما عمل ايضا اثقل في الميزان
من حسن الخلق وان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصالحين وقال عليه السلام ما اصطحب
قوم في وجه الله فيه رضا الا كان اعظمهم اجرا احسنهم خلقا وان كان فيهم من هو
اشد اجتهادا منه وقال عليه السلام لا يلقى الله عبد بمثل خصلتين طول الصمت وحسن
الخلق وقيل له عليه السلام اى خصال المؤمنين افضل فقال حسن الخلق وقال صلى الله عليه وآله
حسن الخلق يمن وسوء الخلق نكد وطاعة المرأة ندامة والصدقة تدفع ميتة السوء
وقال من سعادة المرء حسن الخلق ومن شقاوته سوء الخلق وقال اقربكم مني
مجلسا في الجنة احسنكم اخلاقا في الدنيا الموطؤون اكنافا الذين يالفون
ويؤلفون وابعدكم مجلسا مني في الجنة الثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون
قيل من المتفيهقون قال المستكبرون قيل فمن المتشدقون قال الهمازون
وقال بعضهم اقسم بالله ما رايت احدا احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اكثر
تبسما منه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله اى المؤمنين افضل قال من لم يكن في قلبه غش لمؤمن
ولا حسد له قيل ثم من قال ثم الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة قيل ثم من

قال

قال ثم الحسن الخلق وقيل له ما الذي تلج به الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن
الخلق وقيل ما الذي تلج به النار فقال الاجوفان البطن والفرج وقال ما من ذنب
الا وله عند الله توبة يزول بها عن ذنوبه غير سيء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد
في آخر مثله او ما هو شر منه لسوء خلقه وقال عليه السلام ان من حسن اسلام المرء
حسن خلقه وترك ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وآله خياركم احسنكم اخلاقا وانفعكم موفقة
اضيعكم لاهله وقيل لابي جعفر محمد الباقر عليه السلام ان الناس يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال اشرفكم في الجاهلية اشرفكم في الاسلام فقال صدقوا وليس حيث يذهبون
كانوا اشرفهم في الجاهلية اسخاهم نفسا واحسنهم خلقا واحفظهم جوارا واكفهم
اذى فاولئك الذين لما اسلموا لم يزدهم الاسلام الا خيرا وقال صلى الله عليه وآله
يا ايها الناس اني اعلم انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن بالطلاقة وحسن الخلق
وقال عليه السلام اقربكم مني غدا مجلسا واوجبكم على شفاعة اصدقكم لسانا واحسنكم
خلقا وقال عليه السلام ان الاسلام دينا ارتضاه الله لنفسه فاكرموا صحبته بالسخاء
وحسن الخلق وقال لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العلم ولا مظاهرة كالمشاورة
ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف عن المحارم ولا مروة كالحياء ولا حسب كحسن
الخلق وقال عليه السلام زينوا الدين بالسماحة وحسن الخلق وقال عليه السلام الوشيك الرضا
البعيد الغضب من احسن الناس خلقا وقال الوشيك الغضب البعيد الرضا من اسوأ الناس
خلقا وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من اساء خلقه عذب نفسه

وانا زعيم ببيت في الجنة لمن لقي الله بحسن الخلق وقال بعض الحكما من طال حسن طال غمه
ومن ظهر كبره زالت مروته ومن لاحى الرجال سقطت كرامته ومن نازع السلطان اهلك
نفسه ومن قل وفاؤه ذهب بهاؤه ومن اكثر على الدنيا همه اسقم جسده ومن اسا
خلقه اوهن لبه وقال آخر سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال آخر من لم يزن عقله
وخلقه من دينه هلك وقال آخر ثلاث خصال من السعادة حلم يردع عن الجهل
وورع يحجز عن الحرام وخلق حسن يداري به الناس وقيل لبعض الحكما من السيد فقال
الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة حين يجالس الحسن الخلق حين يجاور
وقال بعض الحكما ثمرة حسن الخلق الاحسان الى الكفاية ولم يحرم حظه من الخيرات الا
بالاساة اليها وقال اكثم بن صيفي الا ادلكم على المحمدة بغير المرزئة قالوا وما ذاك
قال الخلق السهل واللقاء الجميل والقول الحسن قال فلا ادلكم على ادوء الداء قالوا
ما ذاك قال الخلق الدني واللسان البذي اوما سمعتم قول الله تعالى حيث يقول ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم الآية

ذكر السخا

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في السخا والفضل والجود
والبذل قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير خصال المسلمين السماحة والسخا قال ابو القاسم
وهذا من قوله عليه السلام موافق لقول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جبل ولي الله الا على السخا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله
خصلتان ليس فوقهما خير منهما وهما الايمان بالله والنفع لعباد الله قال فخصلتان

ليس

د ل

ليس فوقهما شر منهما الشرك بالله والاضرار بعباد الله وقال اطلبوا البذل من
رحما القلوب فعليهم تنزل الرحمة من الله ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فعليهم
تنزل اللعنة من الله وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان لله وجوها
من خلقه خلقهم للقيام بحوائج عباده يرون الجود مجدا والافضال مغنما والله كريم
يحب مكارم الاخلاق وكانت العرب في الجاهلية لا يسودون الا من ظهرت منه
ست خصال وهي السخا والنجدة والصبر والحلم والبيان وتقديم الرياسة في اهل
بيته وقيل لبعض رؤسا العرب بم مجدك قومك فقال ببذل الندى وكف الاذى
ونصرة المولى يعني بالمولى ابن العم وقال بعض الحكما الجواد الذي
لا يضن بالحق عن اهله وقال آخر الشح فقر والسخا غنا وقال آخر خير السخا ما اصبت
به الحق وقال آخر كل سخا ليس هو عن هشاشة وبشاشة ومسرة فانه داعيه
الى التبرم وطلب المكافاة عليه ومن يكن هذا شانه لم يكن سخيا بل يكون عند الله
تاجرا وقال آخر اقوى الناس اعودهم بقوته على الضعفا وابلغهم انطقهم
عن اهل الغي واحقهم بالنعمة اشكرهم لها واشكرهم لها اكرمهم لطاعة النعم
عليه واسخاهم اقصدهم بالعطية لمن يستحقها وقيل لبعض الاسخيا ما اظهر
لوم اخوانك قال ولم ذلك قيل قال لانهم اذا ايسرت اتوك واذا افتقرت
قطعوك فقال هذا والله غاية الكرم منهم ياتونا حال قوتنا على قضا حقوقهم
ويقطعون عنا في حال ضعفنا عن قضا حقوقنا وقال يحيى بن خالد البرمكي

تاجرا

منقطع هذا البيت لمواعيه وقال في معنى هذا الكلام وصفته

فتى لا يبالي المدلجون بنوره ... الى نوره الا تضئ الكواكب ... وقال آخر

تسقط الطير حيث تلتقط الحب ... وتغشى منازل الكرماء ... غيره

نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل ... فما زال بي اكرامهم وافتقادهم

والطافهم حتى حسبتهم اهلي ... فلله قوم لم يلد ابوهم ... كانك منهم في المناسب والاصل

وقال آخر ان تطلب عيشة مرضية ... فاجعل محلك في بني الاحرار ... تحلل باقوام كرام سادة

بيض الوجوه اعفة اخيار ... الموطنون لجارهم اكنافهم ... والجاعلون له صدور الدار

وقال الاحوص بن محمد الانصاري قوم اذا نزل الغريب بدارهم ... تركوه رب صواهل وقيان

لا ينكتون الارض عند سؤالهم ... لتطلب العلات بالعيدان ... بل يبسطون وجوههم فترى لها

عند السؤال كاشرف الالوان ... وقال آخر وفتى خلا من ماله ... ومن المروة غير خالي

اعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال ... لله درك من فتى ... كم فيك من كرم الخصال

وقصد جماعة من الشعراء باب معن بن زايدة فلما مثلوا بين يديه انشد كل واحد منهم
ما قاله فيه من مدحه وكان فيهم زياد الاعجم وكان ساكتا لا يفيض بكلمة فقال له
معن ما لك يا زياد فافحم قال والله ما يمنعني من انشادك الا استحياء من قليل ما قلت فيك
من مدحه فقال معن فلا باس ان تنشد ذلك القليل فانشا يقول

كريم اذا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحوي عليك انامله ... هو البحر من اي النواحي اتيته

فلجته المعروف والجود ساحله ... تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولولم

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد ... بها فليتق الله سائله ... قال معن والله ما جئت
الا احسن ولقد قلت فوق ما قالوا ولقد فاق قليلك كثيرهم ثم امر لكل واحد منهم
بجايزة سنية على قدر محله وامر ان يعطى زياد الاعجم مثل الذي اعطى الجماعة
وكان مبلغ ما اعطى الجماعة خمسين الف درهم فقال زياد اصلح الله الامير ليس لي في
خمسين الف درهم ميسرة قال معن فاضعفوها له فقبض زياد مائة الف درهم
وانصرف وقيل للحسن بن علي بن ابي طالب عليهم من الجواد فقال الذي لو كانت له
الدنيا بحذافيرها فانفقها في الحقوق لراى على نفسه ان عليه بعد ذلك حقوقا
وكان المامون قد وجه عبد الله بن طاهر الى مصر لمحاربة نصر بن شبيب فظفر
عبد الله بن طاهر بنصر بن شبيب وانه وجد في بيت ماله ثلاثين الف دينار وكتب الى المامون
يذكرها ويستاذنه في حملها الى بيت المال فكتب اليه المامون يسوغها له وامره
الا يراجعه في امرها بشيء فلما ورد الكتاب احضر القواد وقراه عليهم وامرهم بالركوب
معه يوم الجمعة الى المسجد فلما صلى وصلى الناس صعد المنبر ودعا برجل بعد
رجل من القواد وكان يوقع لكل واحد منهم على قدره من ذلك المال وقدر من معه
من الجند والحاشية حتى لم يبق من اولئك واحد ثم احضر الزوار والشعراء فاجاز
كل واحد باجزل جايزة حتى لم يبق من ذلك المال دينار واحد ثم حضر المعلى
الطائي في آخر من حضر وكان عبد الله بن طاهر مستوحشا منه لامر كان بلغه عنه
فلما دخل المسجد وكان عبد الله قد هم بالنزول عن المنبر للانصراف فلمح المعلى

وهو يتخطا الناس نحوه فثبت جالسا على المنبر ينتظره الى ان دنا منه فقال له يا معلا
جئتنا في آخر الناس وقد نفذ المال وحان وقت الانصراف وخلا المحل من المستمعين
لك ولكن بما تفعل تفعل فقال يا اعظم حلما عند مقدرة واظلم الناس عند البذل للمال
ان كنت منك على بال منتنبه فان حلمك من جهلي على بال فتبسم عبد الله في وجهه
والتفت الى ابي السمراء صاحب شرطته فقال له يا ابا السمراء ادفع الى المعلا بعشرة
الآف دينار في هذه الساعة قرضا علينا الى ان نرجع الى المنزل فنامر لك بها
معجلة غير مؤجلة فخرج عبد الله عند ذلك وعليه عشرة الآف دينار دينا بعد
تفرقه ثلاثين الف دينار وخرج المسيب بن شيبة يوما من مجلس بعض الروسا
وهو يقول لله در هذا الرجل ما اتم خصال الخير فيه فاني ارى الداخل اليه راجيا
والخارج من عنده راضيا وبمثل هذا تستدام النعمة وتستبقى الدولة وتستعبد
الاحرار وقال المامون ليحيى بن اكثم ما افضل ما يستعبد به الناس قال من فضل
البشر وتسهيل سحاب الاسعاف بالحاجة وقال ابو نواس يمدح بعض ذوي
المروات واهل الدين والتقى حتى يبين انهم ومن اشرفهم وان اجاعنا
في وصف سودده ابو تمام في الدين لم يختلف في الناس اثنان وقال ابو نواس
وله ايضا
اوجد الله فاتلة لراغبه ولا ناشد وليس لله بمستنكر : ان يجمع العالم في واحد
لا آسهل الكف كلما اجتديت فعلى في المحل ما لا تفعل الديم ووصل اعرابي
يوما الى خالد بن عبد الله القسري يختبر في وقت وقد كان خلا بابه من الحجاب ومجلسه من

الغاشية

قال

الغاشية فقال له خالد ممن الرجل فقال رجل من تميم فقال له خالد ما هاهنا واية
موجبة لفضل هذا الانبساط ولا انقطاع وحرمة يلزمنا لها حق وذمام فقال الاعرابي
بلى ان لي عليك لحقا وكيدا فقال خالد وما حقك علينا عافاك الله فقال وطي بساطك
وتحويني لدخول دارك وحسن ظني بك واملي فيك وقصدي اليك فقال خالد هذا
لعمري حق تلزمه الاحرار فاجلس غير مروع ثم امر خازنه ان يدفع اليه الفا ولم يذكر دينارا
ولا درهما قال الخازن قم فاقبض ما امر لك به الامير قال وكم هو قال الف درهم
فقال كذبت ولومت فانه امر لي بالف دينار ووالله ما برحت من هاهنا حتى آخذها
على التمام والكمال فضحك خالد وقال الخازن قد استوجبها بحسن ظنه بنا فاعطاه
اياها كما قال فقبض الاعرابي الف دينار وانصرف وقصد بعض الادباء باب معن
بن زائدة فوعد ومطله فنفدت نفقته وضاقت لذلك صدره وعزم على
الانصراف من بابه فكتب اليه بابيات يقول فيها معاني باي الحالتين
عليك اثني فاني عند منصرفي مسؤول ابالحسنى وليس لها دليل على فمن يصدق ما اقول
ام الاخرى ولست لها خليقا وانت لكل مكرمة فعول فلما قرأ معن ذلك دعا له
واعتذر اليه وامر له بعشرة الآف درهم وانصرف وقال ابو تمام الطائي
لما انتضيتك في الخطوب كفيتني والسيف لا يكفيك حتى ينتضا وقال آخر
فعلت هديت فعال الكرام كفعل الهمام ابو البحتري تتبع اخوانه في البلاد
فاغنى المقل عن المكثري وكان عوف بن المحلم شاعر العبد الله بن طاهر وسميره

ولا يكاد ان يصبر عنه ولا عن مجالسته فلما اخرج عبد الله بن طاهر عن العراق الى خراسان
واليا عليها في ايام المامون اخرج معه عوف بن المحلم وكان يعادله في العماريات
ويسايره على ظهور الدواب للمسامرة والمؤانسة فلما وصلوا الى الكناف الذي في آخر الليل
وبين ايديهم الشموع والمشاعل كانهم منها في صبح يرون الاشجار ويسمعون من افنانها
اصوات الاطيار وينفحهم نسيم البهار قال عبد الله يا عوف ما ترى طيب ما نحن فيه من نسيم
هذا البهار وتغرد هذه الاطيار في افنان هذه الاشجار فلله در كثير الهذلي حيث يقول
الا يا حمام الايك الفك حاضر ، وغصنك مياد ففيم تنوح ، فهل يحضرك في هذا المعنى
شيء قال عوف فقلت له كبر سني وفسد ذهني فلا يكاد حتى يسرع في مثل هذا ولعله
يحضرني من بعد ما فيه اعرضه عليك قال فلما البث ان سنحت لي ابيات في معنى
قول كثير فقلت لعبد الله قد حضرني من المعنى الذي التمست شيء افتسمعه قال
هات فانشأت اقول ، افي كل عام غربة ونزوح ، اما للنوى من ذمة فتريح ،
لقد طلح البين المشتت للفتى ، فهل رأن البين وهو طليح ، على انها ناحت ولم تذر دمعة ،
ونحت واسراب الدموع سفوح ، وذكرني بالرقمتين حمامة ، فنحت وذو الشجو الحزين ينوح ،
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ، ومن دون افراخي مهامه فيح ، قال عوف فلما انشدته ذلك
قال لي احسنت والله ما شئت ان تحسن ثم دعا بالرحالين يحطوا مكاني هذا فحطوا (وقال)
ثم قال والله ما شيء اشد علي من مفارقتك فوالله ما يجاوز لك معي هذا الموضع خف
ولا حافر حتى ترجع الى فراخك فكم عدد الابيات فقلت خمسة ابيات فقال لك

بها خمسة آلاف دينار لكل بيت منها الف دينار وامر باحضار ذلك من وقته واتبعه
بما شاكله من الكسوة والفرش والآلة والخدم والمراكب وقال قم غير مطرود ولا مفقود
فعد الى افراخك ثم رحل هو مشرقا ورحت انا مغربا وانا ابكي جزعا لفراقه
واتمثل بقول الاول حيث قال ، راحت مشرقة ورحت مغربا ، فمتى اجتماع مشرق ومغرب ،
وقال آخر ، اخذ اليمين ورحت عنه مياسرا ، فمتى لقاء ميامن ومياسر ، وقال آخر
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ، ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ، راى خلتي من حيث يخفى مكانها ،
فكانت قذى عينيه حتى تجلت ، وقال آخر اشبهت عمرا كله في فعله ، من كان اشبه والدا لم يظلم ،
وقال آخر في الكرخي ، ان السماحة والمروة والحجا ، لمحمد بن القاسم بن محمد ،
وقال آخر ، بلغت لعشر مضت من سنيك ، لما يبلغ السيد الاشيب ، فهمك فيه جسام الامور ،
وهم لداتك ان يلعبوا ، وقال ، فتى العماد طويل النجاد ، وساد عشيرته امردا ،
اذا القوم مدوا باعناقهم ، من المجد ثم نها مصعدا ، فنال الذي فوق اعناقهم ،
الى المجد ثم مد اليه يدا ، يكلفه القوم ما عالهم ، وان كان اصغرهم مولدا ،
وقال زهير ابن ابي سلمى ، لو كان يقعد فوق الشمس من احد ، قوم لمجدهم او جودهم قعدوا ،
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم ، طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا ، انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ،
عز بهاليل في اعناقهم حبل ، محسدون على ما كان من نعم ، لا ينزع الله عنهم ما به حسدوا ،
وقال الاعشى في خالد بن عتاب ، رايت ثناء الناس بالغيب طيبا ، عليك وقالوا اسيد وابن سايد ،
فان يك عتاب مضى لسبيله ، فلا مات من ابقى لنا مثل خالد ، هو المسابق التالي اباه كما تلا ،

ابوه اباه سيد وابن ماجد ، كان على عرنينه وجبينه ، شعاعين لاحا من سماك وفرقد ،

ذكر البخل وما قيل فيه

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في البخل المضاد للجود
والبذل قال رسول الله صلى الله عليه لا يجتمع البخل والايمان في قلب امرئ وقال ابو القسم
وهذا موافق لقول الله عز وجل ان الله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل الاية وعسى ان يكون من لا يحبه الله تعالى مؤمنا وقال رسول الله صلعم
السخي قريب من الله قريب من الجنة بعيد عن النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
قريب من النار وقال للقبيلة من الانصار يعرفون ببني سلمة من سيدكم قالوا ابو الجابر
قيس والا انا لنبخله فينا فقال رسول الله صلى الله عليه واي داء ادوى من البخل بل سيدكم
الابيض عمرو بن الجموح وقال صلى الله عليه واله لو كان لكم في يدي مثل جبال تهامه
مالا لقسمته بينكم ولم تجدوني كذوبا ولا جبانا ولا بخيلا وقال عليه السلم ما اصاب عبدا
دنيا قط الا بشح ولا اصابته نكبة الا بذنب وقال صلى الله عليه واله ما يمحق الايمان شيء
كتمحيق البخل له وقتل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه بين يديه في بعض غزواته
فبكى اهله فقالوا في بكائهم واشهيداه فقال رسول الله صلعم وما يدريكم انه شهيد و
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا ينقصه وقال السخاء شجرة في الجنة اغصانها
متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها جذبته الى الجنة والبخل شجرة
في النار اغصانها متدلية الى الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها جذبته الى
النار وقال عليه السلم صلاح الامة باليقين والزهد وفسادها باللوم والبخل

وقال

وقال عليه السلم ان الله خلق الجنة ثوابا لاوليائه وحفها بالجود والكرم وخلق النار عقابا
لاعدائه وحفها بالبخل واللوم وقال بعض الحكماء البخل والحرص والجبن والامل غرائز
واحد يجمعها سوء الظن بالله وقال المؤمن انى لاستحسن قول بعض الحكماء الجود
بذل الموجود والبخل سوء ظن بالمعبود وقيل لبعض الحكماء من السخي فقال من اعطى
الحق من نفسه وقيل من البخيل فقال من منع ما لا ينفعه منعه ولا يضره اعطاؤه و
قيل لاخر من البخيل فقال من منع الحق من اهل الحق وقال بعض الحكماء ثلاث خصال
من احسن خصال الناس جود لغير ثواب ونصب لغير دنيا ومودة في ذل وقال خمس
خصال من اقبح خصال الناس العشق من الشيخ والجبن من السلطان والكذب من ذوي
الحسب والبخل من ذوي الغنى والحرص من العلماء وقال بعض الادباء في بعض البخلاء ،
لم يدر ما كرم عيسى فليم كما لم يدر عقبه ما لوم ثم فلم يلم ، فزهد عقبه في لا حين تساله
كزهد عيسى اذا ما سيل في نعم ، وقال آخر في مثله ، لسانه من قول لا لازم ، لهانة الدهر فما تنعم ،
يجزع من قول نعم قلبه ، كانما قول نعم يحرم ، وقال آخر في مثله ، قد حنكته بلاغة ،
فاختار ايجاز الكلام ، اختار لا اذ نقصت ، في اللفظ حرفا من نعم ، وقال آخر
لو كنت من شيء حلاوتك لم تكن ، لتكون الا شيحا في منتجب ، وقال آخر ، قبح الله قول لا ،
فلا خلقت خلقة الحلم ، انما تدحض الجميل ، وتاتي على الكرم ،

ذكر تغير الصديق وما قيل فيه

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في
تغير الصديق عند الحاجة اليه والتماس ما لديه قال بعض الحكماء ان من الناس من يحسن

وجهه ويظهر بشره وتحلو كلمته اذا كانت حاجته اليك فاذا صارت حاجتك

اليه تغير وجهه وغاض بشره وتمردت كلمته وقد قال في هذا المعنى شعر

ارى قوما وجوههم حسان اذا كانت حوائجهم الينا فان جعلت حوائجنا اليهم

تغير حسن اوجههم علينا ومنهم من يمنع ما لديه ويغضب حين يمنع ما لدينا

فانا نجزهم مثلا بمثل على افعالهم فنقل استوينا وقال آخر وصاحب كنت لي وكان له

اشفق من والد على ولد كنا كساق تسعى بها قدم او كذراع نيطت الى عضد

فكان لي مونسا وكنت له ليست بنا حاجة الى احد حتى اذا استرفدت يداي يده

كنت كمسترفد من الاسد وقال آخر دعوت لا حل النايبات محمدا فاعرض عني نحوه وتعظما

وكم اخ ناديت عند ملمة فالفيته منها اجل واعظما وقال آخر اخ كنت آوي منه عند ادكاره

الى ظل ايات من العز باذخ سعت نوب الايام بيني وبينه فاقطعني منا عن ظلوم وصارخ

فاني واعدادي لدهري محمدا كملتمس اطفاء نار بنافخ وقال آخر

اذا شئت ان تلقى اخاك معبسا وجداه في الماضين كعب وحاتم فعفتشه عما في يديه فانما

تفتش اخيار الرجال الدراهم

ذكر من صار بعد الثروة الى الرخا

قال ابو القاسم

ومن ذلك ما قيل فيمن صار بعد الثروة الى الرخا فحال عن مودة ذي الود والاخا وقال

بعض الحكما ان اكثر الناس عند ذوي المروات عيوبا واعظمهم عند ذوي الحكاء ذنوبا

من ازاله بطر الثراء عن حرام الصفا وقد قال بعض الادبا في هذه المعاني شعر

كنت اذ كنت عديما لي خلا ونديما ثم اثريت فاعرضت ولم ترع قديما

صار

صار ما نلت من المال لنا ذنبا عظيما ردك الله الى ودي من يونا عديما

وقال ابن حازم ان اللئيم اذا افاد غنا خان الصديق وخان بالعهد

والحر في عسر وفي يسر باقي المودة محكم العقد وقال آخر كفى حزنا الا صديقا ولا اخا

بعيد غنا الا امدا خله كبر والا زها او ظن انك دونه وتلك التي جلت فما عنها جبر

وكتب ابن حازم الى اخ له كان انري منه فجفاه وصد عنه من بعد خير شعر

الان بلغت الذي كنا نؤمله واستشرفت همتي وارتاح الآمي نكرت منك امورا كنت اعرفها

في حسن بشر واكرام والطاف ما كان مثلي حريا ان تضيعه وانت من كرم من نسل اشراف

وقال ابو العتاهية المم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر

ذكر المروة وما قيل فيها

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في المروة ... ايضا و

حسن القصد في التصرف والبذل قال رسول الله صلى الله عليه وآله نسب المومن دينه وحسبه

مروته وقال صلى الله عليه وآله المومن يظهر الغنى ويكتم الفقر والمنافق يظهر الفقر ويكتم الغنى

قال ابو القسم وهذا القول منه محقق لقول الله عز وجل الذين احصروا

في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم

بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال امير المومنين عليه السلم ثلاث خصال من كن فيه

استوجب بهن اربعا اذا حدث الناس لا يكذبهم واذا وعدهم لم يخلفهم واذا خالطهم

لم يظلمهم فاذا فعل ذلك وجبت اخوته وكملت مروته وحرمت غيبته وظهرت

عدالته وقال عليه السلم ايها الناس من علم من اخيه مروة جميلة فلا يسمعن فيه الاقاويل

مالم يروينا هو فان من حسنت علانيته لم يجز الشك في سريرته فلا تقطعوا على ما تسمعوا
كما تقطعون على ما ترون حتى تكونوا على يقين مما تسمعون كيقينكم فيما ترون وقال
بعض الملوك يوماً لجلسائه من يخبرني بالجود ما هو وبالمجد ما هو وبالمروة ما هي
فقال رجل حضره يومئذ من العرب انا اخبرك بذلك اما الجود فالبذل في المحال والعطية
عند السؤال والتبرع بالاتصال واما المجد فالحلم عند الطيش والصبر في الشدايد
والمحامات عن الاوزار واما المروة فالعفاف عن المحارم والاصلاح في تدبير المال
والحيطة من وراء الاهل والتحمل في العشيرة والدفع عن الجار فاستصوب الملك جميع
من حضره وصفه وشرحه ورفع عن ذلك عنده منزلته وعظم لديه قدره وقال
بعض الحكماء اكرم الناس مروة من احرز دينه ووصل رحمه واكرم اخوانه وقال آخر
لا دين الا بمروة وتجمل وقيل لبعض الحكماء ما المروة فقال اصلاح المال والعود
على الاخوان بالافضال وقيل لآخر فقال ظاهر جميل من امور الدنيا والدين — ما المروة
وقيل لآخر ما المروة فقال اكتم من امرك ما تحب ان يعلن من فعلك حتى يعلنه
غيرك وموافقة عقدك بقلبك لما تظهره بلسانك وقيل لبعض حكماء العرب ما السودد
فيكم فقال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة قيل ما المروة عندكم فقال بر الوالدين
واصلاح المال قيل فمن العاجز منكم فقال القليل الحيلة اللزوم للحيلة قيل فمن
الحازم فيكم قال من انتهز فرصه وادرك بغيته وقال بعض الحكماء سخاء النفس عما
في ايدي الناس اكثر من السخاء بالبذل ومروة الرضا اكثر من مروة الاعطاء وقال

بعض الحكماء لبعض الحكماء ما افضل العقل قال معرفة المرء بنفسه قال فما افضل
العلم قال وقوف المرء عند مبلغ علمه قال فما افضل المال قال ما قضيت به الحقوق
قال فما افضل السخاء قال ما بعث في حقه وقال بعض الحكماء لا شيء ازين من المروة بعد
الادب فانها تستر العيوب وتوسم صاحبها بكل شرف فاهل المروات محسودون و
محمودون في كل افعالهم وقال آخر لولا ان المروة اشتدت مؤونتها وثقل حملها
واشتدت مؤونتها حادعنها اللئام للكرام منها حظاً ولكنها لما ثقل حملها واشتدت
مؤنتها حاد عنها اللئام فاحتملها الكرام وقال آخر ما حمل الرجال شيئاً هو اثقل من
المروة وقال آخر لا يقوى على حمل المروة الا ذو العقول الفاضلة والآداب البارعة
وقال آخر من شروط المروة عشر خصال وهي الحلم والصدق والحياء والسخاء
وحسن الخلق وترك الغيبة والعفو عند القدرة وبذل الجاه وانجاز المواعيد
وكتمان السر

ذكر السر وما قيل فيه

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في
كتمان السر والمحافظة على ستر الامر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على امور كم
بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال بعض الحكماء من عرض نفسه للتهم فلا يلومن
من اساء به الظن قال ومن كتم سره كانت الخيرة له فيه قال ولا يطلبن بكلمة اخيك
شراً وانت تجد لها في وجوه الخير مخرجاً وعليك باخوان الصدق فانهم زينة
في الرخاء وعدة في البلاء قال ولا تخوضن فيما لا يعنيك ولا تخالطن الفاجر
فيظلمك ولا تصحبنه فيلزمك ولا تطلعنه على سرك فيفضحك ولا تستعن على حاجتك

بمن لا يحب نجاحها وقيل ورع امورك الذين يخافون الله تعالى وقيل لحاتم طى اى الاشيا
اوضع للرجال فقال الكلام واذاعة الاسرار والثقة لغير الثقات وقيل لاعرابي ما بلغ من
حفظك الاسرار فقال اجحد الخبر واحلف للمستخبر وقال بعض الحكما من وهن الامر اعلانه
قبل احكامه وقال آخر احزم الناس الذى لا يفشى سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما
تقاطع فيفشيه عند ذلك وقال آخر من صلاح امرك ان لا تطلع النسا على سرك وقال
آخر سرك مقرون بدمك فلا تضع الا عند من تثق به على دمك وقال آخر اذاعة السر
تعقب الندامة والصبر على كتمان السر مع السلامة ايسر من الصبر بعد افشائه على الندامة
وقال آخر من طلب لسره موضعا فقد اسا ادبه فان صدره اوسع لسره من صدر غيره
وولى يحيى بن خالد ولده الفضل خراسان فبلغه عنه تشاغل بالقصف واهمال
لحقوق العمل فكتب اليه بلغنى عنك اهمال بالرعية واقبال على القصف وتضييع العمل
المنوط بك وقد يهفو ذو الحنكة ويزل الحليم ثم يرجع الى اهوالى حتى كان اهل
دهره لم يعرفوه الا بذلك وانا اكتب اليك فى آخر هذا الكتاب ان انت خالفتها
ولم تمتثلها هجرتك حولا وهى ، انصب نهارا فى طلاب العلا ، واصبر على هجر حبيب قريب ،
حتى اذا الليل بدا مقبلا ، واستترت فيه وجوه العيوب ، فبادر الليل بما تشتهى ،
فانما الليل نهار الاريب ، كم من فتى تحسبه ناسكا ، يستقبل الليل بامر عجيب ،
غطى عليه الليل استاره ، فبات فى خفض وعيش خصيب ، ولذة الاحمق مكشوفة ،
يسعى بها كل عدو وقريب ، فخلع الفضل عند ذلك انه لا يترك بخراسان نهارا قط وهو على الطاعة

ذكر

ذكر الصمت وما قيل فيه قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل فى فضل الصمت وحسن
الاستماع والسمت قال رسول الله صلى الله عليه من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه وقال بعض الحكما
حسن السمت وطول الصمت ومشى القصد من اخلاق الانبيا عليهم السلم قال وسوء السمت وقلة الصمت
ومشى الخيلاء من اخلاق الاشقيا وقال آخر يعجبنى ان ارى عقل الرجل زايدا على لسانه ولا يعجبنى ان ارى لسانه
زايدا على عقله وقال آخر فضل منطق على عقل خدعة وزيادة عقل على منطق هجنة
ولكن احسن من هذا وذاك ما زين بعضه بعضا وقال آخر اذا جالست العلما فكن على ان
تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم احسن القول فان غلبت على
احسن القول وحسن الاستماع فلا تغلبن على حسن السمت وطول الصمت وقال آخر العلم يرشدك الى
الصواب والنطق يبلغك الحاجة والصمت يكسبك المحبة وقال آخر من سكت فسلم
كان كمن قال فغنم وقال بعض الادبا فى هذه المعانى الحسنة ، اقلل كلامك واستعذ من شره ،
ان البلاء ببعضه مقرون ، واحفظ لسانك واحترز من غيه ، حتى يكون كانه مسجون ،
وقال بعض الحكما كن حذرا كانك غر ، وكن فطنا كانك غافل وكن ذاكرا
كانك ناس والزم الصمت الى ان يجب الكلام فما اكثر من يندم اذا نطق واقل
من يندم اذا سكت وفى هذا المعنى الحسن نظم بعض الادبا شعر
ان كان يعجبك السكوت فانه ، قد كان يعجب قبلك الاخيارا ، ولئن ندمت على سكوتك مرة ،
فلقد ندمت على الكلام مرارا ، ان السكوت سلامة ولربما ، زرع الكلام عداوة وضرارا ،
وقال ابو العتاهية ، اذا كنت ممن يحسن الصمت عاجزا ، فانت عن الابلاغ فى القول اعجز ،

وقال آخر، واقلل اذا ما قلت قولاً فانه، اذا قل لفظ المرء قل خطاؤه، وقال امرئ القيس، اذا المرء لم يخزن عليه لسانه، فليس على شيء سواه بخازن [بخزان]

ذكر فضل اللسان

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في فضل اللسان وحسن النطق بالبيان قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحراً وان من الكلام لحكماً قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكمة كما انه لا خير في القول بالجهل وقال بعض الحكماء في اللسان عشر خصال محمودة منها انه اداة يظهر بها البيان ومنها انه يستدل به على ما في الضمير ومنها انه يدرك به الحوائج ومنها انه يفصل الخطاب ومنها انه يكون للسؤال والجواب في وجوه الاسباب ومنها انه يعبر عن الاشياء في معارف اجناسها ومنها انه يحض على كل فعل جميل وينهى عن كل فعل قبيح ومنها انه يسكن الاحزان في التعازي ومنها انه يذهب بالضغاين في مواطن التنصل والاعتذار ومنها ان به المستمعون يونقات الالحان وقال آخر القلوب مزارع الالسن فازرع الكلمة الطيبة في قلوب المعاشرين فان نمرت والا فاصلت وقال آخر من اظهر لك بلسانه ما تحب او تكره فقس كاضمره بما اظهره فانك لا تعرف ما يسر في قلبه الا بما يظهر بلسانه وقال بعض الادباء، ليس المسيء بما تغيب بسوء، مني بمنزلة المسيء المعلن، من كان يظهر ما احب فانه، عندي بمنزلة الامين المحسن، وقال آخر، تمام العمى طول السكوت وانما، شفاء العمى يوماً سؤالك من يدري، وقال آخر، وكاين ترى من معجب لك صاحب، زيادته او نقصه في التكلم، لسان الفتى نصف ونصف فؤاده، فلم يبق الا صورة اللحم والدم،

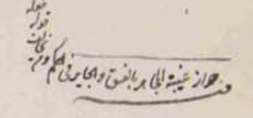
ذكر الكذب

ذكر الكذب وما قيل فيه

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الكذب وخلف المواعيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكذب مجانب الايمان قال ابو القاسم وهذا من قوله عليه السلم موافق لقول الله جلت عظمته انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله دلني على عمل اتقرب به الى الله فقال له لا تكذب فكان ذلك سبباً لاجتنابه كل معصية لله لانه لم يقصد وجهاً من وجوه المعاصي الا وجد فيه كذباً او ما يدعو الى الكذب فزال عنه ذلك عن جميع المعاصي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال من علامات المنافق اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله بم يعرف المؤمن فقال بوقاره ولينه وصدق حديثه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم من كثر كلامه كثر كذبه وقال بعض الحكماء لا مروة لكذوب ولا صديق لملول وقال آخر كما انه لا شيء افضل من الصدق فكذلك لا شيء اذل من الكذب وقال آخر اياك وما تعتذر منه فانه قل من اعتذر من شيء الا بالكذب دخل رجل الى بعض حكماء الملوك فاستاذنه في الكلام فقال له الملك على شروط قال وما هي قال على ان لا تمتحني في وجهي فاني اعرف منك بنفسي فان قلت في حقاً فقد تقدمت به معرفتي وان قلت في كذباً كنت ساخراً مني وعلى ان لا تكذبني عن ضميرك فانه لا راي لكذوب وعلى ان لا تغتاب عندي احداً فان الاغتياب لا يرضى به لنفسه الا ذو النقص والامتهان فقال الرجل للملك اذا فانصرف قال اذا شئت وقال بعض حكماء العرب لان اموت غيظاً احب الي

احب من ان اخلف موعداً وقال بعض الحكماء اعتذار من منع اجمل من وعد يخلف
وقال آخر اثنان لا يقبل قولهما ولا يستلذ حديثهما ولا تصح مودتهما الكذوب
المتملق والفجور المنافق وقال آخر من عُرف بالصدق جاز كذبه وقت حاجته اليه
ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه وقت تحريه اياه وقال آخر لا يصلح الكذب في جد
ولا هزل وقال آخر الصدق حق والكذب ذل **ذكر الغيبة وما قيل فيها**
قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في الغيبة ووجوه النميمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من كف لسانه عن اعراض المسلمين في مغيبهم ومشهدهم اقال الله عثرته يوم القيمة
وقال الغيبة تفطر الصايم وقال ثلاثة ليست عليهم غيبة من جهر بفسقه ومن
جار في حكمه ومن خالف قوله فعله وقال علي بن الحسين عليه السلام اياكم والغيبة فانها
ادام من ياكل لحوم الناس وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام من تتبع عثرات
احد من المؤمنين ليفضحه بذلك فضحه الله ولو في بيته وقال من قال في اخيه المؤمن
شيئاً يعلمه منه يريد به انتقاصه في نفسه ومروته فهو من الذين قال الله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا و
الآخرة وقال من قال في اخيه المؤمن ما فيه مما قد استتر به عن الناس فقد
اغتابه ومن قال ما ليس فيه فقد بهته ومن اغتاب مؤمناً حبسه في طينة خبال
ثلاثين خريفاً قيل له وما طينة خبال قال ما يصير طيناً من صديد فروج الزواني
وقال بعض الحكماء اذا رايتم الرجل قد ولع بذكر عيوب الناس وذنوبهم والنمائم

بينهم



بينهم وقد نسي ذنوبه وعيوبه فهو من قد مُكِر به واستدرج في مهلته
وقال رجل لبعض العلماء اني قد اغتبتك في موضع كذا وكذا فاجعلني في حل
من ذلك فقال له ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك وقال بعض الحكماء
الخيلاء مطية اهل الجهل والغيبة اصل العجز وقال آخر الغيبة تذهب بهاء
القلب وسمع اعرابي قوما يغتابون رجلاً من وجوه الناس فقال لهم كفوا
عن غيبة من لو حضر لاستحيتم في مدحه فرب مغتاب لغيره بما ليس هو فيه ورب مادح
لسواه بما ليس يعرف به وكفى بالكذب لصاحبه عيباً وبالذاكر لغيره في غيبته دون
مشهده عجزاً **ذكر الحسد وما قيل فيه** قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في
الحسد والغل والبخل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجتمع الحسد والايمان في قلب امرء
وقال امير المؤمنين عليه السلام الحسد يميث الايمان في القلب كما يميث الملح الثلج وقال بعض الحكماء
من علامة الحاسد التملق لمن يحسده اذا شهد والغيبة له اذا غاب والشماتة بمصيبته
اذا نزلت وقال آخر لا تجد كريماً حسوداً وقال آخر ستة لا تفارقهم الكآبة
حديث عهد بغنى فهو ابداً خايف وجل من زواله عنه وذهابه من يده والذي يذكره
من فقره قلبه ومكثر من المال في تدبير سلطان جاير فهو وجل خايف منه على
ماله وحسود لجاره او نظيره على نعمة قد رزقه الله اياها وحسود لا يصل الى بغيته
فيما يسمو به عليك قلبه وطالب مرتبة فوق قدره فهو مكدود لاجل ما في سعيه
ومخالط لقوم يقصر عنهم في ادبه وقال آخر اياك والحسد فانه يوثر فيك في العاجل

مالا يظهر منك على من تحسن وقال آخر ما في الخلال خلة هي اعدل من الحسد لانه يقتل
الحاسد قبل المحسود وقال آخر وجدت اكثر الاشيا منفعتها في العاجل
واضرها عاقبة في الآجل الحاجة ووجدت انكد العيش عيش المحسود وقال (آخر)
المحسود عدو الله لانه غير راض بقسمته في خلقه وتدبيره لعباده وقال يحيى بن خالد
البرمكي الحسود عدو متهم لا يدرك وتره ولا ينال ثاره الا بالمنى وقال بعض الحكما
لا يوجد العجول حليما ولا الغضوب عاقلا ولا المتمني مسرورا ولا الحريص حكيما ولا الحسود
كريما ولا الملول اخوانا وقال بعض الحكما كل انسان يمكنك ان ترضيه غير حاسد نعمة
فانه لا يرضيه الا زوالها وفي مثل ذلك قال
اعطيت كل الناس من نفسي الرضا ... الا الحسود فانه اعياني
لا ان لي ذنبا عليه علمته ... الا تظاهر نعمة الرحمن
يطوي على حنق حشاه لان يرى ... عندي جمال غنى وفضل بيان
وابى فما يرضيه الا ذلتي ... وذهاب اموالي وقطع لساني

ذكر السرور وما قيل فيه

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في السرور واللذات وطيب العيش في تصاريف الدهور والساعات (مثل) لبعض
الحكما ما السرور فقال محادثة الاخوان والانقلاب الى كفاية من الزمان وقيل لآخر
ما اطيب العيش فقال مطعم شهي وملبس دفي ومركب وطي وقيل لابنة النعمان بن المنذر
ما كانت لذة ابيك في ملكه فقالت محادثة الاخوان على قصب الريحان وقيل لبعض الحكما
ما السرور فقال رفع الاوليا ووضع الاعدا وطول البقا مع الثروة والنما وقال بعض الحكما
شيئان لا يعرف قدرهما الا من فقدهما سرور الصحة ولذة الشباب وقال آخر من الملوك

لبعض

لبعض الحكما ما اللذة من العيش فقال الامن فان الخايف لا ينتفع بالعيش قال ثم ماذا
قال الصحة فان السقيم لا ينتفع بعيش قال زدني قال ما عندي في هذا مزيد وقال بعض
الحكما من احسن مدارات الناس طاب عيشه ودام سروره وقيل لبعض الحكما اي الناس
اسر بعيشه فقال من عاش في عيشته غيره وقيل فايهم امقت لعيشه فقال من لا يعيش
في عيشته غيره

ذكر الهدية وما قيل فيها

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل
في الهدية وملاطفة ذوي المحبة قال رسول الله صلى الله عليه واله تهادوا تحابوا وقال عليه السلم
نعم الشي الهدية امام الحاجة وقال صلى الله عليه واله لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت
الى ذراع لاكلت وقال الهدية تدفع السخيمة من القلوب وقال بعض الحكما الهدية تفتح
الباب المصمت وتسل السخيمة من القلب وقال آخر ثلاثة اشيا يستدل بها على عقول
اصحابها الهدية على عقل الكاتب واهدى ابرهيم بن المهدي الى بعض الاخلا هدية
وكتب اليه رقعة يقول فيها لو كانت التحفة على قدر ما يجب علينا من فروضك
لاجحف بنا حق واحد من حقوقك لكنها على قدر ما يخرج من حد الوحشة
ويوجب حد الانسة واهدى رجل الى يحيى بن خالد البرمكي كتابا من كتب الادب
فوصله بعشرة آلاف درهم فقال له بعض من حضر اتصل بمثل هذا المال على هذا الكتاب
فقال مه انما اهدى الينا ثمرة فؤاده واهدى بعض الكتاب الى رجل من الروسا
هدية وكتب اليه لما علمت قدرك على ان لا يوارى بهدية وان جلت وكانت العادة
قد جرت من الاوليا في مثل هذا اليوم بالتحف وان قلت كرهت ان اخرج

ترك

على عقل المهدي والرسول على عقل المرسل والكتاب ح

ذلك من جملة الخاصة فبعثت ما اتسعت له المقدرة ووثقت بقبول البر وتمهيد العذر
فان رايت ان تجمع لي المتنين فعلت ان شاء الله واهدى بعض الكتاب الى ابرهيم بن
المهدي هدية وكتب اليه هديتي اليك هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم فردها ابرهيم
اليه وكتب اليه معها قد قبلتها بالاخاء ورددتها بالابقاء

ذكر المشاورة وما قيل فيها

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في المشاورة وذوي الحزم والتجارب والعزم قال رسول الله صلعم
المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت وقال بعض الحكماء ما
استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حصنت النعمة بمثل المساواة ولا اكتسب البغضاء
بمثل الكبر وقال صحة النظر في الامور نجاة من الغرور والحزم في الراي سلامة من
التفريط وداعية الى النظر والفكر والتدبير وقوة البصيرة ففكر قبل ان تعزم
ودبر قبل ان تهجم وشاور قبل ان تقدم وقال آخر المشاورة مادة الراي فلا تكن
اول مشير واياك والراي الفطير ولا تشيرن على مستبد برايه ولا على وغد في الامور
ولا على متلون في احواله ولا على لجوج في هواه وخف الله في موافقة هوى المستشير
فان التماس موافقته في هواه بغير الصواب لؤم منك وسوء الاستماع منه خيانة
له وقال آخر لا مال اعود من عقل ولا مصيبة اعظم من جهل ولا ظهير اوثق من مشاورة
ولا وحدة اوحش من عجب

ذكر الفطنة

قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في الفطنة والخروج من حدود السفه قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن كيس فطن
والمؤمن ينظر بنور الله ويقال ان الفطنة والدهاء في العرب وان الخبث والاحتيال

الكيد

في العجم

61

في العجم وقال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
وقال آخر يلمح الامر من بعيد فيقضي فيه بالحق قبل حين الورود وقال آخر
فتى المعي يفنيه درج قلبه له رائد من رايه ونذير وقال آخر اروعي له فؤاد ذكي
ماله في ذكائه من ضريب لا يروى ولا يقلب كفا واكف الرجال في تقليب وقال ايضا
قليل التشكي للملمات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد وقال آخر
بصير باعقاب الامور كانما يخاطبه من كل امر عواقبه بصير باعقاب الامور كانما
يرى بصواب الراي ما هو واقع ونظر المامون الى بعض ولده وهو ينظر في كتاب
من كتب الادب فقال ما كتابك هذا يا بني فقال بعض ما يشحذ الفطنة ويونس
الوحشة ويفرج الكربة ويجلي الغمة فقال المامون الحمد لله الذي جعل من نسلي من يرى
بعين عقله اكثر مما يرى بعين جسمه وقال بعض الادباء فطنت والفطنة في ذي الحجا
ابر من اهل ومن مال

ذكر المزاح

قال ابو القاسم ومن ذلك
ما قيل في المزاح والمداعبة وما يكون داعية الى الحقد والعداوة قال الصادق عليه السلم
ما من مؤمن الا وفيه دعابة وكان رسول الله صلعم يداعب ولا يقول الا حقا قال ابو القاسم
وليست الملاعبة ما قد استشعره الناس من المزاح وما قد استعملوه بينهم منه
في مجالسهم لان هذا شي يسمى مزاحا لازاحته عن وجه الحق وحدود الصدق
وهذا مما لا يجوز للمؤمن استعماله مع موافق ولا مخالف لان فيه امتهان الموافق
وذلك محظور في الدين عند ذوي البصائر واليقين والمخالف فانه يغري بذلك

على استحكام العداوة ولا ينبغي لعاقل ان يستجر الزيادة من عداوة عدو بما لا
فائدة فيه في عاجل ولا آجل ولكن احسن ما في هذا المداعبة الذي لا يخرج صاحبها
عن شيء من وجوه الحق وطرق الصدق كالماثور عن امير المؤمنين عليه السلم انه كان
يداعب ولا يقول الا حقا وانه كانت فيه دعابة وليس يجوز لذي دين ان يتوهم
على امير المؤمنين غير الحق ومداعباته وغيرها للماثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال
مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار لن يتفرقا حتى يردا على الحوض
وكالرواية عنه عليه السلم انه قال اذا رايتم الناس قد مالوا يمينا وشمالا فعليكم بالفرقة التي
يكون فيها عمار فانه يدور مع الحق حيث دار ولا خلاف ان عمارا قتل بين يدي
امير المؤمنين عليه السلم في حرب صفين وكان ذلك من اوضح الادلة على ملازمة امير
المؤمنين للحق في جميع تصرفه وقال بعض الحكماء لكل شيء بدو وبدو العداوة المزاح
وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم اوصيك بتقوى الله واياك والمزاح فانه يذهب
الهيبة من الرجل وماء وجهه وقال بعض الحكماء المزاح يذهب بالهيبة وقال آخر لا
يكون الا من سخف او بطر وقال آخر من مزح استخف به ومن كثر ضحكه قلت
هيبته وقال آخر اياك والمزاح فانه يذهب بالبها ومن اكثر من شيء عرف به
وقال آخر لا يصلح المزاح بذوي المروات فان ذا الشرف ان مازح شريفا حقده
عليه وان مازح دنيا اجترى عليه وقال آخر اياكم والمزاح فانه يذهب بالبهاء ويعقب
الندامة ويزري بالمروة وقال آخر ان من الممازحة لما يجلي الهم ويوقع الخلطة

ويذهب

ويذهب الحشمة وان منه لما يزيل الوحشة ويدمي القلب ويورث البغضاء ويجني
الضغاين فعليك من الممازحة بما يناسب المداعبة ويوصف بالملاحة ما هو داخل
في حدود الحق غير خارج عنه وجوه الصدق فان فيه بعض الراحة واذا
مازحت كذلك فلا تنقص بمزاحك اذى احد ولا سرور واحد بمساءة آخر وقال
آخر كثرة المزاح تذل المرء وتضع القدر وتزيل بها المروة ويجري بها على
اهل الشرف الدناة وقال آخر اياك والمزاح فانه يجري الطفل ويذل النذل و
يذهب بها الرجل ويورث الذل وقال آخر المزاح يذهب بها المرء ويوغر
الصدر وقال آخر لا تمازحن الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيجترى
عليك وقال آخر مازح اخاك اذا اردت مزاحا وتوق منه في المزاح جناحا
فلربما مزح الصديق بمزحة كانت لباب عداوة مفتاحا

ذكر السياسة

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في السياسة وسير الملوك في منازل الرياسة
قيل لبعض الحكماء ما خصلة يعز بها الملوك في سلطانه فقال طاعة رعيته قيل
فما سبب الطاعة قال تودد الخاصة والعدل في العامة قيل فما اصلاح الملك
في سياسته قال الرفق برعيته واخذ الحق منهم في غير عنف ولا اذيته و
اداء اليهم في جنبه واوانه وسد خلل الثغور باهل الكفاية والامانة وامن
السبل والانصاف وقبض ايدي الاقوياء عن الضعفاء قيل فما اصلاح ملك الملك
قال وزراؤه واعوانه فانهم ان اصلحوا اصلح ملكه وان فسدوا افسد ملكه قيل

فاي خصلة في الملك هي انفع له قال صدق النية له في الخير وقال بعض الحكما ينبغي
للملك ان يعمل بثلاث خصال في سياسته تاخير العقوبة في سلطان الغضب وتعجيل
مكافات المحسن والاناة في التدبير فان له في تاخير العقوبة وقت الغضب امكان العقوبة
وقت الرضا فلا يجاوز عند ذلك العقوبة حدودها الواجبة منها وفي تعجيل مكافاة المحسن
رغبة الرعية والاوليا في المسارعة الى الطاعة والعمل بالمحبة وفي الاناة في التدبير له
حضور ما عزب من الراي في الصواب منه وكتب بعض الملوك الى ملك آخر بلغه عن حسن
سياسته بلغني من حسن سياستك ما لم يفعله قبلك مثلك فعرفني بما بلغت فاجابه بلغت
ذلك لاني لم اهزل في امر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد واستكفيت الكفاة في حال الكفاية
قبل حال الحاجة واثبت على الغنى دون الهوى وعاقبت على الاساءة دون الحقد واودعت
القلوب هيبة لم يشبها مقت واطلقت للرعية الاقوات ومنعتهم فضول الشهوات
وقال بعض الحكما يجب ان يكون المدبر للامور والسايس للملك كالطبيب الرفيق العالم
الشفيق الذي يعالج الاعلا بلين العلاج وخشنه على قدر الحاجة اليه ومن ذلك فلا يظهر
في سياسته الوعيد لمن يكتفي بالجفا ولا يامر بالتعنيف لمن يكتفي بالتهديد ولا يتقدم
بالضرب الوجيع وسال امير المومنين عليه السلم بعض حكما الفرس فقال اي ملوككم اجمل سيرة
قال انوشيروان قال واي الخصال كان اغلب عليه قال الحلم والاناة قال امير المومنين عليه السلم
هما توامان ينتجهما علو الهمة وقال بعض الحكما من طلب الرياسة فليصبر على مضض
السياسة واوصى بعض الملوك ولده في السياسة فقال يا بني اتق من فوقك يتقك

من تحتك

٦٣

من تحتك وانظر ما تحب ان يفعل بك لو كنت رعيته فافعل ذلك برعيتك والزم كل حسن
واستجلب كل من يميل اليه وارفض كل قبيح واطرح كل من يميل اليه واعلم ان الملك
يوتى من ثلاث خصال في اموره وهي اتباع الهوى وتولية من لا يستحق وطي امور
الرعية عنه فان ملكت هواك ولم تستاثر برايك لم تعمل الا بالحق فان وليت المستحق
كان عونا لك على ما تحب ولم تضع الامور على يديك واذا انتهت اليك امور الرعية
على حقايقها عاش الوضيع وحذر الرفيع وامسك الظلوم وانتصف المظلوم وقال
بعض الحكما شر خصال الملوك الجبن عند الاعدا والقسوة على الضعفا والبخل عند
وجوب الاعطا وقال آخر لا ينبغي للملك ان يعجل على احد فان خطره يجل عن المكافاة
ولا ينبغي له يحسد احدا الا احسن التدبير وكتب بعض الملوك الى بعض الملوك اما بعد
فان احق الناس بالاحسان من احسن الله اليه واولاهم بالانصاف من بسط الله يده
بالقدرة وقال بعض الحكما ينبغي ان لا يكون الملك مخلفا لوعد ولا وعيد فانه اذا كان
مخلفا ثم وعد خيرا لم يرج وفاؤه واذا اوعد عقابا لم يخف بادرته فيه قال وينبغي
للملك ان لا يكون بخيلا فانه اذا كان بخيلا لم يناصحه احد ولا تصح الموازرة الا بالمناصحة قال
وينبغي للملك ان لا يكون حديدا فانه اذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية على يديه
قال وينبغي للملك ان لا يكون حسودا فانه اذا كان حسودا لم يشرف احدا في مملكته
ولا يصلح الناس الا باشرافهم قال وينبغي للملك ان لا يكون حقودا فانه اذا كان
حقودا اشناه الخاص والعام وخطره مع ذلك يجل عن المكافات قال وينبغي للملك

ان لا يكون جبانا فانه اذا كان جبانا اجترى عليه عدوه فضاعت عند
ذلك ثغوره وقال بعض الحكماء ما شيء اضر على ذوي القدرة من وعد
مخلف او وعيد مجحف لانه عند ذلك يقل فيه الطمع ويكثر منه الجزع
ويشناه الخاص والعام فلا يرى له شاكر ولا يجب له بالخير ذاكر وقال
انوشروان بن قباد ابطال الوعد والوعيد يفسد التدبير فاني قرات في
كتب آبائي فساد العباد وخراب البلاد مقرونان بابطال الوعد والوعيد
من الملوك وكتب بعض الملوك والحكماء الى ذي القرنين اما بعد
فاملك الرعية بالاحسان اليها تظهر بالمحبة من قلوبها وان طلبك
ذلك منها بالاحسان اليها ادوم لك منه باعتسافك اياها وانما تملك
منها مع ذلك الابدان فاما القلوب فلا تملك الا بالاحسان واعلم
ان الرعية اذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل فاجتهد ان
لا تقول لتسلم من ان تفعل وقال بعض ملوك الهند احسن الناس سياسة
من قاد قلوب رعيته الى طاعته بابدانها فان طاعة الابدان لا ينتفع بها الا
اذا ثبتت لقلوب رعيته الى طاعته وفي كتب سياسة ملوك
الهند مكتوب قلوب الرعية خزاين ملكها فما اودعها من خير او شر ادته
اليه فجبها او بغضها وسال الوليد بن عبد الملك اباه من وجوه
السياسة فقال ارهاب العامة مع صدق محبتها بالاحسان اليها

واقتياد

واقتياد قلوب الخاصة بالعدل عليها واحتمال هفوات الطبايع منها
وقال بعض اهل العلم بالسياسة احسنوا المزارعين فانهم ذخايركم
ولن تزالوا سمانا ما سمنوا وكان بعض ملوك الاكاسرة اذا حضر
وقت افتتاح الخراج كتب الى عماله في كل ناحية من مملكته
كتابا على نسخة واحدة اما بعد فقد راينا ان نفتتح خراج عملك
على اعدل السير وانصفها وان تجلب ذلك من اهله بارفق
جبايته والطفها فافعل ذلك ولا تجاوزه واعلم ان الخراج
عماد الملك واركان المملكة ولن يستغزر بمثل العدل ولن يستنزر
بمثل الجور وبلغ بعض ملوك فارس عن عامل من عماله عسف في
الجباية فامر بصرفه وكتب اليه اما بعد فقد بلغنا سوء سيرتك
في جباية اهل عملك وعنفك بهم وحملك في المطالبة عليهم
فذممنا ذلك من فعلك وانكرناه من مذهبك فاذا قرات كتابنا
هذا فلا تضعه من يدك حتى تجمع اليك من جبايتهم درهما واحدا فما فوقه
من صغير اهل عملك وكبيرهم وتحضر ما قد جبيته منهم فترده عليهم
ردا ظاهرا مكشوفا ثم انصرف مذموما فلا حاجة بنا الى معاملتك بينهم
فان الراعي اذا شحن بيت ماله باموال رعيته فهو كمن هدم قواعد
بيته وعمر سطحه واذا وهي اساس البناء فلا يثبت شامخه والسلم

ويذكر عن ملك من ملوك الهند انه كان عاقلا حليما مدبرًا حسن السيرة
جميل العشرة رؤفًا بالرعية فلما حضرته الوفاة تقدم بوصيته
الى ابن كان له فقال في وصيته اياه يا بني انه ليس احد اصلح
لعباد الله من الولاة اذا صلحوا ولا افسد لهم من الولاة
اذا فسدوا لان الوالي من الرعية بمنزلة الراس من الجسد الذي
لا قوام له الا به واعلم يا بني ان بالوالي من الحاجة الى صلاح
رعيته مثل الذي بالرعية من الحاجة الى واليها غير ان الوالي اقدر على
اصلاح الرعية الفاسدة واقدر على افساد الرعية الصالحة من الرعية
على اصلاح الوالي الفاسد وافساد الوالي الصالح لقدرة الوالي على الرعية
وعجز الرعية عن الوالي واعلم يا بني انك قد منيت من
معالجة طباعك ومكابدة اهوائك بحرب لن ينقذك منها
الا الظفر والغلبة والحذر وامن حرب لا وصاحبها المحتاج الى
المادة فيها فاستجد لحربك هذه بآراء العقلاء فان الراي الفرد لا يكاد
ان ينجح في تدبير الامور واياك والانقياد للشهوات وايثار الهوى و
اللذات على صحة الراي والحزم فان ذلك بمنزلة اللعب واذا حضر اللعب
ظهر منك عي قيل رجل ورع لا يحب الكلام فيما لا يعنيه وان ظهر
منك جبن قالوا رجل ورع يكره الاقدام على الشهوات

الشبهات

ومن السياسة

٤٥

ومن السياسة في احوال السعاة ذكروا عن محمد بن خالد بن يزيد الشيباني انه كان عاملًا
على بردعة وكورة الران وكان له خليفة يمضي اموره في عمله وانه امره بافتتاح الخراج على
اهله فخرج خليفته على اهل تلك الناحية للموافقة عليه فصار عنده ذلك جماعة من السعاة
اليه فذكروا ان اهل الخراج قد غيروا الذكور التي كانت فيها مبلغ الخراج ونقصوا
ما يلزمهم من ذلك جملة فكتب خليفته اليه بهذه الحال فاجابه محمد بن خالد على ظهر
كتابه وصل كتابك عافاك الله هذا المذموم وفهمناه واسواق السعاة بحمد الله عندنا
كاسدة والنتهم عن السعايات في ايامنا معقودة ولم تثقل هذه الناحية التي انت فيها
لاحياء العظيم للعظام النخرة ولا لتتبع الرسوم العافية فاذا نظرت في هذه المخاطبة
فابعد عنك هذه الطبقة الخاسرة من السعاة ابعدهم الله واقصاهم وقلل عددهم
واحمل الناس قبلك على المحتبن في ديوانهم ولا تجاوز بهم ما في قانونهم فان الذي نحن
بسبيله مدة تنتهي وايام تنقضي فاما ذكر جميل او جزاء طويل فجنبني ونفسك قول جرير
حيث قال ؛ وكنت اذا حللت بدار قوم ؛ رحلت بخزية وتركت عارا ؛ وسعى
رجل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم برجل من اصحابه فقال له سننظر فيما قلت
فان كنت صادقًا مقتناك وان كنت كاذبًا ادبناك وان استقلتنا اقلناك
فقال الرجل اقلني قال قد فعلت وقال المامون في وصيته لبعض ولده واياك ان
تصغى لقول السعاة فانه ما سعى الى احد باحد الا انحط قدره عندي مالا يتلافاه
ابدا ووقع المامون على ظهر رقعة ساع سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين

وسعى رجل الى المامون بعامل من عماله فوقّع على ظهر رقعته قد قرانا ما كره الله
فانصرف لحاك الله وذكرت السعاة عند المامون يوما فقال ما ظنكم بقوم يمقتهم الله
على الصدق ووقّع محمد بن عبد الله بن طاهر الى كاتبه انا نرى قبول السعاية شرا من
السعاية لان السعاية دلالة والقبول لها اجازة وليس من دل على شي كمن اجازه عليه فانف
عنك كل ساع فان من كان منهم من كان صادقا كان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة
ولم يستر العورة والتسلم وذكر عن ابرهيم بن مصعب ابن عم طاهر بن الحسين قال كنت
يوما بين يدي المامون واقفا فقال لي يا ابرهيم ما الذي بين ذي اليمينين وبين
فلان وذكر رجلا من ابناء الدولة فقلت واما ذو اليمينين فما يذكره بخير ولا بشر واما
فلان فما يقصر في عداوة ذي اليمينين ولا يفتر عن ذكره بالشر ظاهرا وباطنا فقال
المامون يا غلام ادن مني الدواة فادنيت منه الدواة فوقّع باخراج ثلثمائة الف
درهم الي وقال اقبض هذا المال ثم اوصله الى فلان يعني الذي كان يعادي ذا اليمينين
من ابناء الدولة وعرفه ان ذا اليمينين امر بحمل ذلك اليه من خالص ماله قال فقبضت
المال ومضيت به الى الرجل فاوصلته اليه وقلت له في ذلك فاجزل لي ولذي اليمينين و
اثنى وشكر ثم جعل بعد ذلك يذكر ذا اليمينين واهل بيته بكل جميل ويشكره باستفراغ
وسعه في ذلك فلما كان بعد مدة يسيرة سالني المامون عن حاله وحال ذي اليمينين
فقلت له عاد ذمه حمدا وهجوه مدحا وعداوته مودة وهو من اخص اهلنا بنا
فقال المامون يا ابرهيم انا اعرف بالسياسة منكم وذكروا ان معوية ولي زياد بن سمية

الكوفة

الكوفة فمر يوما في موكبه برجل من علي اهل الكوفة ممن كان قد كف بصره وكان
يكنى ابا العريان وهو في مجلس وعنده جماعة من مشيخة الكوفة فقال المكفوف
ما هذا فقيل له هذا زياد بن ابي سفيان فقال والله ما بينه وبين ابي سفيان
الا كما بين الفرس العتيق والاتان المقرف فبلغ ذلك زيادا من مقالته فكتب
الى معوية يشكو فاجابه عاجزا احمل ما يقطع به لسانه عنك وليكن ذلك منك
اليه سرا فحمل زياد في الليل الى المكفوف بدرة فيها عشرة الاف درهم ويقال الف
دينار وقال له استعن بهذه على امورك ولك عندنا زيادة بعدها وانبسط
الينا في كل ما يعرض لك تجد حوائجك عندنا مقضية فقبلها منه ثم مر به زياد يوما
في موكبه وهو في مجلس وعنده جماعة فقال ما هذا فقالوا هذا زياد في موكبه فقال
سبحان الله ما اشبه نغمته بنغمة ابي سفيان فقيل له ولم تقل قبل هذا ما قلت قال لي
ولكن جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال في ذلك بعض الشعراء اما لتك
الدنانير التي رشيت ان عيرتك ابا العريان الوانا لله در زياد لو تعجلها
كانت له دون ما يخشاه قربانا وكتب حكيم الى بزرجمهر الحكيم من اولى الناس بالرحمة
ومتى تضيع امور الناس فاجابه بزرجمهر ان اولى الناس بالرحمة بر في سلطان فاجر
وعاقل في تدبير جاهل وكريم صارت له الى لئيم حاجة وتضيع امور الناس اذا كان
المال عند من لا ينفقه والسلاح عند من لا يستعمله والراي عند من لا يقبل منه وقيل
لاسحق بن ابرهيم الموصلي كيف كان اخلاق المامون في سياسته وسيرته فقال

كان والله سهل الخليقة لين العريكة صبوراً على الاذى في غير ضعف ما دنا منه احد
الا توفر حظه منه وبخاصة من كان ذا ادب وحياء وعلم ووقار وكان لو وصل
رجلاً هو بهذه الصفة ببيت ماله لم ير انه بلغ ما يجب عليه ولم يكن يستعدي
على احد ولا يستقبل احداً بمكروه ولا يكلم صغيراً ولا كبيراً من حاشيته وخدمه
الا بما يكلم به اخص الناس له

ذكر مكارم الاخلاق

قال ابو القاسم ومن ذلك ما قيل في مكارم الاخلاق وذوي الالباب
ومواعظ اولي النهى والآداب قال الله تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير قول الله وقولوا
للناس حسنا قال قولوا لهم من احسن ما تحبون ان يقال فيكم وقال صلى الله عليه وآله ان الله
يبغض من عباده اللعان السباب الطعان الفاحش المتفحش السائل الملحف و
يحب من عباده الحيي الكريم السخي وقال امرت بمداراة الناس ولقي اعرابي
رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فاخذ بزمام راحلته ثم قال يا رسول الله علمني عملاً ادخل به
الجنة فقال له انظر ما تحب ان ياتيه الناس اليك فأته اليهم وما كرهت ان ياتيه
الناس اليك فلا تأته اليهم خل سبيل الراحلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يرحم
صغيرنا ولا يوقر كبيرنا فليس منا وقال عليه السلام ما من رجلين يصطحبان الا والله
سائلهما عنهما وما كان منهما كل واحد منهما عن الآخر كيف كان صحبته اياه وقال
لا ينزع الرحمة الا من قلب كل شقي وقال عليه السلام ان الله رحيم يضع رحمته عند كل رحيم

وقال

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله اوصني فقال له اوصيك بتقوى
الله عز وجل وعليك بالدعاء فان معه الاجابة وبالشكر فان معه الزيادة واياك
ان تبغض احداً من المؤمنين او تعيّر عليه او تمكر به او تبغي عليه فان الله قال
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ثم بغي
عليه لينصرنه الله ولا يفخر بعضكم على بعض فانكم عبيد لموت واحد واكرمكم
عند الله اتقاكم له وقال آفة الحسب الافتخار وسأل موسى بن عمران عليه السلام ربه
ان يدله على افضل الاعمال فاوحى الله اليه يا موسى اصحب اوليائي بما تحب ان اصحبك
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الناس ثواباً يوم القيمة انفعهم للناس في الدنيا وقال عليه السلام
ان لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم فاولئك هم
الآمنون من عذاب الله يوم القيمة وقال والذي نفسي بيده للرحمة والبركة والخير
اسرع الى المنزل الذي يغشاه الناس لحوائجهم من الشفرة الماضية في مكان البعير
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمد رجله بحضرة جليسه ولم يكن احد يكلمه الا
اقبل عليه بوجهه ثم لا يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه وحديثه وكان اذا صافح
رجلاً لم ينزع يده من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال
من كن فيه فقد حاز افضل خصال الخير من اذا قدر لم يتناول ما ليس هو له واذا غضب
لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وقال رجل يا رسول الله
اوصني باوجز الكلام فقال اجتنب الغضب ما استطعت وقال خف الله خوفاً

لم تخفه من شیٔ قط وارجه رجاءً يضاهى خوفك وقال امير المؤمنين عليه السلام ايها
الناس انه لا يصغر ما ضر يوم القيمه ولا يصغر ما نفع يوم القيمة فكونوا فيما اخبركم
الله به كمن عاينه وقال عليه السلام حدثوا الناس بما تعلمون ودعوهم مما لا تعلمون
اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقال عليه السلام كونوا بين الناس كالنحل بين الطير
لو تعلم ما فى بطونها لاكلتها خالطوهم بالسنتكم وباينوهم بقلوبكم ونظر على بن
الحسين عليه السلام الى الحسن بن ابى الحسن البصرى وهو قايم فى المسجد الحرام يعظ
فقال له على بن الحسين ايها المتكلم مسالة قال هاتها قال اخبرنى عنك هل انت
على حال ترضاها فيما بينك وبين الله ان تلقاه عليها قال اللهم لا قال افتحدث
نفسك بالانتقال عما انت عليه الى ما هو افضل منه قال انى اقول ذلك وليس
عن حقيقة قال افترجوا نبيا يبعث بعد نبيك فيكون لك معه سابقة قال لا قال
افتامل دارا غير دارك فترد اليها بعد موتك فتعمل فيها عملا صالحا يقربك من
ربك قال لا قال ويحك فهل رايت من به ادنى مسكة من عقل ليس هو على
حال يرضاها بينه وبين ان يلقاه عليها ولا يحدث نفسه بالانتقال عما هو عليه
الى ما هو افضل منه من حقيقة ولا يرجوا نبيا يبعث بعد نبيه فيكون له معه
سابقة ولا يامل دارا غير داره يرد اليها بعد موته فيعمل فيها عملا صالحا يقربه
من ربه ثم هو قايم يعظ الناس ولا يبكى على نفسه ثم ولى عنه فقال الحسن من الرجل
فقيل له هذا على بن الحسين عليه السلام فقال اهل بيت مفهومون بالحكمة والله ما رايت

احمد

احمد بعد تمامى حذا فى هذا المقام فلم ير الحسن البصرى بعد ذلك فى مثل ذلك
المقام حتى توفى وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انصف الناس
من نفسك وواسهم من مالك وارض لهم ما ترضاه لك واذكر ثواب الله واياك
والكسل والضجر فيما يقربك منه وعليك بالصدق والورع واداء الامانة واذا وعدتم
لا تخلفوه وذلك لكم دون غيركم وقال عليه السلام ان النجيب من شيعتنا من كان عاقلا
فهما فقيها اديبا اريبا مداريا صبورا صدوقا وفيا وقال عليه السلام اذا اراد الله بقوم
خيرا فقههم فى دينهم فوقر صغيرهم لكبيرهم وتعطف كبيرهم على صغيرهم و
زين فيهم حسن النظر فى تدبير معايشهم والرفق بالاقتصاد فى نفقاتهم وبصرهم
عيوب انفسهم فيتابوا اليه وارتدوا خوفا منه عنها وقال عليه السلام ما زاد من خشوع
البدن على خشوع القلب فهو خشوع نفاق وقال سفيان الثورى للصادق عظنى
يا بن رسول الله صلعم قال اذا استغنيت فاحمد الله يزدك واذا احتجت استغفر الله
يرزقك واذا خفت فقل ما شاء الله يكفك فقال سفيان هذه غنيمة استفدتها
بغير زاد ولا راحلة وقال ابو القاسم وهذا من قوله عليه السلام موافق لقول الله
عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم وقال عليه السلام اياك واللجاجة او تكون مشاءً
فى غير حاجة او تكون ضاحكا من غير عجب او معيرا خاطيا بخطيته ان فاعلها
او مثلها وقال عليه السلام انما يؤمر بالمعروف مؤمن يرى او جاهل فيتعلم فاما
صاحب سيف وسوط فلا وقال من تعرض لسلطان جاير فاصابته منه

فى ان الامر بالمعروف ينبغى ان يعلم ...

بليته لم يوجر عليها وقال موسى بن جعفر عليه السلم من تاه على الناس اكسب
نفسه ذما من غير ملاحاة وعداوة ومن غير عزيزة وبغضة من غير منع حاجة
وقال عمر بن عبد العزيز لابي جعفر بن محمد بن علي الباقر عليهم السلم يا ابا جعفر اوصني
فقال اتخذ كبير المؤمنين لك ابا واوسطهم لك اخا واصغرهم لك ولدا فبر
اباك وصل اخاك واكرم ولدك واذا فعلت معروفا فربه وقال بعض الحكماء
اذا دخلت على الملوك فلا تسالهم من احوالهم على اي حال كانوا عليها من صحة او سقم
او فرح او ترح فان المسالة تقتضي الجواب فان لم يجيبوك يشتد ذلك عليك وان
اجابوك صعب ذلك عليهم فاستثقلوك ولكن اجعل مكان المسالة دعاء لهم
فانه احظى لك عندهم واخف منك على قلوبهم وقال آخر العاقل لا يحدث بما يكذب به
ولا يسال من يخاف منعه ولا يعد بما لا يثق بالقدرة عليه ولا يقدم على ما يخاف
العجز عنه واوصى بعض الحكماء ولده وقال له يا بني عليك بالورع فان ظهر منك
بخل قال الناس رجل ورع مقتصد لا يعب الاسراف وان ظهر اذ الاجال آفة
الامال وقد حركتك بالمشافهة ثم ثنيت الآن بالمكاتبة وبقيت احسنهن
وهي الشفاعة وقال بعض الحكماء ما رايت شيئا هو احسن من الحسنة في اثر الحسنة
وما رايت شيئا هو اقبح من السيئة في اثر السيئة وكتب بعض الحكماء الى اخ له اما بعد
فليكن اول عملك الهداية بمعرفة الطريق الى الله تعالى فاذا عرفت طريقه فاسلك
منه اليه وان كنت وحدك فليس عليك مع الله وحشة ولا لك بغيره انس

منك

وكتب

وكتب بعض الحكماء الى اخ له انه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من
معاشرته بدا حتى يجعل الله منه فرجا وقال بعض الحكماء من رغب في المكارم فليجتنب
المحارم وقال آخر من احبك نهاك ومن ابغضك اغراك وقال آخر افضل ما يكون المرء اذا
كان جليسا لمن هو افضل منه في علمه ودينه فيقتبس من علمه وينحو نحوه في دينه و
قال آخر قلل مجالسة النساء الا عند الحاجة اليهن فان كثرة المجالسة تذهل عن المروة
وتضعف عرى النحيزة قالوا اقلل الخلوة مع الاحداث فانها تميت العلم وتذهب
رونق الحلم واكثر من مجالسة ذوي السن فانهم يزينون لك العقل ويذمون عنك
الجهل ولا تمتح بمودات الملوك فانك اقرب ما يكون منهم ابعد ما يكون قالوا ولا
تركنن الى حب امراة فانها مع من استمالها الا الصالحات منهن وقليل ما هن قال
واستر عورتك من ولدك فان اطلاعهم منك على ذلك استخفاف بقدرك و
تقصير بك واجهد الا يعلم ولدك بغشيانك اهلك ما وجدت الى ذلك
سبيلا فانه من كمال المروة وقال بعض الحكماء من الادب اذا مررت مع رجل الى
منزله ان تدخل بعده وتخرج قبله وقال آخر اعملوا النظر في العلوم والآداب ليلا
فان القلوب بالنهار طايرة فهي لا تكاد تعقل ما تودعه وهي بالليل ساكنة فما
اودعتها حفظته وقال آخر اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يذهب
بحجتك فيظهر عند ذلك عليك حجة خصمك وقال آخر كن من السلطان
على حذر فانه يغضب كغضب الصبي ويصول كصولة الاسد وقال آخر ثمانية اذا

اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم وهم الجالس على مائدة لم يدع اليها والمتامر على
رب البيت وطالب الخير من اعدائه والمتحلي عند قوم مما لا يحسنه والداخل بين
اثنين لم يدخلانه في حديثهما والمستخف بسلطان والجالس مجلسا ليس هو له باهل
والممازح لصبي وقد قيل في المثل لا تمازح صبيا ولا تفاكهن امة قال آخر كن من
الكريم على حذر ان اهنته ومن اللئيم على خطر ان اكرمته ومن العاقل على وجل
ان احرجته ومن الاحمق على شفق ان مازحته ومن الفاجر على خوف ان خالطته
وقال آخر الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل وقال داود في
وصيته لا تكثرن الغيرة على اهلك من غير ريبة فترمى بالشر من اجلك ولعلها منه
بريئة وقال آخر اياك والافراط في الغيرة فانها داعية الى الفرقة واياك وكثرة
العتاب فانه داعية الى الملالة وقال آخر ما احد هو اكرم على من جليسي ان الذبابة
لتقع عليه فيشق ذلك علي وقال آخر اذا انت صاحبت رجلا فانقطع شسع نعله
او قعد لحاجة فلم تقف عنه بحيث لم تصل اليه معونتك ان احتاج اليها منك فلست
له بصاحب قال آخر اذا دخلت منزل قوم فاجلس حيث يجلسك رب المنزل فكل
انسان اعرف بعوار منزله وقال آخر لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه
في نكبته وفي غيبته وبعد وفاته في اهل عنايته وقال آخر جزعك للمصيبة اخيك
احمد من الصبر وصبرك على مصيبتك احمد من الجزع وقال آخر مجالسة
ذوي الدين تجلو عن القلوب صدا الغفلة ومجالسة ذوي المروات تدل

ع

على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب في من عرف تقلب الزمان
باهله لم يركن الى حسن الحال ولم يجزع لنقصانها وقال آخر سوء المجالسة قبيح و
لوم وقال آخر ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك معونتك وللعامة بشرك
وقال آخر ليس من الادب ان تجيب من لا يسالك ولا تسال من لا يجيبك ولا
ان تحدث من لا ينصت لك فلا تنصت لمحدثك واوصى بعض الحكماء ولده فقال
يا بني اذا اردت ان تعمل عملا ففكر في حسنه وفي قبحه قبل ان تعمله فان كرهت ان
تعمله الناس فلا تعمله فانه لا يكره علم الناس بالشيء الا ما كان قبيحا من الاعمال
وقال بعض العلماء والحكماء البس من الثياب ما لا يشنك من العلماء ولا يزري بك عند
السفهاء وقال آخر من حسن الادب ان لا تنازع من هو فوقك ولا تماري من دونك
ولا ما في قلبك ولا قولك لفعلك وقال آخر من وضع نفسه لله دون قدره
ومن عرف لاهل الاقدار اقدارهم خفف لصغيرهم واجله كبيرهم ومن حاول
امرا فليقس لذته به بشينه عليه فان استويا عنده فلا ينبغي ان يحاوله وان زاد
شينه على لذته به فاختاره مع هذه الحال فقد خرج من حكم الانسانية وقال
بعض الحكماء اذا اردت ان تعيب احدا بعيب هو فيه فانظر في عيوبك فان وجدت
فيها مثله فاكفف عن ذكر عيوبه به الى ان تصلح عيبك فما اقبح لعاقل ان
يعيب غيره بما هو فيه او ما يضاهيه وقال آخر ثناء الرجل على نفسه يدعو
الى نقصه وثناء الناس عليه يزيد في فضله وتواضع الشريف يزيد في

شر فرق وتكبر الوضيع يزيد في ضعته ومن الناس من يكرم لشره فخير الناس من يرجا خيره
ولا يخشى شره وشر الناس من يخشى شره ولا يرجا خيره واما من لا يرجا خيره
ولا يتقى شره فهو خارج من حكم الانسانية وقال آخر ليس شي انكا من عدوك
من ان لا تريه انه عدو لك استهانة بقدره وقال آخر اني لاكره ان يكون الرجل
وصافا لبطنه وفرجه وقال سليمان بن داود عليه السلام في وصيته لابنه يا بني تحبب ما استطعت
فان التحبب الى الناس من سوء التباغض اليهم خوف وقال بعض الحكما اذا لقيت المؤمن
فخالطه واذا لقيت الفاجر فجامله فانه لا يسعك في المؤمن غير مخالطته اياك
والفاجر يرضيه التخلق الحسن وقيل لبعض الحكما ما كرم الاخلاق فقال تؤدي
حقوق المعاشرين عليك اليهم ولا تطالبهم بحقوق لك عليهم وقيل لآخر
ما كرم الاخلاق فقال ان تؤدي حق اخيك عليك اليه ولا تطالبه بما لك
عليه وقيل لآخر ما حسن العشرة فقال ذم النفس على التفريط في حقوق الاخوان
وترك ذمهم على تفريطهم ان وقع منهم وقيل لآخر ما كرم الاخلاق فقال ان
تسترق الاحرار بحسن التودد اليهم وقيل لآخر ما اطيب العيش فقال كرم العشرة
فقيل وما كرم العشرة فقال ان توجب على نفسك حقوق الاخوان ولا توجب
لك عليهم حقا فان اوجبوا لك ذلك سرك وان منعوك لم يولمك وقال
بعض الحكما حسن الظن حسن الا ان معه الندم وسوء الظن قبيح الا ان معه الحزم
وفي مثل ذلك يقول بعض الادبا على شكل ما يعني له شعرا

وحسن

٧١

وحسن الظن يحسن في امور ولا كن في عواقبه ندامة وسوء الظن يقبح في وجوه
وفيه على سماحته سلامة وقال بعض الادبا كل الامور تزول عنك وتنقضي
الا الثنا فانه لك باقي ولو انني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق
وقال بعض الحكما لا خير في الاسراف ولا سرف في الخير وقال ابو عبد الله الصادق ع
في هذا المعنى ما انفقته فنفع في دنيا او آخرة فليس هو من الاسراف وان كثر
وما انفقته فضر في دنيا او آخرة فهو من الاسراف وان قل وقال يحيى بن خالد
البرمكي في بعض كتبه ولو ان عبد المحبة تظاهر النعمة عليه على الشكر لعلمه
بقصور نهايات الشكر عن ادنى منزلة من منازل النعم عليه لكنت انا ذلك وقال
بعض الحكما يا عزتا تبتذل كانا ولا اشمخ من بيت المكارم واكتساب المحامد
فان عز التعظيم بالفعل الجميل باق في قلوب الرجال مخلد في ايام الزمان ومن
تحصن بالجود وتحرز بالمعروف ظفر بمن ناواه وربح ثواب الله في آخرته ودنياه
وقال آخر من عمر مودة لئيم حصد من استنباطها الندم وتعجيل ذلة الاحكام
عليه بالحيف فيما يدعو اليه فاللئيم بادي في العدوان عند الاغضاء عنه ومعاقب
بالمكروه حتى يراع بما يشبهه وقال آخر استشف خصال من تعاشر متصفحا
لها وانظر ما تعامل به كل يوم فاعتبره بامسه واعرف الانس بين حشمته وانسه
فان سبيل الاستقامة حال واحد وللمتخلق روغان في مراهنته وقال آخر استعد
لاحتمال ضيم من مالت النفس اليه بالرغبة فيه فان من طباع الانسان العدوان

في تفسير الصادق ع للاسراف بالخيرة في الزيادة الحرة

في معاملة الحريص عليه وقال آخر اذا جئت بنعمة فاحببت طول مجاورتها والانس
بها وبدوامها فتعاهدها بالحمد عليها والشكر لها وتجنب الاستطالة بها وكان
معظمك عليها باتصاف فيها فان التطاول بالنعم والبذخ بالمواهب على الراغبين
فيك والمتقربين اليك يدعو الى الفجيعة بالسرور وانتهاض الجدود وقال آخر الكريم
يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الطف وقال آخر يقظة الفهم للموعظة
تدعو النفس الى الحذر من الخطا وتقييد العقل من العذر فللقلوب خواطر بالهوى
والمواعظ تزجر وتنهى وفي التجارب علم مستانف والاعتبار يفيد الرشد وكفى المرء
ادبا لنفسه ما يكره من غيره وعليك من اخيك مثل الذي عليه لك والغضب شر كامن و
الحلم قدام السفيه والعفو زكاة العقل والوفاء انسك ممن نكث والسلو عوضك
من غدر وانفع الامور محبة القلوب والاستشارة عين من الهداية وقد خاطر من
استغنى برايه والتدبير قبل العمل يؤمن الندم ومن استقبل وجوه الآراء عرف
مواقع الخطا ومن امسك عن الفضول عدل رايه ذوو العقول ومن عرف بالحكمة
لاحظته العيون بالوقار وافضل الغنى ترك المنى ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد
وقال آخر عجب المرء بنفسه احد حساد عقله ومن اطرف طرفه كثر اسفه ومن غلب شهوته
صان قدره ومن ملك لسانه سره قومه ومن ضاق خلقه مله اهله وقال آخر
لو خلا من طلوع الملالة بكثرة اللقاء اشد من طول التجافي مع شدة الشوق لبقي
لي حبة الحال عند من احب ولم لي قرب طرف المشوق عاينا انس من معاينة

الجفاء

الجفا من الودود شاهدا وانما طالت مدة التمتع بذوي مودته لايثاره ما يحبون
على موافقته وقال بعض الادباء في هذه المعاني المحتوية على اصولها فيه
من حاول العز على منعه ✿ اذله العز وافناه ✿ ومن طوى كشحا على خلة
خوفا من الذل تخطاه ✿ ويروى في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام
قل لقومك لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب نقية وابصار خاشعة فاني انما اتقبل
من تواضع لعظمتي وكف عن معصيتي وسلا عن الشهوات ابتغاء لمرضاتي وقطع
اوقاته بذكري ولم يضيع امري ولم يتعظم على خلقي يطعم الجائع ويكسو العاري و
يرحم الضعيف ويرشد الضال ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر

ذكر البلاغة

قال ابو القسم ومن ذلك ما قيل في البلاغة ووصف ذوي الفصاحة فمن ذلك ما جرى مجرى
الاوصاف منها قال بعض الحكماء لا شيء احسن من البلاغة ولا ازين من الفصاحة
بهما يتصول الادباء وعليهما يتمايز العقلاء واليهما ينسب الحكماء وفيهما رغبة اولي النهى ولهما
يسعى ذو الحجى لانهما يزيدان في نباهة الشريف ويرفعان من قلب الزري فهما
احسن لباس الرجال وافخر حلل الملوك وقال آخر وهما ظاهرتان الرياسة والفصاحة
وقال آخر ما راى الناس لباسا للامراة احسن من شحم ولا للرجل من فصاحة وقال بعض
الحكماء اللسان كاتب القلب فما املى عليه من شيء اماته وقال آخر ليست البلاغة كثرة
الكلام ولكنها اصابة المعاني بحسن الايجاز وقال يحيى بن خالد البرمكي ما رايت رجلا
قط الا هبته حتى يتكلم فان فصيحا عظم في صدري وان قصر سقط من عيني وقيل لبعض الحكماء

نعتان ظ

من ابلغ الناس فقال اسهلهم لفظًا واحسنهم بديهة وقيل لآخر ما الايجاز الكلام
فقال ان يسرع ولا يبطي وان يصيب ولا يخطي وقيل وقف اعرابي على ربيعة
الراي وهو يوميذ يتكلم على الناس فجعل الاعرابي ينصت للكلام وقد اكثر ربيعة من
كلام فظن ربيعة ان استماع الاعرابي لكلامه اعجابًا منه لذلك فقال له يا اعرابي ما البلاغة
فيكم فقال الايجاز بالصواب قال فما العي عندكم قال ما انت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة من
قول الاعرابي وقيل لبعض الحكما ما البلاغة فقال تغيد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن
التاليف اذا طال وقيل لآخر ما البلاغة فقال الفاظ دالة على معانيها وقيل لآخر ما البلاغة
فقال قرع الحاجة ببيان الحجة وقيل لاعرابي ما البلاغة فقال الايجاز في غير عجز و
الاطناب في غير خطل وقيل لآخر ما البلاغة فقال سرعة جواب وايجاز بصواب
وقيل لآخر ما البلاغة فقال تصحيح الاقسام وتلخيص الكلام وقيل لآخر ما ابلغ الناس
فقال من ترك الفساد واقتصر على السداد وقيل لجعفر بن يحيى البرمكي ما البلاغة فقال
عبارة تختص بمعناك وتجلي عن مغزاك خارجة من الشركة ولا يستعان عليها بفكرة
سليمة من التكلف بعيدة من التخرق بريئة من التغيير غنية عن التفسير وقيل ليحيى بن
خالد البرمكي اي الاشياء اصعب فقال قناعة ذو الهمة البعيدة بالعيش الدون وصديق
كثير الآفات قليل الامتناع واراد الفضل بن يحيى البرمكي ان يبني دارًا فاستشار اباه
في ذلك فقال له ان دارك قميصك فان شئت فوسعه وان احببت فضيقه وقال
يحيى بن خالد البرمكي الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون وقال يحيى بن خالد
البرمكي

البرمكي العذر الصادق مع النية الصحيحة يقومان مقام نجح المحسن وقال يحيى من ولي
ولايته فتاه فيها فقد اخبر ان قدره دونها ولما توجه الحسين بن علي عليه السلم من مكة نحو
الكوفة استقبله الفرزدق فقال له الحسين عليه السلم يا ابا فراس اخبرني قال اصدقك قال
الصدق اريد قال اما السن اهل العراق فمعك واما سيوفهم فمع بني امية فقال
ما اراك الا وقد صدقت لان الناس عبيد الدنيا فالدين لعق على السنتهم يحفظوه
ما درت به معايشهم فاذا محص الدين قل الديانون وقال امير المؤمنين ع
الفقيه هو الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يرخص
لهم في معاصي الله ولما حج هارون الرشيد استقبله موسى بن جعفر عليه السلم بالمدينة
على بغل فقال له الرشيد يا ابا الحسن عزت بك الخيل حتى ركبت بغلا فقال
له موسى انه يتضع عن خيلاء الخيل ويرتفع عن ذلة العير وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله
خيار الامور اوساطها وقيل لرجل من قريش ما بال بلغاء العرب تطيل كلامها في
خطبها وانتم تقصرونه وتنسبون مع ذلك الى البلاغة دونهم فقال يا الجندل
يرمى الجندل لكن كلاما يقل لفظه ويكثر معانيه يخبر باوله نسقا باخراه فهو ينحدر
على الاسماع تحدر الزلال على الكبد ولقد نقصنا مع ذلك كما نقص الناس بعد اقوام
ادركناهم كانهم خلقوا التحسين ما قبحت الدنيا سهلت لهم الفاظهم كما سهلت لكم
انفاسكم كانوا يبذلون اموالهم ويصونون اعراضهم فما يجد النازح عنهم من حرا
ولا الطامع اليهم مسلكًا وقيل لاعرابي كيف رايت فلانًا فقال رايته بعيد الغور

وركوب الكاظم ع للبغل وهو جرم لو ذوحج اباه

ساكن الغور رصين بالحلم واسع العلم وقيل لاعرابي ما البلاغة فقال التقرب من بغية
الامام والتباعد من حشو الكلام وكان يحيى بن خالد البرمكي وعبد الملك بن صالح
يوماً يتعاتبان فقال يحيى لعبد الملك انت عندي رجل حقود فقال عبد الملك ان كان
الحقد عندك بقاء الخير والشر انهما عندي لباقيان فلما تراضيا انصرف عبد الملك
عن يحيى فقال يحيى هذا رجل قريش وما رايت احداً احتج للحقد حتى حسّنه وذهبت
سماجته غيره وامر المامون يوماً بجلد رجل فقال الرجل وهو يجلد قتلتني فقال
المامون بل الحق قتلك قال الرجل فارحمني قال لست ارحم بك ممن اوجب الجلد
في احكام حدوده عليك وحضر مجلس المامون يوماً رجل من وجوه اهل الادب
فساله المامون عن شيء فلم يفهم عنه سؤاله واستفهمه ذلك منه فقال له رجل امثلك
في ادبك لا يحضره في فهمه ما يستغني به عن استفهام ما سئل عنه اول السؤال دون
استعادة المقال فقال الاديب للمامون اقبيح لي ان استفهم قال لا ولكن قبيح ان
لا تستفهم وسال المامون يوماً عبد الله بن طاهر عن شيء فاسرع الجواب قبل ان
يستكمل مراده من سؤاله فقال مهلاً فان الله قد قطع عذر العجول بما مكنه فيه من
التثبت واوجب الحجة على الخلق بما بصرهم به من فضل الاناة في افعاله اذا خلق
السموات والارض في ستة ايام ولو شاء لخلقها في لحظة عين ولما ظفر المامون
بعمه ابراهيم بن المهدي وكان قد خرج عليه فقال له يوماً يا عم اني شاورت في امرك
قوماً من ذوي النهى فاشاروا علي بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت

قتلك

قتلك للازم حرمتك فقال ابرهيم بن المهدي ان المشير اشار بما جرت به العادة
في حكم السياسة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان عاقبت
فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك وجرمي اعظم من ان انطق فيه بعذر وعفوك
عني اجل من ان يفي به شكر فقال المامون مات الحقد عند هذا العذر فاستعبر عند
ذلك ابرهيم بنحيب البكاء فقال له المامون ما يبكيك يا عم فقال الندامة على ما فرط
مني اذ كان ذنبي الى من هو بهذه الصفة في الانعام علي ومع ذلك فان كان جرمي
قد بلغ بي استحلال دمي فحلمك وفضلك يبلغان بي عفوك ولي بعدها شفعة
الاقرار بالذنوب وحق العمومة بعد الاب فلا يسقطني عن كرمك عمك
ولا يرفعني دون عفوك عبدك قال المامون لو لم يكن في حرمة رحمك
حق الصفح عنك لبلغك ما املت من ذلك حسن تنصلك ولطف توصلك
فقال ابرهيم ولي الثار محكم في الاقتصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تبين
له الاغترار بما يمد له من اسباب الطمع كنا به لي امن عادية الدهر وتياسى
ما اليه مصير الخطر وقد جعل الله عفوك فوق كل ذنب كما انه جعلك فوق كل
ذي ذنب فان اخذت فبحقك وان تركت فبفضلك فاستعبر المامون عند ذلك
وضمه الى صدره وقبل بين عينيه والزم بعد ذلك منادمته فلما طالت بينهما
المدة في مؤانسة المنادمة بعد هذه الحال مازحه المامون يوماً فقال له انت
الخليفة للاسود وكان شديد الادمة فقال ابرهيم مجيباً له بل انا الذي

منت عليه بالعفو وقد قال عبد بني الحسحاس من اشعار عبد بني الحسحاس فمن له
عند الفخار مقام الاصل والورق ° ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما ° او اسود اللون اني ابيض الخلق
قال المامون يا عم ابخرجك الهزل الى الجد ثم انشا المامون يقول تسكينا لما خامر من قلب
عمه من ممازحته اياه بذلك ثم قال ° ليس يزري السواد بالرجل الشهم ° ولا بالفتى
الاديب الاديب ° ان يكن للسواد فيك نصيب ° فبياض الاخلاق فيك نصيبي
ودخلت زبيدة بنت جعفر بن يحيى على المامون يوما بعد قتل ابنها محمد فقالت الحمد
لله الذي ادخرك لي لما اثكلني ولدي فقال المامون ما اثكلت ولدا من صير لي ذلك
منه عوضا فلما خرجت من عنده فقال المامون ما ظننت ان النساء يحملن على مثل هذا
الفهم والصبر وجلس المامون للمظالم يوما فجاءته امراة تستعدي اليه على العباس بن
المامون بانه غصبها على ضيعة لها فامر المامون ابنه العباس بالجلوس معها للخصومة
فلما جلست بين يدي المامون افلتت منها ريح بصوت عالي فقالت وهذا من محسن
هذا الزمان فقال لها المامون لا عليك ايتها المراة فان امير المومنين لما سمع هذا
عنه سمع من نفسه ثم امرها ان تدعي على ابنه فاقبلت المراة في دعواها تعلو
صوتها على صوته فقال لها الحاجب مهلا ايتها المراة فانك مناظرة لامير المومنين فقال
له المامون دعها يا احمد فان الحق انطقها والناطق اخرسه ثم انتزع الضيعة
من يده فردها على المراة ودخل العتابي يوما على المامون وكان قد نعي عنده
فقال له يا كلثوم خبرت بوفاتك فاحزنتني ثم جائتني وفادتك فسرتني فقال العتابي

يا امير

يا امير المومنين انه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له المامون سل ما بدا لك
الينا من حاجة قال العتابي يدك بالعطية اطلق من لساني بالعطية فاكرمه واجزل
جايزته وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي كان المامون قد جفاني حين قدم من خراسان
الى مدينة السلام لشئ ابلغه عني فاطرحني عنده لذلك فبقيت حينا لا اصل اليه ولا احظ
لي في دولته حتى اضر ذلك بحالي ونقص عند الناس منزلتي قال فجاءني يوما علويه
ومخارق فقالا الي نحن اليوم عند المامون فهل من حاجة قلت نعم قد قلت
بيتين من الشعر احب ان تلحنا سمعه من حيث لا يعلم انهما لي حتى يسمعهما ويسال عنهما
يا سرحة الماء قد سدت موارده ° اما اليك طريق غير مسدود ° لحائم حام حتى لا حيام به
محلا عن طريق الماء مطرود ° فاخذهما مخارق فلحنهما وسار وغنا بهما المامون
فقال المامون لمن هذا الشعر فقام بين يديه وقبل الارض ثم قال لعبدك اسحق بن
ابرهيم الموصلي فامر عند ذلك باحضاري مجلسه ورضي عني ورفع قدري و
منزلتي عنده ودخل المامون يوما الديوان فنظر فيه غلام لطيف وفي يده قلم
فقال له من انت يا غلام فقال له انا الناشي في دولتك والمتقلب في نعمتك المومل لخدمتك
خدمتك الحسن بن رجا خادمك فقال المامون باتقان البديهة تتفاضل الناس في
العقول وقيل لاعرابي اي الطعام افضل فقال الجائع ابصر وقيل لبزرجمهر ان معك
من الرجال عدة وافرة فقال وما تغني العدة اذا انقضت المدة وقيل لبعض الحكماء
ما يمنعك من تزويج بعض النساء فقال اني رايت مكابدة العفة عنهن اسهل

من احتمال ما يصلحهم ووردت على المامون يومًا موامرة بخط حسن فقال لله دره
در صاحب القلم كيف يجول بيده وشي المملكة وقال يحيى بن خالد البرمكي الخط صورة
روحها البيان ويدها البراعة وقدمها النظام وراسها معرفة الفصول و
قال يحيى البرمكي الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها وصار
عبد العزيز بن زرارة الى باب معوية ابن ابى سفيان فاقام سنة لا يؤذن له
ثم ان معوية اذن للناس يومًا اذنا عامًا فدخل اليه في جملة الداخلين فقال
لمعوية انى حرت اليك بالرجاء واقمت ببابك على التاميل فاحتملت جفوتك
بالصبر ورايت قومًا قربهم الحظ واخرني باعدهم الحرمان فلا ينبغي لصاحب
الحظ ان يامن ولا لصاحب الحرمان ان ييئس واول حدود المعرفة الاختيا
فاختر ما بدا لك فقدمه معوية عند ذلك واجزل حظه منه ودخل يومًا رجل
من شيبان الى معن بن زائدة فقال له معن يا فلان ما هذه الغيبة
المشبتة فقال اتق الله ايها الامير في نعم متزايدة وكرامة دائمة ما غاب
عن العين من يذكره القلب وما زال شوقي الى الامير شديدا اذ هو دون ما
يجب له علي وذكرى له كثيرًا اذ هو دون قدره عندي ولكن جفوة الحجاب
وقلة بشر الغلمان يصدف عن قصده والدخول اليه فامر معن عند ذلك بتسهيل
الحجاب له ورفعه عنه واحسن لديه مثواه ودخل يزيد بن جرير يومًا
على بعض ملوك بني امية فقال له من انت فقال غذي نعمتك وسليل

منك

منك يزيد بن جرير صنيعتك ووقف اعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد
فانشا يقول من صفة الشتاء وما يحدث فيه من العسر والقل جاء الشتاء وليس عندي درهم
ولقد يصاب بمثل ذاك المسلم ويقطع الناس الجباب وغيرها فكانني بفناء مكة محرم
فقام مسعود بن كرام فخلع جبة من الخز كانت عليه والقاها على الاعرابي ونظر رجل
يسال فقال يا اعرابي
الى اعرابي من اي القوم انت فقال ممن لا يحزهم جهلك بهم ولا ينفعهم معرفتك
بهم اوما علمت ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب وقصد اعرابي بعض الرؤساء
في حاجة له فقال له انى لم اصن وجهي عن الطلب اليك فصن انت وجهك عن
ردي عما لديك وضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك وطلب
اعرابي من رجل حاجة فوعده بها فقال الاعرابي ان من قضاء الحاجة تعجيل
الاياس اذا اخطات فضلها فالطلب وان قل اعظم من الاسعاف وان جل
والمطل من غير عسر آفة والجود من الكرم ودخل السموءل على الحسن بن سهل ذي الرياستين
فقال له ايد الله الوزير ان معي حرصًا مقيدًا بالحياء ولي عزة نفس تشبيهه بالجفاء
فاكفني المؤنة في صعوبة الحجاب وان اتكلف في حوائجي تكرار الخطاب ووفد قوم
من بني امية على عبد الملك بن مروان فسلموا عليه ثم قام خطيبهم بين يديه فقال
لعبد الملك بن مروان نحن من تعرفه وحقنا وحقنا ما لا تجهله جئناك من بعد
نمت اليك بالقرب فمهما تبتلناه من خير فنحن اهله منك كما انك اهل للشكر
منا فنطاول عبد الملك عند ذلك لكلامه وقال يا اهل الشام هؤلاء قومي وهذا

كلامهم وقدم رجل من بعض قبايل العرب على عبد الملك بن مروان يشكو اليه
ما قد كان نزل بقومه من جدب سنتهم تلك فلما فرغ من قصص الجدب استعطفه
لقومه فقال فان رفعت بهم راسًا نعشتهم وان لقوا شلها في قابل فسروا
فقال له عبد الملك فماذا تريد فقال ترد عليهم صدقاتهم فتجبر بها كسرهم
ويعيش فقيرهم وتخفف المؤونة عن غنيهم فقال ان هذا الكثير فقال انت
اكثر منه فقال اني قد فعلت هذا بهم فسل انت حاجتك قال قد قضيتها
قال سال لنفسك غير ما قد سالته لقومك قال لا والله لا اشرب مكرمة قد جعلتها
مني لقومي بخصوصية لنفسي وقدم وفد من اهل الحجاز على هشام بن عبد الملك
وفيهم محمد بن الحنفية العدوي فقال محمد لهشام ان خطباء العرب قد
قالوا فيك فاكثروا ومدحوا فاطنبوا ووالله ما بلغ مكثرهم كنه قدرك ولا
احصى مطيهم بوجوه فضلك فان اذنت في القول قلت قال هشام قل
واوجز فقال تولاك الله بالحسنى ويرزقك بالبشرى وجمع لك خير الآخرة
والاولى اما بعد فان الله جعل الاعطاء محبة والمنع بغضة فان تعطنا
نحمدنا اديت وان منعتنا نسال الذي بيده ما حويت وعاتب معن بن زايدة
محمد بن عبد الله بن المقفع على امر عاتب عليه فيه فلما فرغ من عتابه قال محمد
اصلحك الله ذنب مضى وادب مستقبل وقال يحيى بن خالد البرمكي ما قرأت
كتابا الا عرفت مقدار عقله منه وسئل اعرابي من قوم فقال البعوث الحرب

ويعوز

وضيوف الجدب ان قاتلوا ابلوا وان وصلوا اغنوا آذنتهم النوايب واحكمتهم
التجارب فلم يبرزهم تسويف المال عن انقطاع الآجال دلت السنتهم بالوعد و
انبسطت ايديهم بالصفد واحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وسئل اعرابي
عن رجل فقال ذلك والله ينفع سلمه ولا يستمرئ غشمه ان قال فعل وان
ولي عدل فاضل الحسب بارع فلا الاخاء وصول وللمال بذول وللوفاء مقبل
فمن فاضله كان مفضولا وقال شريك بن عبد الله للمهدي حين ولي قد بلغت
غاية خطر الدنيا فاطلب الان غاية خطر الآخرة وقالت اعرابية لابنها وقد عزم
على السفر يا بني انك ستجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا ترى غير
الاعداء فخالط الناس بالبشر واتق الله في العلانية والسر وقال اعرابي اذا
خفت امرا فاستصعب له تذل مراكبه وتلين جوانبه وقارع الدهر في اصل نوايبه
لنوايبه ليعلم انك من اقرانه وقال اعرابي صحبة الرجل ذل وذل الصحبة ايسر من مضاضة
الخلة فان دعتك اليها الحاجة فاستكرم الصاحب وان صحب ولا محالة وارضاك
الدهر الى مكروهه فاصحبه بالصبر واسترد بالشكر وقال اعرابي لبنيه يا بني عاشروا
الناس معاشرة ان غبتم عنهم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم ووقعت اعرابية
على حاتم بن عبد الله ابن ابي بكرة فقالت له يا حاتم اتيت من بلاد شاسعة
ترفعني رافعة وتوضعني واضعة لنوايب من الحدثان وملمات من الزمان
برين عظمي ووهن بلحمي حتى تركتني وطا امشي الحريض وقد ضاق بي البلد

العريض فقدمت بلدا لا اعرف فيه احدا ليس فيه حميم يغنيني ولا عشيرة تكفيني
بعد فقد عدة من الولد وكثير من العدد فسالت من المرجو نائله المكفي سائله
فدللت عليك وانا امراة من هوازن مات الولد وغاب الوالد وشتات اعان في
العفاة وفك العناة فاختر في احدى ثلاث خصال اما ان تقيم اودي او ان تحسن
صفدي او تردني الى بلدي فقال حاتم بل اجمعهن لك حبا وكرامة ثم امر بها الى دار
نسائه فاحسن ضيافتها وجدد كسوتها وامر لها بعد ذلك بعشرة آلاف درهم
وزاد وراحلة وغضب الفضل بن الربيع على رجل فهجره وكتب الرجل اليه ان الكرام
اذا استقبلوا من ذنب مرة تابوا واستقاموا على المحجة وانابوا فرضي عنه ومن ذلك
ما جرى منها ما قيل في وجه المكاتبات كتب امير المؤمنين عليه السلم الى بعض اهل
عمله وبعث اليهم بالاشتر مالك بن الحارث النخعي من عبد الله علي امير المؤمنين الى نفر
المؤمنين الذين غضبوا حين عصي الله اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله
لا ينام الخوف حذرا من دواير الحتوف غير ناكل عن قدم ولا واهن في عزم اشد
لله باسا على الفجار وابعدهم من دنس وعار وهو مالك بن الحارث الاشتر
اخو مذحج سيف من سيوف الله لا واني الحد ولا كليل الحد صبور على الكرب وثوب
على الحرب براي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا وان امركم بالنفر
فانفروا وان امركم بالمقام فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا عن امري وقد آثرتكم
به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالتقوى ووفقكم

لما يحب

لما يحب ويرضى وكتب امير المؤمنين عليه السلم الى بعض عماله اما بعد فان المرء
يسر بدرك ما لم يكن ليحرمه ويأسى على فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت
وليكن اسفك على ما فرطت ومهما نلته من الدنيا فلا تكن به فرحا وما فاتك
منها فلا تكن عليه جزعا وليكن همك لما بعد الموت والسلم وكتب بعض الحكما الى
قوم كان يهمه امرهم اما بعد فان الانفس اقبل شي لما اعطيت واعطى شي
لما سئلت فاحملوها على مطية لا تبطي اذا ركبت ولا تسبق اذا ركضت سبق من
ادرك الجنة وفاز من نجا من النار ودخل الى المامون يوما بعض ندمائه
وفي يد المامون كتاب لعمرو بن مسعدة وهو يكثر قراءته مرة بعد اخرى فاستعلم منه
النديم سبب كثرة قراءته فقال المامون اني وجدته مشاكلا لكلام سمعته من
الرشيد في معنى البلاغة فانه قال البلاغة التباعد من حشو الكلام والتقرب
من المعنى البعيد بيسير العبارة والدلالة بقليل الالفاظ على كثير من المعاني
فلم اتوهم ان الكلام ينتظم على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب فوالله
لاقضين حق هذا الكتاب بتعجيل ما التمسه عليه وكان الكتاب استعطافا
للمامون على الجند في اطلاق ارزاقهم وهو كتابي الى امير المؤمنين ومن
قبلي من اجناده وقواده في الطاعة والانقياد على احسن ما يكون عليه احد
من الاجناد وقد تاخرت عنهم ارزاقهم فاختلت لذلك احوالهم فان راى
ان يتامل ما شرحته من شانهم بما يبعثهم به على الخدمة فعل انشاء الله فامر المامون

عند ذلك باطلاق ارزاقهم وتعجيله عليهم وكتب ابن يحيى البرمكي الى بعض الرؤساء
فحاجتي تأخرت عنده من قبلك تغني بك تمنعني من استبطائك ومعرفتي بشغلك
تدعو الى اذكارك ولست آمن بين هاتين الحالتين اخترام الآجال اذا التعب
غاب المجد ولا قوام لامور الدين والدنيا الا بالجد وانت مع ذلك تنال الراحة بقدر
ما تستمده من الآراء وتستفيده من صالحي الوزراء وكافة الاعوان والنصحاء فان
الولاية ينقل تحملها ولا يستقل بالاعباء الا من كثر اعوانه فاجهد رايك في
الاستعانة من الاعوان باهل الصلاح والعقل والكفاية والفضل وليكن من
افضل ما تستعين به على امرك علم الناس بك وزوال الشك عنهم فيك فانه
لا ينال خيرك الا بمعونتك على الخير ولا ينفي شرك الا بتجنيبك الشر واذا علم
الناس ذلك منك وافقوك عليه والمتنصح لك من الاعوان خير لك من ربح
واحد وليكن سبيلك مما تطالب به اهل مملكتك من وظائفك عليهم و
حقوقك قبلهم سبيل الشريك المعاوض في التجارة لشريكه يكون ربح ذلك
بينهما بالعدل والنصفة من غير ان ينثلم راس المال فانك متى نهكت اهل
مملكتك بما يقصر عنه ايديهم نزفت عنك رعيتك وضعف يدك وقوي عليك عند ذلك
عدوك لان رعيتك خزائنك التي فيها ذخائرك فان عاملتهم بالعدل وحسن
النصفة في المشاركة ثم احتجت الى ما لديهم وجدتهم ذا يسار وغنى وقوة بوفور
راس المال والارباح لهم وان عاملتهم بضد ذلك لم تجد عندهم وقت حاجتك اليهم

بغيتك

يغنيك ولا كفافاً يجزيك ولن تزال ذا غنى ويسار ما استغنوا وايسروا وذوي ضعف
واخفاق ما ضعفوا واخفقوا ويذكر ان خراج فارس ايام الفرس مائة الف الف
وسبعة وعشرون الف الف درهم ثم عاد في ايام الحجاج بعسفه وعنفه الى
ثمانية عشر الف الف درهم وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يشكو اليه
خراج فارس عليه فاجابه عبد الملك بن مروان بلغني كتابك في انكسار
خراج فارس عليك بقلة اقطارها وتشرد اهلها عنها وفهمت كلما كتبت به
من امرها ولعمري يا حجاج لآثار عمال السوء والجهال بحسن السياسة اشد ضررا
على اهل الذمة من آثار قحط الاقطار منهم فليكن لك همان احدهما في استخراج
الاموال والآخر في الرفق والعمارة ولا تفردن همك باخذ الاموال دون همك
بالعمارة فانه لا مال الا باستصلاح امور الرعية واتق ولاة السوء على اهل الذمة
فانهم كنوز المسلمين المذخورة عند نوبهم الوثيقة ولا تنهكن البلاد بجرد كجرد الجراد
ولكن خذ منها ودع فيها فان الذي تاخذه لعاجل الحاجة والذي تدعه
لعواقب النفقة لا تاخذن كلا فتنقطر الى ان تدع كلا فليس درهمك المأخوذ
باعظم غناء عنك من الدرهم المتروك في العمارة والسلم وكتب الحجاج الى
عبد الملك بن مروان يسأله التخفيف عن اهل السواد فاجابه عبد الملك بلغني
كتابك تسأل فيه التخفيف عن اهل السواد للذي احفزهم من العجز عن حمل
الوظيفة وفهمت ما كتبت به في ذلك ولعمري يا حجاج لو رفعت في الاول

لما احتجت الى التخفيف في الاخر فان الذي ذكرت من التخفيف اعظم ضررًا على
بيت المال من منفعة ما غنمته من التعجيل فان قدرت الآن على استخراج
الوظايف بلا تعب مجهد ولا سوء اثر مفسد فلا تدع ذلك وان لم تقدر
عليه الا بمثل السيرة الاولى في الفساد فابق لهم لحومًا يعتضون بها شحومًا
وليكن امر الخراج على بالك منك عظيم فانه لا عذر لك باستفراغ همك في الحروب
دون الخراج ولا في الخراج دون الحروب اذ لكل من ذلك حظه وانما القدرة
على الحروب تكون باستصلاح الخراج فاعدل في القسمة ولا تكونن مقهورًا بالعمل
والتسلم وكتب يحيى بن خالد البرمكي الى ابنه وكان عاملًا على بعض النواحي من قبل
ابيه بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله يا بني وعافاك قد علمت اختلاط فلان بشيعتنا
وانخراط سلكه في جملتنا وقد علقنا بك حق امله وجعلنا اليك قضاء ذمامه
فتولَّ من امره ما يشبهنا في قضاء حقوقه والسلم فامر له الفضل عند ذلك
بمائة الف درهم ورسمه بعمل نفيس من اعماله وكان الفضل بن يحيى البرمكي على الخراج
لهرون الرشيد ثم ان الرشيد ~~ثم ان الرشيد~~ امر جعفر بن يحيى بعزل اخيه الفضل
قد راى امير المومنين ان ينقل خاتم خلافته من يمينك الى يسارك فرايك في
ذلك موفقًا انشاء الله فكتب اليه اخوه الفضل في الجواب ما انتقلت نعمة
صارت اليك عني ولا خصصت بها انت دوني وكتب بعض عمال المامون
يذكر له اصلاحه ما كان عليه من نواحي عمله فاجابه المامون عن كتابه

فكتب جعفر الى الفضل

لاتستكثرن

لاتستكثرن كثيرًا يكون منك في استصلاح عملك لرعيتي ودم على حسن ما ظهر منك
لي يدم لك ما عندي وزد فيما انت فيه فانه قل شيء لم يزد فيه الا انقص والنقصان
يمحق الكثير كما انه قد ينمي بالزيادة اليسير وكتب بعض الادباء الى بعض الرؤساء
يصف كرم طبعه وشرف شيمته فقال في ذلك اما بعد فلله الحمد خصك بالعز
المنيع والشرف الرفيع والخلق السني والفخر البهي والراي الحزم والبلاغة و
الفهم والبراعة والكمال والبذل والافضال والجود والنوال والمجد والبهاء و
الكرم والمذهب الجميل والقدر الجليل وانت معدن الفواضل وزين المحافل
غياث اللاجي اليك ومسند المعول عليك لا يجحد فضلك ولا ينكر طولك
ولا ينسى ذكرك عرفك شايع وجودك واسع وبذلك بارع وفضلك شامل
ونيلك كامل وسحايب كفك تمطر ديم الانعام وسيوب فيضك توفي على انعام
الكرام وقد فقت الاكفاء من السادات وذوي الاخطار من اهل المروات
فزادك الله فخرًا الى فخرك وشرفًا الى شرفك وفضلًا الى فضلك وطولًا الى
طولك وسوددًا الى سوددك وحباك بالزلفة والكرامة وتوجك باوفر
الحظوظ والسلامة وبلغك غاية امانيك وجعلك العالي مناويك ولما
كانت الرسايل الى السادات واهل الاخطار والمروات انما هي توكيد حرمة
او قديم خدمة وكنت انا صفرًا من ذلك جعلت كرمك ذريعتي اليك اذ
دلني فضلك عليك وكفى بفعل الكريم على كرمه للعاقل شاهدًا وللبيب اليه

اذ لا

فايدكقول الاديب حيث يقول * ولا ذنب للعود القمارى انما * يحرق ان دلت
عليه روايحه * معا اتوسل به اليك من الآداب الجليلة والعلوم النبيلة اذ
ذوى الكرم اعطف صلة من الرحم بل هو سبب بين اهل السودد موصول
يرتعون اليه ويتعاطفون عليه وفى ذلك يقول بعض الادباء فى هذا المعنى
* ادب بيننا توكد منه * نسب الاريب صنو الاديب * ومثله قول الآخر
* جئت بلا حرمة ولا نسب * اليك الا بحرمة الادب * فارع ذمامى اننى رجل *
* غير ملح عليك فى الطلب * وكتب الحسن بن وهب الى صديق له كتاب وسيلة
لرجل فقال فى كتابه كتابى هذا بخطى بعد ان جمعت له ذهنى وفرغت له فكرى
فما ظنك بحاجة هذا موقعها من قلبى فان احسنت لم اغفل بالشكر وان قصرت لم
اقبل العذر وكتب الحسن بن وهب الى بعض اخوانه بسم الله الرحمن الرحيم لا تحسبنى من
الاخوان الذين هم اخوان السمع والبصر والذين هم الاشفاق والنظر فان
غابوا غدروا وان طال بهم الدهر تغيروا ولكنى اخو القلب اصبو الى هواه
واحفظ وده وارعاه وكتب بعض الكتاب الى بعض الرؤسا وقد كان استماحه
فمطله لا ترض بيسير العناية كما انى لست ارضى بيسير الشكر وضع عنى مؤونة
التقاضى كما انى وضعت عنك مؤونة الالحاح واخطر من ذكرى بالك ما يكون
اكفى من قعودى نصب عينك فانى احق من فعلت به ذلك كما انك احق من فعله
وحقق النظر فليس لى وراءك مصعد ولا الى دونك مقصد وكتب العتابى

الى

الى صديق له بشترية اما بعد فانا من ودك على احسن عهدك ومن الامل على
اضعاف ما عندك واجعل لنا حظا من انسك والتسلم وعن ذلك ما جرى مجرى
التوقيعات من وجهى الفصاحة والبلاغة وقع جعفر بن يحيى البرمكى الى
عمرو بن مسعدة اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز تقصيرا واذا كان الايجاز
كافيا كان الاكثار عيا ووقع جعفر ايضا الى بعض كتابه ان عقول الرجال
فى اطراف اقلامها وليس العجب ممن تكلم بين قوم وقصر فى كلامه وعرف عند
تاليف نظامه لان ذى الحجى قد يناله الخجل ويدركه الحصر ولكن العجب ممن
اخذ دواة وقرطاسا وخلا بعقله كيف يعزب عنه باب من ابواب الكلام
او يذهب عنه وجه من وجوه النظام قال ووقع يحيى بن خالد البرمكى الى
بعض الرؤسا رسول الرجل مكان رايه وكتابه مكان عقله قال ووقع جعفر
بن يحيى البرمكى الى كتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله فى الايجاز كالتوقيعات
فافعلوا وكتب بعض العمال الى يحيى بن خالد البرمكى يعتذر اليه من زلة كانت
منه ويسال التوبة والانابة فيما بعد قال ووقع يحيى على ظهر كتابه تقدمت
الطاعة وظهرت منك الآن انابة وكانت بينهما هفوة ولن تغلب سيئة
حسنتين وشكا اهل الخراج عاملا من عمال يحيى بن خالد البرمكى فكتب يحيى اليه
بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد قال وكتب بعض القواد الى يحيى بن
خالد رقعة يشكو اليه تاخير رزقه عنه واهمال هرون الرشيد لامره فى ذلك

فوقع يحيى على ظهر رقعته انما شغل امير المؤمنين عن حاجتك اهل طاعته
وذووا النصايح له دونك فاذا فرغ من امورهم لم يؤثر من دونك عليك
واتصل بيحيى بن خالد البرمكي عن بعض عماله عنف في استخراج الخراج
وتعدٍ منه للرسوم في ذلك فوقع اليه انه لا يستغزر الخراج بمثل العدل والانصاف
ولا يستنزر بمثل الجور والاجحاف وكتب بعض المتصلين كان
بجعفر بن يحيى الى جعفر رقعة يذكر فيها حسن الطاعة والمناصحة في خدمته
فوقع جعفر اليه على رقعته ان صدقت فيما تبدي فسيشفعك فيما تخفي
ووقع يحيى بن خالد الى انس ابن ابي شيخ باي لسان اقول في وصفك ولست
ادري صوابا الا في موافقتك وكتب بعض الاولياء الى يحيى بن خالد البرمكي
يعتذر اليه من تقصير ظهر منه فوقع يحيى على ظهر رقعته قد اغناك بالثقة
منا بك عن الاعتذار منك وبصدق مودتك عن سوء الظن بك و
كتب يحيى بن خالد الى هرون الرشيد من المجلس رقعة يقول فيها ان كان
الذنب خاصا فلا تعمني بالعقوبة فان لي سلامة البري ومودة الولي
فوقع الرشيد على ظهر رقعته قضي الامر الذي فيه تستفتيان ووقع
بعض الوزراء الى بعض كتابه انما يحسن الايجاز اذا كان معه البيان
وكتب احمد بن يوسف الكاتب الى المامون رقعة في معنى الزوار فقال فيها
ان داعي نداك ومنادي جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك

البعيد

البعيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يمت بخدمة وقد اجحف بهم المقام
وطالت عليهم الايام فان رايت ان تنعشهم بسيبك وتحقق ظنهم بطولك
فعلت انشاء الله فوقع المامون على ظهر رقعته اليه الخير منيع وابواب
الملوك مواطن ذوي الحاجات فاثبت لي اسماءهم واحك لي مراتبهم
لينال كل واحد منهم بقدر استحقاقه ولا يكون معروفنا بالمطل والحجاب
فان الاول يقول من رايه معنا حفيٌ فانك لن ترى طردا لحر
كالصاق به طرق الهوان ولم يجلب مودة ذي وفاء بمثل البذل او لطف اللسان
ووجد عبد الله بن طاهر على كاتب له فازاله عن خدمته فكتب اليه
الكاتب يستعطفه فوقع عبد الله على ظهر رقعته قلة نظرك لنفسك
حرمتك سني المنزلة وغفلتك عن حظك حطتك عن علي الدرجة
وجهلك بمواقع النعمة احل بك خزي النقمة فصرت بعد فوت الامل
معتاضا شدة الوجل موضع الرحمة بعد ان كنت تكتنف بالغبطة
على اني ارى املك امر يك اضيقهما مشفقا عليك لقول القايل فيه
اذا ما بدات امرا جاهلا ببر فقصر عن حمله ولم تره قابلا للجميل
ولا عرف الفضل من اهله فسمه الهوان فان الهوان دواء لذي الجهل من جهله
وقد قرات اسرافك واطنابك فوجدت ارجاه عندك انسه لك
واراقه في نفسك اقساه لقلبي عليك ولعمري لولا تعلقك مني بحرمة

المعاشرة واتصالك مني بسبب المفاوضة وانجافي لمن نالها مني بشطر النعمة
عند ذوي الحرمة واعتفادي للزلة واقالتي للعثرة لنالك من سطوتي ما
يؤذيك ولمسك من عقوبتي ما يشكيك وفي كفاية الله لنا ودفاعه عنا غنا عنك
وعوض منك والسلام ومن ذلك ما جرى في مجرى التعزية من وجهي الفصاحة
والبلاغة عزى امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام الاشعث بن قيس عن ابنه
فقال ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت قضى امر الله
بقدره وانت مازور وكان امير المومنين عليه السلام كثيرا ما يقول في التعزية عليكم بالصبر
فبه ياخذ العاقل واليه يرجع الجاهل ووقف امير المومنين على قوم وقد اصيبوا
بموت رجل منهم فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وحق الله ضيعتم وان
تصبروا فحق الله اديتم وحق الرحم بلغتم ولما حضرت اسماعيل بن جعفر
الصادق عليه السلام الوفاة نظر الناس الى الصادق جزعا يدخل مرة ويخرج اخرى
ويقوم مرة ويقعد اخرى فلما توفي اسماعيل دخل الى بيته ولبس انظف ثيابه
وسرح شعره وجاء الى مجلسه فجلس ساليا عن المصيبة كان لم يصب بمصيبة
فقيل له في ذلك فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما احب ونساله ما نحب فاذا فعل
بنا ما نحب شكرنا واذا فعل بنا ما نكره رضينا وكان اسماء بن خارجة رجلا
يذكر بالعلم وحسن الصبر فامتحنه قوم في ذلك فكتبوا عن اهله كتابا اليه
بموت ولده فقرا الكتاب فقال ذكروا فيه ان ولدي نزل منزلا سبقني اليه

وانا

وانا نازله بعده فقيل له فليس من هذا شيء وانما اردنا ان ننظر صبرك قال فان
لم يكن فسوف يكون قبلي او بعدي وعزى بعض الحكماء لبعض الرؤساء عن ولد له مات
فقال جبر الله لك من هبته ما يكون خلفا من رزيته ورزقك من الثواب عليها
افضل مما رزاك به منها فما اقل كثير الدنيا مع فنائها واكثر قليل الآخرة مع بقائها
وعزى سفيان بن عيينة عبد الله بن المهدي فقال جعل الله التعزية لك لا بك
والخلف عليك لا منك وصار ابرهيم بن اسمعيل الى صديق له في تعزية فقال
له اني لم اتك شاكا في عزمك ولا زايدا في علمك ولكن حق الصديق على الصديق
فان استطعت ان تسبق المسالة فالصبر كان اوفى للاجر وعزى بعض الادباء
بعض الرؤساء بابيات من الشعر وهي ، تعز فان الصبر بالحر اجمل ،
وليس على ريب الزمان معول ، فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا ، لحادثة او كان يغني التذلل ،
لكان التعزي عند كل مصيبة ، ونازلة بالحر اولى واجمل ، وكيف وكل الناس يلقى حمامه ،
وما لامرء عما قضى الله مرحل ، ودخل عبد الله بن همام على يزيد بن معاوية حين توفي
معوية فجمع له التعزية عنه والتهنية بالخلافة معا آجرك الله على الرزية وبارك
لك في العطية واعانك على امور الرعية فقد رزيت عظيما واعطيت جسيما ورزيت
خليفة الله واعطيت خلافة الله فرزيت جليلا واعطيت جزيلا فاصبر على
مضض الرزية واشكر له حسن العطية اورد الله مورد السرور ووفقك لصالح
الامور واستقبلت اعرابية ابا جعفر المنصور وقد اقبل من مكة بعد موت اخيه

ابا العباس السفاح فقالت له احسن الله لك العزاء عن اخيك كما قد احسن عطيته اليك سلبك خليفته وآتاك خلافته فسلم لله ما سلبك واشكره على ما منحك تجاوز الله عن امير المؤمنين وبارك لك في امرة المؤمنين ودخل عبد الله بن صالح على الرشيد وقد مات له ابن وولد له ابن في ليلة واحدة فقال له آجرك الله على ما به ساءك و لا ساءك فيما به سرك وجعل هذه لك مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر وقتل المهدي ابن ابي جعفر المنصور ابنا لرجل من دولته لذنب كان منه فدخل اليه والده بعد قتل ابنه فقال له المهدي معتذرا اليه من قتل ابنه انه لو كان في حق خدمتك وما عرفناه من طاعتك ما يجب بمثله الصفح عن ولدك ما تجاوز بابه ذلك الى غيره لكنه نكص على عقبيه وكفر بربه وارتد عن دينه فقال ابوه رضانا وسخطنا موصولان برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تبتلينا بالاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر وتوفي علي بن رباح بن شبيب وكان له اخ يقال له احمد بن رباح وكان ينسب الى التخلف فقصد اليه اسحق بن العباس بن محمد ليعزيه عن اخيه فقال له اعظم الله لك الاجر واحسن لك العزاء والصبر فعزيز علي فقد مثله ولكنه امر الله الذي لا محيص عنه ولا اعتصام دونه فاجابه اخو الميت بان قال له لا اعدمنيك الله يا سيدي فقال اسحق والله لمصيبتي بالخلف اعظم من فقد السلف وقال يحيى بن خالد البرمكي التعزية بعد ثلاث تجديد المصيبة والتهنئة بعد

ثلاث

ثلاث استخفاف بالمودة وكتب بعض الحكماء الى صديق له يعزيه في ميت له اما بعد فانا اناس ابناء الاخرة اسكنا الدنيا فنحن فيها اموات وابناء اموات والعجب من ميت يعزي ميتا في ميت ودخل مجوسي الى جرير بن عبد الله البجلي وقد مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فقال له المجوسي انظر ما كنت فيه تعزي به الناس فعز به نفسك واحتسب فقال جرير ما عزاني احد بتعزية ابلغ من تعزية المجوسي وعزى بعض الادباء نفسه ببيت من الشعر فقال فيه اهون من التي من الوجد انني اجاوره في داره اليوم او غدا وعزى بعض الحكماء رجلا في ولد فقال له ما عند الله خير له مما عندك وثواب الله خير لك منه فان اولى ما تصبر عليه لا يستطاع رده وعزى بعض حكماء العرب رجلا فقال له ليكن اول امرك في الصبر آخر امرك في الجزع ولما توفي عبد المطلب بن هاشم جاءت وفود قبائل مضر الى ابي طالب لتعزيته فدخلوا مكة حفاة ثم تكلم منهم متكلم هذيل فقال يا ابا طالب هونا مصيبتك وهنينا رزيتك خطر لعمرك جسيم ومصاب عظيم مات ربيع الناس ومعدن الباس الوجه الاغر والملك الازهر ملك فقدروا ولدا فاكثر فاعظم الله اجرك وجبر كسرك فانت خير خلف من اكرم سلف ثم تكلم متكلم هوازن فقال يا ابا طالب اعزز بابيه الحارث علينا ساقي الحرم ومعلم الكرم عاش فحمد ومات ففقد فمصيبته عظيمة ورزيته جسيمة وانت بعده وارث

الجود ومعدن الوفود ولن تلد الاسود الا الاسود ثم تكلم متكلم غطفان
فقال اباطالب وترنا الزمان واجتاحنا الحدثان بالاغر الابلج والملك
المتوج علم الجود اذ ملك وفقد الجود اذ هلك ولنعم الثمرة انت من تلك
الشجرة ثم تكلم متكلم بني اسد فقال اباطالب موقى الحارث حمل ثقيل
وخطب جليل كان شفيعًا لمن شفع وعزًّا لمن شسع لا تخمد ناره ولا
يخاف جاره وانت بعده تمنع فقره وتشد عقده ثم قام ابو عض التميمي
فقال اباطالب اشد حجوة المجد واعقد تاج السود داصبحت راس الحسب
وسيد العرب فاسم لمآثر عبد المطلب ومن ذلك ما جرى مجرى من حصر
في خطبته من وجهي الفصاحة والبلاغة منهم عثمان بن عفان ارتج عليه
الكلام اول ما صعد المنبر فقال عند ذلك ايها الناس ان اللذين تقدماني
كانا يعدان لهذا المقام مقالًا وسيجعل الله بعد عسر يسرًا وبعد حصر بلاغة
وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستاتيكم الخطبة بعد هذا اليوم
على وجهها حسب مرادكم اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم
ومنهم خالد بن عبد الله القسري ارتج عليه يومًا وهو على المنبر فقال عند ذلك
ايها الناس ان القول يجيء احيانًا ويذهب احيانًا فيتسبب عند مجيئه ويعزب
عند ذهابه وربما كوثر فابى وعولج فقسا فالترك لابيه افضل من التعاطي
بلجيه وتجاوزه عند تعذره اولى من طلبه عند تبرحه فقد يختلج من الجرى

جنانه

جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل ومنهم ابو العباس السفاح ارتج عليه
يومًا وهو على المنبر فقال عند ذلك ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان
يكل بكلاله اذا كل وينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا
تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه فلسنا نتكلم هذرًا ولا نسكت حصرًا
بل نتكلم مرشدين ونسكت معتبرين ثم نزل فبلغ اخاه اباجعفر ذلك منه
فقال لله ابوه لو خطب بمثل ما به اعتذر لكان اخطب العرب
ومن ذلك ما جرى مجرى الوصايا من وجهي الفصاحة والبلاغة منها وصية
ابي طالب بن عبد المطلب لما حضرته الوفاة جمع اليه بني هاشم ثم قال لهم يا بني هاشم
انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وانتم حرز كم راس الحسب منكم السيد المطاع
وفيكم المقدام الشجاع لم تتركوا من المآثر نصيبًا الا حويتموه ولا شرفًا الا
ادركتموه فلكم على الناس الفضيلة ولهم اليكم الوسيلة الا واني اوصيكم بوصيته
فاحفظوا وصيتي فاقبلوا لكم قولًا فعوا قولي اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان
في تعظيمها مرضاة للرب وقوامًا للمعاش وثوابًا للوطأة وبصلة ارحامكم فان
في صلة الرحم منساة الاجل وزيادة للنعم وثروة للعدد وبترك العقوق
والبغي فبهما هلكت القرون من قبلكم وباعانة العائل واعطاء السائل
فان فيهما شرف الحياة وفضيلة الوفاة وبصدق الحديث واداء الامانة
فان فيهما نفي التهم وجلالة المشاهد الا واني اوصيكم بمحمد خيرًا فانه

مرتدين

وصايا ابي طالب عليه السلام ووصيته عند وفاته

الامين في قريش والصديق في العرب وهو جامع لما اوصيكم به وقد جاء بامر
قبله الجنان وصدقه اللسان وايم الله لكاني انظر الى صعاليك الاشراف و
المستضعفين في الاطراف قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته فخاض بهم
الغمرات وحياض المنيات فصارت رؤس قريش اذنابا وعبيدها اربابا
وصار اغلبهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم لديه قد سلمت له
العرب بلادها واعطته قيادها ومحضته ودادها فدونكم يا بني هاشم
فاتبعوه بانفسكم واموالكم وكونوا له ولاة وفي حربه حماة فوالله لا يسلك احد
مسلكه الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد فلو كانت لي مدة في اجلي تاخير
لكفيته الكوافي ولدفعت عنه الدواهي ثم قبض وصية لامير المؤمنين عليه السلم

في وصية امير المؤمنين ع لبعض اولياءه

وصى بها امير المؤمنين عليه السلم رجلا من اوليائه فقال له اوصيك بتقوى الله وايثار
طاعته ولزوم امره وعمارة قلبك بكرة بذكره والاعتصام بحبله احي قلبك بالتقى
وزكه بمواعظ المتقين وانه عن المنكر بجهدك وباين فعله بجدك واحب
لاخيك المؤمن ما تحبه لنفسك الاعجاب ضد الصواب وآفة ذوي الالباب
اسعر بجدك ولا تكن خازنا لغيرك وكن في ذلك خاشعا لربك واقنع من الدنيا
بما قسم لك فلن تبلغ منها املك ولن تعدو منها اجلك اجمل في الطلب و
اعرف سبيل المكسب واحذر ان يوجف بك مطايا الطمع فتورد مناهل الهلع
فالقليل مع القصد والكفاف خير من التبذير مع الاسراف وعز الياس خير

من ذل

من ذل الطمع الى الناس املك عليك لسانك فتلافيك ما فرط من صمتك ايسر
عليك من ادراك ما فات من نطقك وحفظك ما في الوعاء يكون بشد
الوكاء من تدبر ابصر ومن اكثر خطا في مجرا اياك والمنى فانهن من بضايع النوكى
ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب ولا تكن في ذلك كحاطب الليل و
غثاء السيل الفساد كل الفساد في اضاعة الزاد ليوم المعاد فبادر الفرصة
قبل ان تصير غصة واتعظ بغيرك ولا تكن عظة لغيرك واعرف الحق لمن عرفه لك
واصرف عنك الهموم بعزايم العلوم من ترك القصد جار في نعم الحظ القنوع
من استشعر الحسد اوهن قلبه واسخط ربه فانف عنك الحسد وانق قلبك
من الغل تسلم الهوى شريك العمى الغريب من لم يكن له حبيب بر الوالدين افضل الاعمال
وصلة الارحام تزيد في الاجال من تعدى ضاق مذهبه وخبث مكسبه في
الصدق السلامة وعاقبة الكذب الملامة كثرة العتاب يورث الملالة والافراط
فيه يشب نار العداوة قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل وزلة العالم اقبح
زلة وعلة الكذب اقبح علة العجلة مقرونة بالزلة ولا خير في لذة تعقب
الندامة ليس مع الاختلاف ايتلاف والهوى يجلو العمى راس الدين صحة
اليقين والسلامة مع الاستقامة سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار
قبل الدار احتمل من دل عليك واقبل عذر من اعتذر عليك والين اطع اخاك
وان عصاك وصله وان جفاك انصف الناس من نفسك قبل ان ينتصف منك

اياك ومشاورة النساء وطول الخلوة معهن فيملنك وتملهن ولا تظهر التغاير
في غير ريبة فانه يدعو الى خبث السريرة اقلل الغضب من غير ذنب واكرم اخوانك
فانهم جناحك الذي تطير به ومعقلك الذي اليه تصير واوصى عبد الملك بن
مروان مؤدب ولده في تدبيرهم فقال له ليكن اصلاحك لولدي باصلاحك نفسك
عندهم فان عيونهم معقودة بفعلك فالحسن عندهم ما تصنعه والقبيح عندهم
ما تركته علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيهجروه وارِوهم من الحديث اشرفه
ومن الشعر اعفه ومن الاسماء احسنها ومن السير اعطرها ومن الخطب اقصرها ومن
الكلام اوجزه ولا تنقلهم من علم الى غيره حتى تعلموه فان ازدحام الكلام في
السمع مشغلة للفهم عظهم بمواعظ الحكماء وجنبهم محادثة النساء وادبهم دوني
وخوفهم بي ولا مكان على عذر مني ان قصرت دونهم في امرهم فقد اتكلت على
كفايتك فيهم واستزدني بزيادتك اياهم ازدك بجميل تركك عليهم ان شاء الله
ووصى المنذر بن ماء السماء ابنه النعمان بن المنذر فقال له يا بني ان لك لسانا وادبا
وعقلا وجمالا واني آمرك بما امرني به ابي وانهاك عما نهاني عنه آمرك بالعدل في
غضبك والانخداع في مالك وانهاك عن ملاحاة العلماء وممازحة السفهاء وعليك
بخلوة النظر وكثرة السهر واياك باخلاف المواعيد وكثرة التهديد والبس
من الزينة ما يزين في جمالك وخذ من الامور ما يزين في عقلك ودع الكلام
وانت قادر عليه وليكن من زانك حسن وان ابي اوصاني بهذه الخصال وانا

يومئذ

يومئذ آخذ بما يكرهه مني وتارك ما يحب مني فلم البث عند ذلك ان اخذت
بما احب وتركت ما كره فقال النعمان ابيت اللعن اني حدث السن يخف علي
بعض هذه الخصال ويثقل علي بعضها فمرني فيها بامر جامع موجز فقال له الزم
الحياء وفي ذلك ما جرى مجرى الاسماء في خروجهم الفصاحة والبلاغة من ذلك
خبر سيف بن ذي يزن الحميري ذكروا انه لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة
وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها
وشعراؤها للتهنئة وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه وفي طلبته بثار قومه
فاتاه فيمن اتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم فقدموا عليه صنعاء اليمن
فوجدوه في راس قصر له يقال غمدان وهو الذي يقول فيه امية ابن ابي الصلت
الثقفي شعرا مناسبا قال فيه: اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان قصرا
منك محلالا فاستاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وعنده رؤساء العرب وابناء
ملوكها فسلموا عليه فرد عليهم ثم استاذنه عبد المطلب في الكلام فقال له ابن ذي يزن
ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك في الكلام فقال عبد المطلب ان الله
احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك نبتا
طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن
واطيب فانت ابيت اللعن ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه
العماد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل منهم سلف ولن يهلك

حديث سيف بن ذي يزن وبشارته بنبوة نبينا [illegible] لجده عبد المطلب [illegible]

موزيش

من انت خلفو نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى ابهجنا من كشف الكرب الذى كان فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال ابن ذى يزن وايهم انت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال فادناه وقربه وامرهم جميعًا بالجلوس ثم اقبل عليهم فقال لهم مرحبًا واهلاً وناقة ورحلاً ومستناخًا سهلاً وملكًا ربحلاً يعطى عطاءً جزلاً قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا بها شهرًا فى اكرم كرامة لا يصلون اليه ولا يوذن لهم فى الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاخلى له مجلسه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى امرًا لم ابح به لغيرك ولكنى رايتك اهله واطلعتك عليه فليكن عندك مستورًا حتى ياذن الله فيه بنشره فان الله بالغ امره انى اجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب ايها الملك مثلك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرًا بعد زمر فقال ابن ذى يزن اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولهم به الزعامة الى يوم القيمة فقال عبد المطلب ابيت اللعن اتيت بخبر ما اتى به وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه من ذلك ما ازداد به سرورًا فقال ابن ذى يزن هذا

حينه

١١

حينه الذى يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ذكرناه مرارًا والله باعثه جهارًا وجاعل له منا انصارًا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم خزائن الارض يخمد النيران ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جارك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارى بافصاح فقد اوضح لى بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدًا لله فقال له ابن ذى يزن ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئًا مما ذكرت لك فقال عبد المطلب نعم ايها الملك انه كان لى ابن وكنت به رفيقًا وعليه شفيقًا زوجته كريمة من كرايم قومى يقال له آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدًا مات ابوه وهو حمل وماتت امه وهو طفل بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامة فقال ابن ذى يزن ان قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت دون هولاء الرهط الذين معك فلست آمن ان تدخلهم التعاسة من ان يكون له الرياسة فينصبون له الحبايل ويبغون له الغوايل وهم فاعلون ذلك وابناؤهم ولولا انى اعلم ان الموت يجتاح قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى

خزائن

احسست

حتى تصير يثرب دار مملكتي ومحل نصرته ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات
لاعلنت على حداثة سنه امره واوطات العرب عقبه ثم امر لكل رجل منهم بعشرة
اعبد وعشر اماء وحلتين من حلل اليمن وخمسة ارطال من ذهب وعشرة ارطال
من فضة وكرش مملوءا عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف وذلك ومات ابن
ذي يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني
احد منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكنني ليغبطني بما بشرني به
مما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وشرفه وفخره فاذا قيل وما ذاك قال ستعلمون
ما اقول لكم بعد حين وذكروا عن نوح بن شعيب انه قال كنت عشيقا لعقيلة من
عقايل الحي اركب اليها الصعبة والذلول لا اليق من بلاد مطرحا ارجو به رباحا
في متجر الا نزعت اليه اشيم مرة واتهم اخرى قال فانكفات ذات مرة من الشام
بحرمة وانا اريد كنه الموسم ودهما العرب فوقفت الى مكة مسدفا فحبست
ركابي حتى نفى عني درع الليل فرفعت بصري فاذا قباب سامية مع سفحات الجبال
من انطاع الطايف واذا جزر تنحر واخر تساق واكلة وحثثة على الطهاة الا
اعجلوا الا اعجلوا واذا انسان ينادون يا وفد الله الغداء ورجل محفل على نشز
من الارض يقول يا وفد الله من تغدى فليرح الى العشاء قال فبهرني ما رايت
فاممت عند القوم فاذا هو شاب جالس عرش ساسم تحته نمرقة حمراء وعلى
راسه عمامة سوداء قد برز من ملاتها جمة قبابة وبيده قضيب تخصرة كان

في خدير

في خدير اليسار يع وكان الشعرى تطلع من جبينه وحوله مشيخة جلة نواكس
الاذقان ما احد منهم يلفظ بكلمة وقد كان نمى الي ان النبي الامي المبعوث بتهامة
هذا اوان توكفه فلما رايته خلته ذاك فقلت السلم عليك يا نبي الله فقال لي
صه صه لما وكان قد وليتني هو فقلت من هذا فقيل هذا ابو نضلة هذا عمرو العلى
هذا هاشم بن عبد مناف فقلت هذا والله المجد الانجد بني جفنة فقال لي وما
علمك بالنبي المنتظر فقلت خبرني به حبر من احبار الشام قال فاشترى ما كان
معي وكساني وحملني وزودني وانصرفت من عنده وذكر عن رقيقة ابنة ابي صيفي
انها قالت تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع واجدبت الزرع فبينا انا
ذات ليلة نايمة اللهم او مهومة اذا بهاتف يهتف فوق جبل ابي
قبيس بصوت صحل يقول معاشر قريش ان النبي الامي منكم هذا اوان نجومه
فحي هلا بالحيا والخصب الا ثم انظروا منكم رجلا عظاما ابيضا نضا او طف
الاهداب اشم العرنين سهل الجبينين فخر يكظم عليه وسيما تهدي اليه
الا فليدلغ هو وولده وليدلف معه من كل بطن رجل فليسمو امن الماء وليشمو
من الطيب ثم يستلموا الركن اليماني وليرقوا ابا قبيس فليدع الرجل وليؤمن
القوم على دعائه قالت فاصبحت وقد وله قلبي واقشعر جلدي مما رايت
في منامي فقصصت رؤياي فنمت في شعاب مكة فالحرمة والحرم ما بقي فيها ابطحي
الا قال هذا شيبة الحمد هذا عبد المطلب فقامت رجالات قريش حتى اتوا بذرق

وفي دعاء الاستسقاء لعبد المطلب

الجبل فقال عبد المطلب اللهم كاشف الكربة ساد الخلة عالما غير معلم مسؤلا غير مبخل
هذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف
والظلف فاسمع اللهم لنا وامطر علينا غيثا مغيثا غدقا مغدقا خصبا مريعا
تحيي به البلاد وتنعش له العباد قالت فما راموا الكعبة حتى تفجرت السماء بمائها
وبطأ الوادي بثجيجه ولسمعت شيخان قريش وخلقها يقولون هنيئا لك يا
ابا البطحاء وفي ذلك يقول قائلهم بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واخلولط المطر
فجاد بالماء جوني له سبل دان فعاشت به الانعام والشجر منا من الله بالميمون طايره
وخير من فخرت يوما به مضر اغر ابيض يستسقى الغمام به ما في الانام له عدل ولا خطر
وذكروا عن رجل من هذيل انه قال اجدبت بلاد قيس سنين جدبا شديدا فلم تصبهم
فيها سماء بقطرة يتعقد منها الثرى فيبست لهم الكلاء فيها فتهافتوا واخرها وهزلا
فاجتمعت قيس للمشورة واجالة الراي وقد عزموا على الرحلة والانتجاع فتكلم كل منهم
بما كان عنده فلم يستقم لهم راي يعملون عليه فقام رجل منهم جميل الوجه معتدل
الخلق حسن الرواء فقال يا بني غيلان انكم قد اصبحتم في امر عظيم خطره بعيد اثره
وقد بلغنا ان عبد المطلب سيد البطحاء استسقى فسقي ودعا فاجيب وشفع
فشفع واستجير به فاجار فاجعلوا قصدكم اليه واتكالكم عليه فانه اوجه في الطلب
واوكد في السبب فقالوا اصبت الراي فدخلت قيس ومن حولها من قبايل مضر
مكة حتى اتوا مجلس عبد المطلب فقالوا ابلج ذا الوجه ابا الحارث نحن ذووا

ارحامكم

وفي دعاء عبد المطلب في الاستسقاء

ارحامكم الواشجات اصابتنا نوب سنين مجدبات اهزلن السمين وانقضى
المعين وقد بلغنا خبرك وبان لنا اثرك فاشفع لنا الى مشفعك فقال عبد
المطلب نعم موعدكم غدا جبل عرفة فلما اصبح من الغد خرج في بنيه وبني بنيه
حتى اتى جبل عرفة فصعد الجبل ثم قال اللهم رب الريح العاصفة والبرق الخاطف
والرعد القاصف منشئ السحاب ومالك الرقاب ذي المنن العظام والايادي الجسام
هذه مضر تشكو اسوء الحال وشدة الامحال قد احدودبت ظهورها وشعثت
شعورها وغارت عيونها فارح اللهم ريحا جارة وسحابة درارة تضحك
ارضهم وتذهب ضرهم فما فرغ من كلامه حتى نشات سحابة دكناء فيها دوي
فرفع عبد المطلب راسه نحوها ثم قال يا معاشر مضر ارجعوا فقد سقيتم بي
فرجعت قيس ومن حولها من قبايل مضر وقد اخصبت بلادهم وكثرت مياههم
وذكروا عن عمرو بن خارجة انه قال اخبرني جلهمة بن عرفطة قال اقبلت
عير من اعلى نجد حتى اذا حاذت الكعبة اذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير
فاتى الكعبة فتعلق باسجافها ثم قال يا رب البنية اجرني فقام اليه رجل جسيم
وسيم له سيماء الملوك وبهاء الانبياء فقال ما شانك يا غلام فاني انا دونها قال
جلهمة فلما سالت عن الشيخ من هو فقيل لي هو ابو طالب بن عبد المطلب قال
واذا شيخ نجدي قد اسرع نحو الغلام وانتزع يده من اسجاف الكعبة فقال
الغلام لابي طالب ان ابي مات وانا صغير وان هذا الشيخ قد استعبدني وقد كنت

اسمع ان الله له بيتا يمنع به من الظلم فاجرني من ظلمني فاجاره ابو طالب من النجدي
وانتزعه من يديه فمضى النجدي وقد يبست يداه قال عمرو بن خارجة فلما سمعت منه
هذا الخبر قلت ان لهذا الشيخ لشانا فضربت نحو مكة باحثا عن شانه حتى وردت
الابطح وقد كانت اجدبت مكة وما حوله باحتباس المطر عنها قال فاذا قريش قد
اجتمعت بالابطح وارتفعت ضوضاؤها فقائل منهم يقول اعبد واللات والعزى
وقائل يقول اعبد والمناة الثالثة الاخرى فقام اليهم رجل منهم من اهل الكتاب
يقال له ورقة بن نوفل فقال يا معاشر قريش اين تذهبون واني تؤفكون فيكم بقية
ابراهيم وسلالة اسماعيل فقالوا كانك تعني ابا طالب فقال اجل فلم يلبث ان خرج علينا
ابو طالب من دار نسائه وعليه حلة خضراء وكان راسه يقطر من دهانه فقاموا اليه باجمعهم
وانا معهم فقالوا يا ابا طالب قد قحطت البلاد واجدب العباد فهلم فاستسق لنا فقال
نعم موعدكم دلوك الشمس اذا ابو طالب قد اقبل نحو الكعبة وحولها اغلمة من بني عبد المطلب
وفي وسطهم غلام كانه شمس دجى تفرقت عنها غمامة قتماء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل
ابو طالب حتى اسند ظهره الى الكعبة في مستجارها ثم رمق السماء بعينيه ولاذ باصبعه
وحرك شفتيه وتبصبصت الاغيلمة حوله كذلك وما في السماء يومئذ قزعة فاقبل
السحاب من هاهنا وهاهنا ونمى ودنا وكثف واوكف واسجم واقتم واغدودق
وابرق وانفجر واستحنفر ثم سح سحا انعم منه الوادي واخصب له النادي
وذكروا انه لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ادخل علي بن الحسين زين العابدين مع عمه

الكوفة

الكوفة مع نسائه في المحرم سنة احدى وستين وكان علي بن الحسين قد نهكته العلة
فنظر الى اهل الكوفة منهتكي الجيوب فقال بصوت ضئيل اهؤلاء يبكون لنا اذا
فمن قتلنا قال صاحب الخبر ورايت ام كلثوم بنت امير المؤمنين الصغرى ولم ار
خفرة انطق منها فاومات الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس
وقالت الحمد لله والصلوة على محمد وآله اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر والخذل
فلا هدات الرنة ولا رقات العبرة فانما مثلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم الا الصلف الصيف والصدف السيف
ملق الاماء وغمز الاعداء فلبئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب
انتم خالدون اتبكون اي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد وسمتم بعارها
وفزتم بشنارها اقتل سليل رسالتكم وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم فتعسا ونكسا
فقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة بؤتم بغضب من الله ويلكم
اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي كريمة له اصبتم واي دم له سفكتم لقد
جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
افعجبتم ان قطرت السماء دما فلعذاب الاخرة اخزى وانتم لا تنصرون فلا
تستفزنكم المهل فان الله لا يعجزه البدار ولا يخاف فوت الثار وذكروا انما
حفظ من كلام قس بن ساعدة وقد خطب للناس خطبة في بعض الايام
بسوق عكاظ وهو يومئذ على جمل له اورق فقال ايها الناس اسمعوا وعوا

انه من عاش مات ومن مات فات وكلما هو آت آت سراج وهاج وليل داج وسما
ذات ابراج ونجوم تمور وبحور لا تغور ومهاد موضوع وسقف مرفوع ان في
السما لخبرا وان في الارض لعبرا مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا بالمقام فاقاموا ام ضربوا على آذانهم فناموا يقسم قس بالله وما
انثم ~~[illegible]~~ ان لله دينا هو ارضى مما انتم عليه ثم انشا يقول في هذا المعنى
في الذاهبين الاولين ۞ من القرون لنا بصائر ۞ لما رايت مواردا ۞ للامر ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ۞ تمضي الاصاغر والاكابر ۞ لا يرجع الماضي ولا ۞ يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ۞ حيث صار القوم صاير ۞ ~~قال وفيم انت قال في شاني قال اتعقل~~
~~قال نعم واقيد~~ وذكروا انه لما قدم خالد بن الوليد الحيرة من قبل عمر ابن الخطاب
تحصن اهل الحيرة في حصون كانت لهم واستحضر خالد منهم من يناظره عنهم فارسلوا
اليه شيخا كان لهم يقال له عبد المسيح وكان ممن عمر في زمانه فاقبل نحو خالد يدب
في مشيته فقال خالد ما اراهم الا وقد بعثوا الينا شيخا لا يفقه عنا شيئا فلما دنا
منه قال انعم صباحا فقال له خالد كالمستهزئ به ابن اقصى اثرك يا شيخ فقال
ظهر ابي قال فمن ابن خرجت قال من بطن امي قال وعلى ما انت قال على الارض
قال ابن كم انت فقال ابن رجل واحد فقال خالد ما رايت كاليوم اسله عن
شي وتجيبني عن غيره قال فما اجبتك الا عما سالتني قال فحرب انت ام سلم
قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه الى ان يجي حليم فيردعه

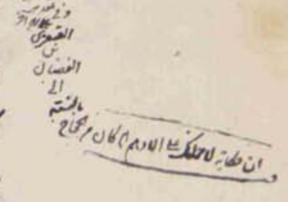
قال

قال وفيم انت قال في شاني قال
اتعقل قال نعم واقيدم

٩٢

قال فكم اتى عليك قال لو اتى علي شي لقتلني قال فكم تعد قال ما شئت قال
ما سنك قال عظم قال كم سنونك قال ثلثمائة وخمسون سنة قال فما ادركت
قال ادركت سفن البحر وهي ترقى الينا في هذا الجرف ورايت الخارج يخرج
من باب الحيرة الى باب دمشق في قرى متصلة وانهار مطردة وعيون منفجرة
وحدايق ملتفة واشجار متهدلة وهي اليوم كما ترى خراب يباب وهذا داب الله
في بلاده وعادته في عباده وذكروا ان الحجاج بن يوسف بعث بالغضبان
بن القبعثري الى كرمان ليايتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث فلما ورد حضرة
عبد الرحمن قال له عبد الرحمن اانت عراف قال لا ولكني وصاف قال فانت
شاعر قال لا ولكني خابر قال فمن انت قال انا الغضبان بن القبعثري قال
فما وراءك يا غضبان قال تغد بالجدي قبل ان يتعشى بك يعني بالجدي الحجاج
فانصرف جاسوس الحجاج اليه بما قاله الغضبان لعبد الرحمن فلما انصرف الغضبان
راجعا الى الحجاج نزل يوما في طريقه منزلا شديد الحر كثير الرمضا فضرب له قبة
فيه وجلس فيها من الحر فمر به اعرابي يقود فرسا له من بكر بن وايل فقال
الاعرابي للغضبان السلم عليك فقال الغضبان وجوه السلم كثيرة وهذه
كلمة مقولة ليست لها حقيقة فقال له الاعرابي ما اسمك قال آخذ قال او تعطي
قال ما احب ان يكون لي اسمان قال له الاعرابي فمن اين جئت قال من الدلول
قال الاعرابي فاين تريد قال الرضى امشي في مناكبها قال افتعلم من عرض اليوم قال نعم

وعون على النار قال الاعرابي انوضى قال انما توضى الغارة قال افتشعر قال انما يشعر العاقل قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال افتنشد قال انما تنشد الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال فدع هذا كيف ترى فرسي هذا قال اراه خيرا من آخر هو دونه وآخر فوقه خير منه قال لقد علمت هذا قال لو علمته لما سألتني عنه قال انك لمنكر قال بل انا معروف قال افتأذن لي للدخول عندك قال ورائك اوسع لك قال قد احرقت بي الشمس قال اصبر يأتيك الفيء قال الرمضاء قد احرقت قدمي قال بل عليهما يبردان قال فلا تكفني الحر قال ليس لي عليه سلطان قال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال ولم يعرض بهما عليك وانت لا تذوقهما قال سبحان الله قال قبل كونك قال ليس لي عندك الا ما ارى قال بلى هراوة ادق بها راسك قال يا لله ما رايت كاليوم قال بلى قد رايت ولكنك نسيت قال اظنك جنيا قال ارجو ان اكون من خيار الجن قال بل اظنك حروريا قال ارجو ان اكون ممن يتحرى الخير فضحك الاعرابي من محاورته وتولى عنه وتركه فلما قدم الغضبان حضره الحجاج قال له الحجاج يا غضبان كيف رايت كرمان قال ماؤها وشل وتمرها دقل ولصها بطل وان كثر الجيش بها جاعوا وان قل بها ضاعوا قال فانت صاحب الكلمة تغد بالجدي قبل ان يتعشى بك قال كلمة استجلبت بها عاجل منفعة ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه قال لا تقطع لسانك قال العفو اقرب للتقوى قال لاحملنك على الادهم قال مثلك من



يحمل

يحمل على الادهم والاشقر والكميت قال انه من الحديد قال الحديد خير من البليد قال خذوه الى السجن فانطلقوا به الى السجن فمكث في السجن حتى بنى الحجاج قبة واسط واعجب بها عجبا شديدا فقال لاصحابه كيف ترون قبتي هذه قالوا ما راينا ولا سمعنا لاحد بمثلها قال كذلك فهل لها من عيب قالوا كلا ما لها عيب قال انا احضر من يعيبها ان كان لها فاحضر الغضبان من السجن فقال له الحجاج يا غضبان كيف ترى قبتي هذه قال ما لها نظير قال فهل لها من عيب قال نعم قال ما هو قال بنيتها في غير بلدك يورثها غير ولدك قال ردوه الى الحبس فانه صاحب الكلمة قال انها كلمة ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه قال انك لسمين قال القيد والرتعة ومن يكن جار الامير يسمن قال ردوه الى السجن قال فلما كل رجلي الحديد فما اطيق المشي قال احملوه فحمله الرجال على ايديهم فقال عند ذلك سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال حطوه قال اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال جروه فسحبوه على قفاه فقال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فاستحسن الحجاج ذلك منه فانطلق عنه وذكروا عن رجل من الحكماء انه قال كنت العدذكر خصال الخير واصغي الى سماع كل وصف محمود واحب معاشرة الاشراف واسعى في مواخاة ذوي الفضل واوثر ذلك على طلب المكاسب وجمع الاموال واجد موقع ما انا ادمن لذة مواصلة ذوي الالباب ومناسمة اهل الاداب اكثر من استمتاع المستمتعين بالشهوات وصنوف اللذات قال

فظفرت برجل من حكما الزمان قد عفت سرايره وزكت علانيته يتجافى الدنى من
اللذات ويجانب سخيف الشهوات وكانت له ابنة يستريح منها الى لطيف مذهبها
وقوة عقلها ونفاذ فهمها تؤثر مودة ذوى الفضل وتانس بذكر اهل العقل قال
فرغبت فى الاتصال بهما والانتساب اليهما فوصلت الى البغية منهما وان الابنة فى
بعض الاوقات الخلوات لمسامرة ابيها وتفردها بها ودنته قالت له يا ابت ربما خطرت
بالى معان من انواع العلم ويهجس فى قلبى من ذلك ما احب ان اسئلك عنه وليس يمكننى
مناظرة سوال فيما يعرض فى اوهامى وفيما قد قسم الله لك من حظوظ العلم والموفر
ما كفانى فلو اذنت لى فى ذكر ما وصفت لك رجوت ان ينفع الله بسوالى اياك
وجوابك اياى من وعاهما عنا وصار ذلك اليه منا فى حياتنا وبعد وفاتنا فليس
يخلد فى الدنيا شى هو ابقى شرفا لصاحبه من الادب الصالح ولا ادوم على الدهر
من الاثر الجميل وذكر صاحب العلم لا يندرس وله مع ذلك اجر ما ينتفع به من علمه
وادبه فى حياته وبعد وفاته يا ابت ولا لذى الفهم من مستمع منه وللمنطق من
واع عنه فان القلوب اذا لم تلقح بالتذكرة عميت فطنها ومذاكرة العلما توقظ القلوب
من سنه كل سهو ولعب وتدل على الحظوظ فى كل واجب فقال لها ابوها يا بنية
ان الله تعالى له الحمد لا يزال بكرمه ولطيف رافته ينعم علينا بفضله ويوجب علينا
فرض شكره بتتابع مواهبه ومننه ومن اعظم ما تجدد عندى من كرامته انسى بلطيف
فهمك وذكاء عقلك وشريف خصالك ومتعنى به منك وهو المؤمل للمزيد وقد نطقت

تخلوا

عن قلب

عن قلب ذكى وعقل زكى فى مثلها تزكو الآداب ومنها يستنبع الصواب فوهبك
لحاجتى اليك فيما اشفق منه عليك وادام سرورى بما متعنى به منك فسلى عما بدا لك
فانى اسال الله تسديدا فى الجواب وموافقة للصواب قالت له بنته يا ابه ما اول
ما يجب على الانسان من النظر فيه والدوام عليه قال معرفة الخالق وطاعته
فيما امر به ونهى عنه والتقرب اليه بما دله عليه قالت يا ابت وهل يبلغ مخلوق
كنه حق الخالق عليه فى طاعته والتقرب اليه قال انما على المخلوق من طاعة الخالق
وسع طاقته وقدر قوته قالت يا ابت فما ذا على الانسان من فرض دينه وحق نفسه
قال القيام بالفرض المسمى وعصيان النفس فيما تامره من الهوى قالت يا ابة
وهل يطيق احد اداء كل الفرض عليه وعصيان النفس فيما تدعوا اليه قال يطيق
ذلك من امتحن الله قلبه لطاعته وشرح صدره للرغبة فى جنته فيؤثر ما عند الله
على هواه وشهواته قالت يا ابه وكيف تقوى نفس ضنينة بنعيم الدنيا مع شهوة
مركبة فى قلب تواق على فراق ما تجد السبيل اليه من اوطارها قال تقوى على
ذلك بثلاث خصال وهى التحرى للخير والتقوى للعيب والتوقع لعاجل عقوبة
الذنب قالت يا ابه فما بال العاقل مع خوفه وقوته ينقاد لهواه وشهوته قال
لان الهوى ضد العقل والشهوة تلهب الهوى والنفس تالف اللذات قالت
يا ابه وكيف يكون العاقل ساهيا وفى لذاته لاهيا وقد سمع الوعيد يتلى وعرف
مصايب الدنيا قال باستدراج الامل والاغترار ببعيد الاجل قالت يا ابه وهل

تخلوا

فظفرت برجل من حكماء الزمان قد عفت سرايره وزكت علانيته يتجافى الدنى من
اللذات ويجانب سخيف الشهوات وكانت له ابنة يستروح منها الى لطيف مذهبها
وقوة عقلها ونفاذ فهمها تؤثر مودة ذوى الفضل وتانس بذكر اهل العقل قال
فرغبت فى الاتصال بهما والانتساب اليهما فوصلت الى البغية منهما وان الابنة فى
بعض الاوقات الخلوات لمسامرة ابيها وتفردها بها ودته قالت له يا ابت ربما خطرت
ببالى معان من انواع العلم ويجيش فى قلبى من ذلك ما احب ان اسئلك عنه وليس يمكننى
مناظرة سواك فيما يعرض فى اوهامى وفيما قد قسم الله لك من حظوظ العلم والمعرفة
ما كفانى فلو اذنت لى فى ذكر ما وصفت لك رجوت ان ينفع الله بسوالى اياك
وجوابك اياى من وعاهما عنا وصار ذلك البر منا فى حياتنا وبعد وفاتنا فليس
يخلد فى الدنيا شىء هو ابقى شرفا لصاحبه من الادب الصالح ولا ادوم على الدهر
من الاثر الجميل وذكر صاحب العلم لا يندرس وله مع ذلك اجر ما ينتفع به من علمه
وادبه فى حياته وبعد وفاته يا ابت ولا الذى الفهم من سمع منه وللمنطق من
واع عنه فان القلوب اذا لم تلقح بالتذكرة عميت فطنها ومذاكرة العلماء توقظ القلوب
من سنة كل سهو ولعب وتدل على الحظوظ فى كل واجب فقال لها ابوها يا بنية
ان الله تعالى له الحمد لا يزال بكرمه ولطيف رافته ينعم علينا بفضله ويوجب علينا
فرض شكره بتتابع مواهبه ومننه ومن اعظم ما تجدد عندى من كرامته انسى بلطيف
فهمك وذكاء عقلك وشريف خصالك ومتعنى به منك وهو المؤمل للمزيد وقد نطقت

عن قلب

عن قلب ذكى وعقل زكى فى مثلها تزكو الآداب ومنها يستنبع الصواب فوهبك
الله لحاجتى اليك فيما اشفق منه عليك وادام سرورى بما متعنى به منك فسلى عما بدا لك
فانى اسال الله تسديدًا فى الجواب وموافقة للصواب قالت له بنته يا ابه ما اول
ما يجب على الانسان من النظر فيه والدوام عليه قال معرفة الخالق وطاعته
فيما امر به ونهى عنه والتقرب اليه بما دله عليه قالت يا ابت او يبلغ مخلوق
كنه حق الخالق عليه فى طاعته والتقرب اليه قال انما على المخلوق من طاعة الخالق
وسع طاقته وقدر قوته قالت يا ابت فما ذا على الانسان من فرض دينه وحق نفسه
قال القيام بالفرض المسمى وعصيان النفس فيما تامره به من الهوى قالت يا ابة
وهل يطيق احد اداء كل الفرض عليه وعصيان النفس فيما تدعو اليه قال يطيق
ذلك من امتحن الله قلبه لطاعته وشرح صدره للرغبة فى جنته فيؤثر ما عند الله
على هواه وشهواته قالت يا ابة وكيف تقوى نفس ضنينة بنعيم الدنيا مع شهوة
مركبة فى قلب تواق على فراق ما تجد السبيل اليه من اوطارها قال تقوى على
ذلك بثلاث خصال وهى التحرى للخير والتقوى للعيب والتوقع لعاجل عقوبة
الذنب قالت يا ابه فما بال العاقل مع خوفه وقوته ينقاد لهواه وشهوته قال
لان الهوى ضد العقل والشهوة تلهب الهوى والنفس تالف اللذات قالت
يا ابه وكيف يكون العاقل ساهيًا وفى لذاته لاهيًا وقد سمع الوعد تتلى وعرف
مصايب الدنيا قال باستدراج الامل والاغترار ببعيد الاجل قالت يا ابة وهل

تنفع الذكرة لناقص الفطنة وتصلح العظة لمن ليست له عبرة قال ان التذكرة توقظ من سنة الغفلة والعظة تحذر نكال العقوبة فمن اراد الله استنقاذه قبل ما يسمع من الناصح وعمل بقول الواعظ ولربما وفق الضعيف وضل القوى قالت يا ابة فما يجب على العالم في علمه والاديب في ادبه قال الواجب على العالم العمل بما علم والافهام لمن قبل وعلى الاديب صيانة نفسه وطهارة خلايقه وحسن تطرقه ليستمتع بادبه قالت يا ابت فما للعالم اذا عمل بعلمه ونفع به الراغب فيه قال اجلال الناس له في العاجل وجزيل الثواب من الله في الآجل قالت يا ابتاه فما للاديب اذا حمدت مذاهبه وظهرت بالادب خلايقه قال مودة القلوب والفوز بالحظوظ ورغبة الاشراف اليه وتفاخر الاحرار به عنه قالت يا ابت افيزكو طبع بغير ادب ويدرك علم بغير طلبة قال لا يدرك العلم والادب الا بوجوه الطلب فاذا كان الطبع قابلا ذكا ابتع العلم فيه وتنوعت بالالباب معانيه قالت يا ابة فما يجب على الانسان لاخوانه ويلزمه للمتحرمين قال يجب عليه لاخوانه اخلاص الصدق في المودة والعشرة والمتحرمين بها الحظية من ورائهم والافضال عليهم قالت فما جمال الرجل عند اهل زمانه قال كثرة اخوانه وتخصص من اعوانه بحسن بشره في لقائه ومن سالم الناس ثبتت مودته اليهم وقل حساده فيهم قالت يا ابت فهل يخلو احد من خصلة مذمومة تنسب اليه ويلم من طاعن في بعض الامور عليه قال طبايع الانسان متضادة الاخلاق

معادة

معتادة وبكاد المتحرز ان يستره تحرزه خللا ان كان في خصاله ومن آثر الهوى لم ينل من الجميل حظا قالت يا ابت افيكون العالم بالامور منقوص العقل او يكون من لا علم له عاقلا به قال قد يكون من له علم عاقلا بما وعى وعلم حافظا لما سمع وفهم ويكون عقله في غير ذلك منقوصا وقد يكون من لا علم له بالامور المتفرقة له بسديد فطنة ويقظة حيلة ولطف فكرة فيدرك بذلك بعض تمييز الامور قالت يا ابت فهل يسفه الحليم وهل يحلم السفيه وهل يبخل الجواد وهل يجود البخيل قال الحليم يسفه على من لا يعرف قدر الحلم عنه فيكون الحلم ضراه والسفيه يحلم عمن يخاف صولته ويبخل الجواد على من يعلم ان معروفه ضايع عنده ويجود البخيل طمعا في اكثر مما يبذل له او لدفع مضرة يخاف وقعها عليه فلا البخيل عند ذلك بجواد ولا الجواد ببخيل ولا الحليم بسفيه ولا السفيه بحليم قالت يا ابت ما اكثر تعجبي من اجتماع الناس على معرفة ما يلومهم لوبهم وعلى ذمهم لانفسهم في تقصيرهم مع الاحاطة مع علمهم في وصفهم ما يجب عليهم وما هم صايرون اليه في عواقبهم وكلهم مضيع حظه في دينه ومشتغل بعاجل دون آجله قال ان الله جعل للدنيا مدة ووقت لها وقتا فلولا انه طبع العباد على الحرص والرغبة والامل والشهوة لما تناسلوا ولا عمروا الدنيا فهم تاركون لما يعلمون بما يستعجلون ومؤثرون لما يجدون على ما هم به موقنون

للذي يريده الله من بلوغ المدة المحدودة والوقت المحتوم لبقاء الدنيا وعمارتها ولو
قد كشف الغطاء عن العواقب لمات الحرص واسقطت الرغبة ولما نشطت النفوس
للشهوات ونيل اللذات ولله مع ذلك في عباده حكمة حسنة تبين بعض العقول
عن بلوغ كنه معرفتها قالت يا ابت فكيف يترك الانسان ما يجمل من غيره و
يقيم على ما لا يرضاه من سواه قال باستقرار الهوى وتزيين الامل حتى
ياخذ بالظن في لذته ويرفض اليقين اللازم لعقبه قالت يا ابت فما منفعة
العاقل بعقله اذا كان تاركا للحظ ومفرطا في امر دينه قال العاقل يقدم
على ما ياتي بعلم منه فيما يرجو من استدراك تفريطه في باقي ايامه وللانسان
شهوات داعية فمن اعتصم منها نجا ومن اطلق هواه فيها هلك قالت يا ابت
فما اذا يتداوى به من شهوات النفوس وهموم القلوب ودواعي الهوى
قال بقبول زواجر اولي النهى والاخذ بمواعظ النصحا والعجب ممن فهم قدر
الجميل وعرف ما يجب عليه للخليل ثم يعرض عن الواجب عليه ويصير الى ما يدعو
هواه اليه مع علمه بشينه في العاجل وسوء منقلبه في الآجل قالت يا ابت
فهل يكون مروة بلا مال قال تكون في الاخلاق المرضية والآداب الراجحة
والعلوم البارعة والعقول الفاضلة وحسن انصاف المعاشرين والاخذ
بحقوق الدين فمن جمع هذه الخصال فقد نال خصال المروة ولبس ثواب
الجلالة ومن صان نفسه وملك شهوته وصدق لسانه وحسنت علانيته

كان

كان مطاع الامر مقبول القول معظما في القلوب قالت يا ابت افتصفوا
المكاسب لاحد من حرام يشوبها او اثم يدخل عليه فيها مع صعوبة الزمان وتعذر
المعاش وتحمل ما لا بد منه من المؤنة قال من قلت صبيته وخفت مؤنته
ولزم وجه الاقتصاد سلم من الآثام ومن كثفت حاشيته وعظمت مؤونته
وانبسطت شهوته تورط في الحرام قالت يا ابت فمن اخلى الناس قلبا من
هموم الدنيا واقلهم بها من هموم قال المنقطع الى ربه المقبل على دينه المفكر
فيما يصير اليه من آخرته قالت يا ابت فما عاقبة البغي وثمرة الحسد قال عاقبة البغي
صرعة صاحبه وثمرة الحسد الحسرة الطويلة والاسف الدايم قالت يا ابت وهل
يخلو احد من بغي يضمره او حسد يجول به فكره قال العاقل مدبر لخصال كثيرة
وخطرات طباعه فاذا خطر له خاطر من خطرات البغي او تحرك فكر في قلبه
بالحسد نفاهما عنه لعلمه بشين عواقبهما ومن تفقد احوال الخطرات وتعاهد
خصال الطبع اصلح بوادره وراض حركات قلبه على ما يرضاه من غيره
عدلت خلايقه واستقامت طرايقه وزكت حقايقه ومن احب ان يقضي وطره
من كل ما يعرض له من خطرات شهواته خسر حظه من الجميل ونصيبه من الدين
قالت يا ابت فما اكثر حظ الهوى في طاعة النفس واقل نصيب العقل منها
قال الجوارح اعضاء الهوى والطرف رايده فيها فاذا مال الهوى الى ناحية
مالت اعضاؤه معه والعقل ضده والنفس الى الشهوات تايقة والسعيد

من اعتصم منها بدينه قالت يا ابت فما بالنا نذم غيرنا على ما لا نتحاماه نحن من معاصي
ربنا ونعاقب من ونحن نعلم انا ~~على خلاف ما نحث ابنينا اذا عصونا ونحن نعلم انا~~ تحث ابنينا اذا عصونا صح
على خلاف ما يجب علينا لما لكنا قال من طباع الانسان انكار القبيح من غيره
واحتماله من نفسه من كان متصرفا في هواه حكيما في تدبير خصاله متفقدا
لامور دينه مزيلا لمرضاته وبه شغل قلبه بانكار ما يكره من نفسه عن النظر
منه في عيوب غيره قالت يا ابت فصف لي قدر الدنيا ومدة البقاء فيها
قال الدنيا وقتك الذي يرتد اليك فيه طرفك لان ما مضى قبل ذلك عنك
فقد فاتك وما لم يات فلا علم لك بما يرد منه عليك قالت يا ابت فما افضل
ما خص به الانسان في دنياه ويسعد بعاقبته في اخراه قال علم زاخر وخلق
حسن ورزق حلال واسع وعاقبة شاملة وعمل صالح يوافق فيه سريرته
علانيته عند ربه قالت يا ابت فاي خصال الانسان افضل في دينه
واحمد له عند اهل زمانه قال الرضا بقسم ربه وترك الحسد لغيره قالت يا ابت
الحمد لله الذي كشف بك الشبهة عن القلوب واوضح بمنطقك خطوب
العيوب فلقد كنت بهوى حسن ما سالت عنه مغمومة بهذه المعاني مهمومة
فاغناني الله بذلك في علمك من غيرك وشفى صدري بصحة جوابك و
قبولي ما كان مرتقا في قلبي بشرح بيانك فتجلى العلم لي بعد غموضه علي
فانا ارتع في بهي حدائقه واجول في مونق رياضه فالى الله ارغب في طول

مدتك

مدتك وعمارة الايام بسلامتك ومصاحبة النعم لك وسعادتك برضا
ربك عنك فقال ابو الفضل منحني الله منك فهما مسددا وعقلا مؤيدا
فادام الله نعمته في توفيقك وكرامته فيما وهب لي منك واعاننا على
شكر فضله وامتنانه وطوله واحسانه فانه احق من ابتدا بالفضل واولى
من استنظر منه المزيد

ذكر آداب الطعام

قال ابو القاسم
ومن ذلك ما قيل في ذكر آداب الطعام والشراب قال رسول الله صلى الله عليه وآله
احب الطعام الى ما كثرت عليه ايدي المؤمنين وقال من كرم الرجل ان يطيب
زاده في السفر وقال غسل اليدين قبل الطعام وبعده ينفي الفقر ويجلب الرزق
وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وقد قدمت المائدة بين يديه الحمد
لله الذي جعل لكل شيء حدودا حتى جعل للمائدة حدودا فقيل له وما حدود
هذه المائدة قال ان يذكر اسم الله في ابتدائها وان يحمد الله وقت الفراغ منها
وان يؤكل عليها باحكام فرض الله وسنة رسوله وآدابه لاوليائه فيها
قال فلما اتي بشربة الماء قال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدودا حتى جعل
للكوز حدودا فقيل له وما حدود الكوز قال تذكر اسم الله على ابتداء الشرب
منه وتحمد الله بعد الفراغ من الشرب به وتشرب من جهة عروته ولا تشرب
من موضع كسر ان كان فيه وان تشرب في نفس واحد او نفسين او ثلاثة تعاود
ذكر الله في ابتداء كل نفس وتحمد الله في آخره وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق

كلوا ما يقع من المائدة في المحضر فان فيه شفاء من كل داء ولا تاكلوا ما يقع منها
من السفرة في الصحارى قال ابو القاسم وقيل في بعض السير والآثار ان في
الطعام خمس عشر خصلة منها خمس فرض وخمس سنة وخمس ادب فالفرض
من ذلك ان يقصد الحلال من الماكولات والتسمية على اول الطعام والحمد
عليه بعد الفراغ منه وجودة المضغ قبل البلع ولا يريد الاكل على شبعه
والسنة في ذلك غسل اليدين قبل الطعام وبعده والاكل بالخمس الاصابع
ومصهن اذا فرغ من الاكل لما يزكى في ذلك من البركة على ما ورد به الخبر
واكل انسان من بين يديه في الصحاف فاما اطباق الفواكه فليا كل
منها من حيث يشا والجلوس للاكل على الرجل اليسرى واقامة اليمنى والادب
من ذلك فهو الاكل بثلثة اصابع وغض الطرف عن المواكلين وصغر
اللقمة والمضغ على جانب واحد من الفم الى ان تبلع اللقمة ثم ان احب
ان يضع اللقمة الاخرى على الجانب الاخر فجايز ذلك في الادب وانما كره
تحويل لقمة واحدة من جانب الى جانب من الفم في المضغ لها في الجانبين
معا مع مسح اليدين بالمنديل دون المسح لها وذكر عن بعض اهل الظرف
والادب انه قال عيوب الاكل والمعاشرة عليه في ثمانية عشر خصلة من
المعاشرين وهم اللاعق والرشاش والرفاع والنفاخ والمعتل و
المنتفل واللزاق والمغمم واللاث والمتشمشر والملعق والمرتقى

والمزبل

والمزبل والمحبب والمخضر والمضفدع والمكوكب والمجمر فاما اللاعق
فهو الذي يمص اصابعه ثم يردها الى الصحفة واما الرشاش فهو الذي يتكلم
واللقمة في فيه فيترشش بصاقه على الطعام من فيه واما الرفاع فهو الذي
يدفع اللقمة في فيه بين لكبوها واما النفاخ فهو الذي ينفخ على الطعام
الحار ولا يصبر من شرهه عليه حتى يبرد واما المعتل فهو الذي يجعل
في يده كسرة من الخبز فيصيرها تحت اللقمة التي في يده اليمنى ليسقط ما
يسقط من اللقمة عليها واما المنتفل فهو الذي ياكل ما يخرجه بالخلال
من بين اسنانه واما اللزاق فهو الذي يشرب الماء والطعام في فيه لم
يبلعه واما المغمم فهو الذي يغم اللقمة في المرى والخل بالخم والدسم
فيصير ما في اللقمة ما في الدسم على وجه الخل كالعمامة واما اللاث فهو
الذي يغمس اللقمة في الملح بعد غمسها في الخل واما المتشمشر فهو الذي
يجر الطعام من بين يدي اصحابه الى بين يديه واما الملعق فهو الذي
يكون في فيه لقمة يمضغها وقد علق بيده لقمة اخرى قبل ان يفرغ من
مضغ الاولى واما المرتقي فهو الذي يمضغ القطعة من اللحم ثم يخرجها لما
اذ لم يتهيا له بلعها فيقطعها بعد ان مضغها ثم يعود في اكلها واما
المزبل فهو الذي يحرك آنية الملح المطيب بالابزار حتى يجمع ابزار الملح
فياخذ عن وجه الملح فياكله واما المحبب فهو الذي اذا قربت الصحفة اخذ منها

شيئًا كمثل الوذ بين يديه ثم ياكل مع الناس مما في الصفحة حتى اذا فرغ ما فيها رجع
الى ما قد جعله بين يديه ياكله وحده واما المخضر فهو الذي يغسل يديه بالاشنان
بعد فراغه من الاكل ثم يمسح بيده على فمه فيصير وسخ اليد خضرة على فيه
واما المضفدع فهو الذي يتنخع في الطست وهو يغسل يديه فيصير نخاعته
على وجه الماء في الطست كانها ضفدع يسبح واما المكوكب فهو الذي يتمخط في
الطست حين يغسل يديه فتصير مخاطته كانها كوكب في الطست واما المجمر
فهو الذي يدخل يديه الى اقصا فمه فيدلك بالابهام اعلا فمه واسفله فيصير
فمه على يده كغطاء المجمرة على راس المجمرة وقال بعض الحكما لا تتم الخصال المحمودة
في ظريف الا بالعقل ولا يتم العقل الا بالادب ولا يتم الادب الا بالعلم ولا يتم
العلم الا بالحلم ولا يتم الحلم الا بحسن الخلق ولا يتم حسن الخلق الا بالظرف ولا يتم
الظرف الا بالنظافة ولا تتم النظافة الا بالمروة ولا تتم المروة الا بالفتوة ولا
تتم الفتوة الا بالصدق ولا يتم الصدق الا بالوفاء ولا يتم الوفاء الا بالورع
وهذه الخصال لا تستبين من صاحبها الا في مجالس المعاشرة ● وقال وينبغي
للمعاشر المتظرف اذا اصبح وقضا ما عليه من فرضه ان يستاك وينظف فمه
ويغسل مسواكه ويجعله في موضع نظيف ويدعو بحبات زبيب طايفي فيا كلها
او يمضغ علك القرنفل والمصطكى ساعة في خلوة من الناس ثم يلبس انظف
ثيابه ويتبخر ويمشط لحيته وينظر في المراة ويستعمل شيئًا من الغالية في الشتاء

والكافور

99

والكافور وماء الورد في الصيف ثم ينصرف في اموره الى ان ينتصف النهار فيرجع
الى منزله ومعه من احب من اخوته او يكون هو عند بعض اخوانه فياكل اكلا نظيفًا
على حكم الادب والظرف ثم يغسل يديه غسلًا نظيفًا ظريفًا فيبتدا بالمحلب
والدهن في يديه ثم يغسل يديه بالاشنان غسلة واحدة ثم يعاود المحلب
والدهن ثم يجعل على يديه بعد دلكهما بالمحلب شيئًا من الاشنان فيغسل
يديه بذلك ثانيًا ويدلك به شفتيه ويبالغ به الى عنفقته وسبلته
ثم ينظف يديه وشفتيه بالماء ثم ياخذ السعد فيجعله في فمه فيمضغه ساعة
ويدلك يديه وشفتيه ثم ينظف فمه بالماء ويديه تنظيفًا جيدًا ويمسح فمه
اولا بالمنديل ثم يديه بعد ذلك ويذكر عن الائمة عليهم السلام انهم قالوا يستحب
للمرء اذا غسل يديه قبل الطعام وبعده ان يمسح بهما عينيه قبل مسحهما بالمنديل فان
في ذلك صحة للبصر وان من الادب في سنن رسول الله صلى الله عليه ان يمسح اليدان بالمنديل
والثياب بعد غسلهما من بعد الطعام ولا يمسحان بالمنديل ولا بشي من الثياب
اذا غسلهما قبل الطعام وقال الحكيم فاذا فرغ من ذلك كله شرب ما يصلح له من
الاشربة ولا يري في شي من ذلك قايلًا الا صدقًا ولا فاعلًا الا احقًا وقال بعض
الادبا في تظرف المعاشرة والمواكلة ينبغي للمتظرف ان يحسن التفقد لاداته في
معاشرته اكله وشربه فيبتدي في ذلك بغسل يديه قبل طعامه فاذا قربت المائدة
مد اليها يده مدًا حسنًا غير مسرع ولا متباطي ولا شره ولا محتشم بالانقباض

فيبتدئ بغمس لقمة فى الخل ثم ياخذ باصبعه من الملح فيذره عليها فياكلها
ولا يغمس ابتداءً فى الملح اللقمة باللحم فى الخل ولا المرى ولا الخردل بل يغمس
الخبز وحده فى الخل ثم ياخذ اليها بعد ذلك اللحم ويصغر اللقمة تصغيرًا
ظرفًا غير مسرف فى التصغير لئلا ينسب فى ذلك الى الاحتشام ويمضغها مضغًا
حسنًا على جانب واحد من فمه ولا ينفض يده فى الصحفة ولا يمص اصابعه
ولا كن يمسحها بالمنديل الى ان يفرغ من الاكل ثم يستعمل السنة بعد ذلك
فى مصها حين لا يردها بعد ذلك الى الاكل حتى يكون قد استعمل الادب
فى مسحها بالمنديل فى حال الاكل بها واتى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصه
اياها بعد فراغه من الطعام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعامًا فليمص
اصابعه فان فى مصاحدهن بركة بركة وقال الاديب لا يلعق الصحفة فانه
ينسب عند ذلك الى الشره وليقل الكلام على الطعام ما استطاع فان كان
معه على الطعام قوم لم يرفع طرفه اليهم فان النظر الى من ياكل يخجله و
يدعو الى الاحتشام فياكل عند ذلك دون ما يحتاج اليه وان تكلم على
الطعام ليونس من يواكله او ضحك لا عجوبة فلا يفتح فمه فتحًا قبيحًا ولكن
يتبسم تبسمًا حسنًا ويستر بكفه فمه وينتظر بالكلام وقتًا لا يبقى فى فمه شيئًا
من الطعام فاذا جعل الطعام فى فمه قطع عند ذلك الكلام حتى يبلغ
ما فى فمه ثم يتكلم تمام كلامه واذا القم صديقًا له ليكرمه بذلك فليلقمه لقمة

متوسطة

متوسطة بين الصغر والكبر لا ينسب صاحبها الى البخل ولا الى الاسراف و
ليجعل اللقمة التى يخصه بها فى يده ولا يجعلها فى فمه ولا يزد فى ذلك
على ثلاث لقم واذا اراد شرب الماء انحرف بوجهه قليلًا عن المائدة
واذا تنفس فى الشرب فلينزل الكوز عن فمه وليباعده عن نفسه لئلا
يقع نفسه وليمص الماء من الكوز مصًّا حسنًا بغير صوت على المائدة
ثم يمسح بيده اليسرى على فمه ويعود الى الطعام وكلما جعل فى فمه لقمة
مسح فمه بيده اليسرى او بمنديل على المائدة دون غيره ولا يسرع الى
مص الثقيلة ولا ينفض المخ من العظم على المائدة ولكن ينفضه او يامر من
ينفضه ناحية منها واذا نفض هو ذلك فلا ياكله ولكن يلقمه من احب
وان اخرجه غيره ولقمه اياه فلياكل اذا لم تكن المائدة مائدته ولا يخرج
شيئًا من عيون الرؤوس على مائدة غيره واذا اخرجها على مائدته فليلقمها
من احب ولا ياكلها هو الا ان يكون وحده وان لقمه اياها غيره على غير مائدته
فلياكلها واذا فرغ من الطعام تخلل تخللًا ظريفًا نظيفًا واخذ ما يخرجه
بالخلال بمنديل ان كان فى مجلس يقربه قوم فان كان منفردًا لفظه
من فمه ثم يغسل يديه بالاشنان مرة بعد دلكها بالمحلب قبل غسلها
ثم يعاود المحلب والاشنان فيغسل يديه بهما غسلة ثانية وخارج فيه
ثم يجعل السعد فى فمه فى الغسلة الثالثة ويمسح فمه ويديه بمنديل جاف

نظيف وان لم يجد منديلًا نظيفًا في الوقت فليضمهما الى حضنيه ويمسحها
باصول اكمامه ولا يمسحها بكمه ولا بمنديله واذا تخلل واراد غسل يديه كسر
الخلال في الطشت ولا يتنخع في الطشت ولا يتمخط فيه ولا يغسل الخلال
ثم يعود فيه فيتخلل به ولكن يكسر الاول في الطشت ثم يدعو بعد غسل
يديه بخلال آخر غير الاول ان احتاج اليه بعد غسل يديه ولا يدلك داخل
فمه باصبعه وليقتصر في غسل داخل فمه على مضغ السعد وينظفه بالماء بعد
مضغ السعد وان شرب شرابًا فليجهد ان لا يكون ساقيًا فان لم يجد بدًا
من ذلك شمر اكمامه وحسر عن ذراعيه وغسل الآنية غسلًا نظيفًا وان
يساوي بين من في المجلس ولا يبتدئ اذا كان هو الساقي بشرب الى
ان يشرب الجميع ثم هو يشرب من بعدهم ومن التمس منه الماء ليمزج قدحه
لم يبخل عليه بذلك فاذا حياه واحد من اهل المجلس بريحان او بحبة
اخذها منه ولم يردها عليه ولكن يجعلها بين يديه ويحييه بتحية غيرها ان
قدر على اجود منها في المجلس والا فما تصل اليه يده في الوقت ثم يحيي هو بتلك
التحية آخر غير الذي حياه بها وان لم يجد في المجلس غيرها اخذها منه
فشمها او قبلها واظهر السرور بها ثم ردها الى بين يدي من حياه بها
ولا يناوله اياها في يده اجلالًا منه له ليكون قد استعمل الادب من قول الله
عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان لم يجد غيرها

ولا ينبغي للمتظرف ان ياكل التفاح في المجلس تظرفًا ولا يصلح له ان ياكل على ظهر
طريق ولا سوق ولا يحمل بيده شيئًا ولا يرفع راسه في الطريق اذا مشى ولا
يضحك وهو يمشي ضحك القهقهة ولا يكثر الالتفات في مشيه ولا يسرع فيه
ولا ياخذ بيد آخر غيره اذا مشيا كانه يتوكا عليه ويرفع صوته في حديثه وهو
يمشي ولا ياكل متكيًا ولا هو يمشي الا ان يكون مسافرًا ولا يتوضا في المخارج
وينبغي للمتظرف ان يستعمل خصال العقلاء وان يتخلق باخلاق الحكماء ويتادب
بآداب اهل العلم ويتوقر توقير اهل الحلم فاذا مزح لم يكن في مزاحه فحش ولا
سخف ولا يكون في معاشراته ومخالطاته صلفًا ولا تياهًا ولا معجبًا ولا في
كلامه خافيًا ولا في لقائه تشيعًا بل يجب ان يكون كل متظرف كثير البشر دائم
التبسم طاهر الاخلاق طلق الوجه حسن المجالسة كريم المعاشرة مسارعًا الى ما يقع
بموافقة اخوانه متبعًا لهوى مخالطيه ومعاشريه مساعدًا لهم على كل حال احبها
او كرهها وان ابتلي المتظرف بعشق وهوى لم يحمل نفسه في ذلك على حال
قبيحة ولم يظهره عند كل احد دون من يثق به في عقله وكرمه ومودته ويجب
عليه في مثل هذه الحال ان يتلطف في اموره تلطفًا مستورًا باكرم تدبير واحسن
حيلة واجمل فعل لئلا يخرج في ذلك عن حدود الستر والتجمل فان مروة
المتظرف تتبين له في احوال التجمل والستر والعفاف وان اكل المتظرف شيئًا
من النقل فيجب ان ياكله وحده او معه من يجب اطراح الحشمة معه بالكلية

وليأكله بعد ان يكسر الناطف صغاراً ولا يأكل الرمان الا من بعد ان يخرج حبه
ويجعله في جام نظيف ولا يجب ان يكون ينظر في مرآة حجام ولا يجلس في دكان
حجام لاخذ شعره ولا حجامة ولا يبول في طريق ولا يدخل حماماً بغير ميزر ولا
يسلم على اهل الحمامات الا على من هو فيها اذا دخلها ولا يحسو احسوة من قصعة
الا في خلوة ولا يمد رجليه في مجلس ولا يقعد خلف احد من الناس ولا قدامه
في مجلس الا ان يتفق مجلس جمع كثير الزحمة واذا دعي الى مجلس رجل دخل
ذلك المجلس بعقل وتثبت ورزانة ووقار ثم جلس في موضع منه متوسطاً لا
يرفع فيه نفسه ولا يضعها الا ان يفعل به ذلك صاحب المجلس ويجهد ان
لا يقعد في الصدر ما وجد في المجلس موضعاً غيره فان لم يجد غيره للزحمة
في المجلس فلا باس به وان اجلسه صاحب المجلس في الصدر فليجلس منه
منحرفاً الى ناحية غير متوسط فيه ولا يتكي فيه ولكن يقرب المتكا الى جانبه
ولا يتكي عليه ولا يمد يده الى بين يدي احد فيأخذ شيئاً من بين يديه الا ان
يكون الحاجة داعية الى شي من ذلك فليستأذن من هو بين يديه على سبيل
التظرف والانس ثم يأخذه وان دفع اليه غيره شيئاً من ذلك فليقبله منه ولا
يكثر من اكل الانقال وفواكه المجلس ولا يمتنع من ذلك بالكلية بل يولع من ذلك
بالطف وظرف فيما يوجب الانس واذا اعطي قدحاً يشربه اخذه وامسكه ساعة يتحدث
عليه ولا يبادر بشربه ولا يفرط في حبسه حتى يقتضي ذلك واذا شربه استقصاه وناوله

للساقی

للساقي دون غيره ولم يضعه على الارض واذا خرج انسان من المجلس لم يسأله
اين يريد واذا خرج ثم رجع لم يسلم وقت رجوعه واذا انتحب عليه واحد في
المجلس لم يرد ذلك عليه ولم يمتنع عليه ولا يجب ان يظهر كثرة الكاس في
النقصان والزيادة واذا علم انه قد تناول من الشراب ما فيه توسط الحالة
في السكر وخشي من الزيادة على ذلك والافراط عليه في زوال عقله فلينصرف و
ليخرج من المجلس الى خلوة من الدار فينام هناك واذا خرج منصرفاً ماشياً
او راكباً لم يظهر السكر من نفسه ولم يتمايل ولم يسلم على احد عرفه او انكره
اذا كان شارباً ويجب على المتظرف مع ذلك كله ان يكون كتوماً للسر ولا يبوح
بسره الا الى من يثق به كل الثقة في خلوص مودته ومناصحته ويطوي
الاكثر منه عن الثقة وغير الثقة ما امكنه ذلك فان فيه جماله وسلامته
ولا يستعمل في معاملاته ومخاطباته الحدة والخفة وسرعة الغضب والضجر و
الملالة وقلة الصبر بل يجب ان يكون صابراً امتياناً حليماً وقوراً رفيقاً في احواله
هذا آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين وقد تم الكتاب بعون الملك الوهاب
في يوم الجمعة سابع شهر رجب المرجب من شهور سنة ثمان عشر ومائة بعد الالف
١١١٨
في محلة الهفوف من الحسا على يد افقر العباد
محمد رفيع بن عبد الله الششتري
التبريزي الاصفهاني مسكناً
م